بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

الرقم :
التاريخ :
المرفقات :

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم رباعي	أمل بنت عواض عبير النبيتي	كلية	الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم	الدراسات العليا التاريخية والحضارية	التخصص	تاريخ اسلامي
الأطروحة مقدمة لنيل درجة	الماجستير		

عنوان الأطروحة : السيرة النبوية في كتابات المستشرقين البريطانيين دراسة تقويمية مقارنة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد . .

فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه والتي تمت مناقشتها بتاريخ ٥/٤/١٤٢٥هـ بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه .

أعضاء اللجنة :

المشرف :	المناقش :	المناقش :
الاسم : د . محمد بن صالح السلمي	الاسم : د . سعد بن مرزوق العنزي	الاسم : د . علي محمد محمد الصلابي
التوقيع :	التوقيع :	التوقيع :

رئيس قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

أ . د . .....

يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة .

Makkah Al Mukarramah P. O. Box : 3517
Tel : 5280707
Tel : 5270000

مكة المكرمة ص . ب : ٣٥١٧
هاتف مباشر : ٥٢٨٠٧٠٧
سنترال : ٥٢٧٠٠٠٠

مطابع جامعة أم القرى

وزارة التعليم العالي.
جامعة أم القرى.
كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية.
قسم الدراسات العليا في التاريخ و الحضارة الإسلامية.
فرع الطالبات.

٣٠١٠٢٠٠٠٠٤٩٥٠

السيرة النبوية في كتابات المستشرقين البريطانيين دراسة تاريخية نقدية لآراء (توماس كارلايل،توماس أرنولد،الفريد جيوم)

رسالة قدمتها الطالبة
أمل عبيد عواض الثبيتي
لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

بإشراف سعادة الاستاذ الدكتور
محمد بن صامل السلمي

العام الجامعي ١٤٢٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص رسالة ماجستير

بعنوان :

السيرة النبوية في كتابات الاستشراق البريطاني دراسة تاريخية نقدية لآراء (توماس كارلايل ،توماس آرنولد،الفريد جيوم).

الحمـــد لله رب العالميـــن و الصلاة و السلام على خير خلق الله محمد بن عبد الله عليه افضل الصلاة و أتم التسليم .

وبعد

فلقد تناولت الدراسة البحث في موقف الاستشراق البريطاني من السيرة النبوية و بينت دوافعه للاهـــتمام بالسيرة ،وذكرت المنهج الذي اتبعوه في دراستهم لعهد النبوة ثم تناولت آراء ثلاثة مستشـــرقين بريطانييـــن أسهموا في دراسة السيرة النبوية وهم توماس كارلايل(ت١٢٩٩هـــ/ ١٨٨١م)،وتوماس ارنولد(ت١٣٤٩هـــ/١٩٣٠م) و الفريد جيوم(ت١٣٨٢هـــ/١٩٦٢م) .

وتتكون الدراسة من مقدمة،وتمهيد ،وأربعة فصول ،ثم خاتمة ،ويشمل كل فصل ثلاثة مباحث.

وبدأت الدراسة بالتمهيد و فيه عرض للنظرة الأوربية للإسلام،و أثرها في الحكم على التاريخ الإسلامي عامة ، والسيرة النبوية خاصة.

وفـــي الفصـــل الأول تناولت الدراسة المدرسة البريطانية للاستشراق وتوجهاتها و أثرها، و يتضـــمن ثلاثـــة مباحـــث.ســـلط الضوء فيه على المدرسة البريطانية للاستشراق و أثرها بين المدارس الأوربية .و تراجم للمستشرقين البريطانيين موضوع الدراسة ،و تأثر بعض الكتاب و الباحثين المسلمين بآراء المستشرقين البريطانيين وغيرهم .

ويتناول الفصل الثاني مصادر المستشرقين البريطانيين في دراسة السيرة النبوية و يحتوي ثلاثة مباحث خصصت لعرض مؤلفات المستشرقين البريطانيين ، و ندواتهم و محاضراتهم ،ونشاط التنصير و المجامع الكنسية.

وتـــناول الفصـــل الثالـــث :موقف المدرسة البريطانية من السيرة النبوية وشمل ثلاثة مباحث عرضـــت فـــيه الدراســـة ، دوافـــع اهـــتمام المستشرقين البريطانيين بالسيرة النبوية ،ومنهج المستشـــرقين البريطانيين في دراسة عصر النبوة،و النزعة الدينية و العقلية لدى المستشرقين البريطانيين و مدى التزامهم في دراسة السيرة النبوية.

والفصـــل الرابع خصص لدراسة افتراءات المستشرقين البريطانيين على السيرة النبوية ،وقسم إلى مبحثين.عرض فيه لافتراءات المستشرقين البريطانيين (موضوع الدراسة)في العهد المكي مـــع الـــرد عليها .و افتراءات المستشرقين البريطانيين (موضوع الدراسة)في العهد المدني مع الرد عليها .

وفـــي الخاتمة عرضت الدراسة نظرة تحليلية شاملة لآراء المستشرقين موضوع الدراسة ، وما توصلت إليه من نتائج وتوصيات .

والواقـــع أن افـــتراءات المستشـــرقين جاءت حافلة بالتناقضات ،نتيجة لإسقاط الفكر الأوربي الخاطئ الذي عجز عن الصمود أمام وقائع السيرة ذات المضامين الغيبية .

والحمـــد لله رب العالميـــن والصلاة والسلام على خير الأنبياء و المرسلين محمد عليه الصلاة والسلام.

The Message abstract

The Title:

The prophetic conduct in the British orientalism books, critical Historical study for (Thomas Carlyle, Thomas Arnold, Al Frid Jiome) opinions.

Thanks for Allah, peace and praise be upon his prophet Mohammed the best creature.

After that,

In my study I had the research in the British orientalization situation from the prophetic conduct and discussed it's motivations for caring about Al Seerah, I have mentioned the eloquence which they followed in their study of the prophetic age, then I have discussed the opinions of three orientalists contributed in studying the prophetic conduct, they are Thomas Carlyle (dead in ١٢٩٩H/١٨٨١A.D) Thomas Arnold (dead in ١٣٤٩H/١٩٣٠A.D) Al Fird Jiome (dead in ١٣٨٢H/ ١٩٦٢A.D).

The Study consists of introduction, preface, four chapters and conclusion. Every chapter includes three times, the study began with the preface in which I offered the European point of view toward Islam and it's effect on the government on the Islamic History in general and the prophetic conduct especially.

In the first chapter the study dealt with the British school for orientalization, it's tendencies and effect, it includes three themes. In which I focused on the British school of orientalization and it's effect between the European schools. Translations for the British orientalists are the study subject, some Moslems writers and researchers who affected with the British orientalists and others.

The Second chapter: Contains the British orientalists source, in studying the prophetic conduct, it contains three themes specialized for offering the British orientalists volumes, their seminars, christianization and churches.

The third chapter: Includes the British school situation from the prophetic conduct, it consists of three themes in which I offered the study, the British orientalist for caring with the prophetic conduct, their eloquence in studying the prophecy age, the British orientalists religious tendency and mental tendency and the range of their straightness in studying the prophetic conduct.

The fourth chapter: Is specialized for the British orientalists quails on the prophetic conduct, it is divided into two themes, in which I offered the British orientalists quails (the study subject) in Makkion age with it's reply, the British orientalists quails in Madanian age the study subject and it's reply.

In the conclusion the study offered an analytical point of view included the orientalists points of view and what I have achieved from results and recommendations.

In fact the orientalists quails were filled with contradictions as a result of tumbling the wrong European thought which rumped of eternality against the prophetic conduct actions with their supernatural contents.

Thank, for God, the Master of All peace and praise be open his best prophet and Messengers (Mohammed).

الفهارس

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

المقدمة ٩-١٧

التمهيد ١٨

تاريخ اليهود و النصارى و صراعهم مع المسلمين ١٩-٣٨

اثر النظرة الغربية للإسلام على التاريخ الإسلامي عامة ٣٩-٤١

الفصل الأول :

المدرسة البريطانية للاستشراق و توجيهاتها و أثرها ٤٢

المبحث الأول :المدرسة البريطانية للاستشراق و أثرها بين المدارس الأوربية...٤٣

مفهوم الاستشراق ٤٣-٤٥

بداية نشأة الاستشراق ٤٥-٤٧

بداية الاستشراق البريطاني ٤٧-٥١

عوامل ازدهار الدراسات الشرقية في بريطانيا ٥١-٥٣

ابرز علماء المدرسة البريطانية للاستشراق ٥٣-٥٦

خصائص الدراسات الاستشراقية في المدرسة البريطانية للاستشراق ٥٦-٥٧

المبحث الثاني:تراجم للمستشرقين البريطانيين موضوع الدراسة ٥٨

توماس كارلايل ٥٨

نشأته التعليمية ٥٩

توماس آرنولد ٦٠-٦٢

مناصبه ٦٢

مؤلفاته ٦٢

الفريد جيوم ٦٣-٦٦

مناصبة ٦٤-٦٥

مؤلفاته ٦٥-٦٦

المبحث الثالث:

تأثر بعض الكتاب و الباحثين المسلمين بآراء المستشرقين البريطانيين ٦٧

تأليف الكتب و إنشاء الموسوعات العلمية الإسلامية ٦٧-٦٩

العمل الجامعي ٦٩-٧١

اكتساب عضوية مجامع اللغة العربية ٧١-٧٣

عقد الندوات و لقاءات التحاور..... ٧٤

التغلغل إلى أجهزة التعليم في البلدان الإسلامية ٧٤-٧٧

أحمد خان ٧٧

رفاعة الطهطاوي ٧٨

طه حسين ٧٨

الفصل الثاني:

اهتمام المستشرقين البريطانيين بالسيرة النبوية..... ٨٢

المبحث الأول:مؤلفاتهم و أبحاثهم ٨٣-٨٧

المبحث الثاني:الندوات و المحاضرات ٨٨

المؤتمرات الدولية ٨٨-٩٠

مؤتمر المستشرقين الدولي الرابع و العشرين ٩٠-٩١

المؤتمرات الإقليمية و المحلية..... ٩١-٩٣

أهداف المؤتمرات ٩٣

المبحث الثالث:نشاط التنصير و المجامع الكنسية ٩٥-١٠٠

الفصل الثالث:

موقف المدرسة البريطانية من السيرة النبوية ١٠٢-١٠٥

الدوافع الخاصة في دراسة السيرة النبوية ١٠٣

الدوافع العامة للاهتمام بالسيرة النبوية ١٠٥

الدافع الديني ١٠٥-١٠٧

الدافع الاستعماري السياسي ١٠٧-١١٠

الدافع الاقتصادي و التجاري.....١١٠-١١١

الدافع العلمي ١١١-١١٢

المبحث الثاني:منهج المستشرقين البريطانيين في دراسة السيرة النبوية ١١٣-١١٦

منهج الأثر و التأثر ١١٦-١١٨

المبالغة و الشك و الافتراض و النفي و اعتماد الضعيف و الشاذ ١١٨-١٢٠

المنهج الإسقاطي ١٢٠-١٢١

المنهج العلماني ١٢١-١٢٢

منهج التفسير المادي ١٢٢-١٢٣

المبحث الثالث:النزعة الدينية و العقلية لدى المستشرقين البريطانيين و مدى

التزامهم بها في دراسة السيرة النبوية ١٢٤

النزعة الدينية ١٢٤-١٢٧

النزعة العقلية ١٢٧-١٣١

الفصل الرابع :

افتراءات المستشرقين البريطانيين على السيرة النبوية (موضوع الدراسة) ...١٣٢

المبحـــث الأول:افتراءات المستشرقين البريطانيين على السيرة النبوية في العهد المكي

والرد عليها ١٣٣

التشكيك في مصادر السيرة النبوية ١٣٣-١٣٤

مولده عليه الصلاة و السلام ١٣٤-١٣٥

فيما جاء عن السنوات الأولى من حياته عليه الصلاة و السلام ١٣٥-١٣٨

شق الصدر ١٣٨-١٣٩

تحنثه بغار حراء ١٣٩-١٤٠

نبوته عليه الصلاة والسلام ١٤٠-١٤٤

قصة بحيرا ١٤٤-١٤٧

موقف كفار قريش ١٤٧-١٤٨

الهجرة إلى الحبشة ١٤٨-١٤٩

قصة الغرانيق ١٤٩-١٥٠

المبحث الثاني :افتراءات المستشرقين البريطانيين على السيرة النبوية في العهد المدني

و الرد عليها ١٥١

الهجرة إلى المدينة ١٥١-١٥٢

تشريع الجهاد ١٥٢-١٥٤

مجتمع المدينة ١٥٤-١٥٦

سرية عبد الله بن جحش ١٥٦-١٥٧

تحويل القبلة إلى الكعبة ١٥٨-١٦٠

علاقة الرسول باليهود ١٦٠-١٦١

إجلاء بني قينقاع ١٦١

إجلاء بني النضير..... ١٦٣

إجلاء بني قريظة ١٦٤-١٦٥

غزوة أحد ١٦٥-١٦٧

غزوة الخندق ١٦٧-١٦٨

الموقف من اليهودية و المسيحية ..... ١٦٨ -١٦٩

الخاتمة ١٧٠-١٧٧

الملاحق ١٧٨-١٧٩

المصادر و المراجع ١٨٠-١٩٤

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمـــد لله رب العالميـــن ،والصلاة و السلام على خير الأنبياء وخاتم المرسلين حبيبنا ونبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

و بعـــد لقد نالت دراسة السيرة على صاحبها أفضل الصلاة و أتم التسليم عناية كبـــيرة مـــن الباحثيـــن والمؤرخين المسلمين ،لعظم شرف صاحبها محمد عليه الصلاة والسلام ،ولما لها من أهمية في دراسة التشريع الإسلامي ،فمحمد عليه السلام ،ختم الله به رسله ،و ختم بدينه شرائعه،فجاءت رسالته أكمل الرسالات و أوفاها بحاجات الناس، و أصبحت الأساس الذي يقوم عليه صلاح الأمة في كل زمان ومكان .

ولـــم تشغل دراسة السيرة النبوية عناية العلماء و المؤرخين المسلمين فحسب بل إشتغل بها كبار المستشرقين في العالم الغربي من البريطانيين و الفرنسيين والهولنديين و الألمان وغيرهم ، وكانت موضع عنايتهم و بحثهم على اختلاف غاياتهم،فبذلوا جهداً علمـــياً كبيراً لدراستها و مناقشتها ، و لكن لم تكن في غالب أمرها لتخلوا من الهجوم علـــى شخصـــه الكريم عليه الصلاة والسلام، حيث يهدفون من وراء ذلك إلى ضرب الإســـلام و تشـــويهه من خلال السيرة النبوية،لأنها من أهم مصادر التاريخ الإسلامي والدين الإسلامي على حد سواء.

وقد تجلى في هذه الدراسات الموقف الغربي تجاه الإسلام،كما كان لها أثر كبير فـــي التأثير على عقلية بعض أبناء العالم الإسلامي ممن تم ابتعاثهم للجامعات الغربية، فقـــاموا علـــى نشر أفكارهم و كتبهم في العالم الإسلامي ،وهو أمر في غاية الخطورة، ولمـــا كـــان مـــن الضروري التصدي لأخطار الاستشراق على العالم الإسلامي، ورد افـــتراءاتهم علـــى الرسول عليه الصلاة والسلام ،وقع اختياري على موضوع السيرة

النبوية في كتابات المستشرقين البريطانيين دراسة تاريخية نقدية لآراء (توماس كارلايل وتوماس آرنولد و ألفريد جيوم) .

أسباب اختيار الموضوع:

١-دحض الأكاذيب الملصقة بسيرة الرسول صلى الله عليه و سلم .

٢-إن دراسات كارلايل و الفريد جيوم و توماس ارنولد من دراسات المستشرقين التي لم يتم نقدها في دراسة علمية وافية.

٣-إبراز ما في دراسات المستشرقين البريطانيين عن السيرة النبوية من أغراض ودوافع غير علمية خالصة ،والتعرف على المناهج التي اتبعوها في دراستهم لسيرته عليه الصلاة والسلام، ومدى تأثير النزعة الدينية في دراساتهم .

٤-إن دراسات توماس كارلايل و توماس ارنولد والفريد جيوم عن السيرة النبوية من الدراسات الاستشراقية التي انتشرت بين الكتاب المحدثين ممن تأثروا بآراء المستشرقين ، لذلك كان من اللازم التصدي لها بالنقد والتحليل للحد من انتشار تأثيرها بين أبناء العالم الإسلامي .

٥-تصحيح الأخطاء التي وقع فيها كارلايل و جيوم وآرنولد، بمقارنتها بالرؤية الإسلامية الصحيحة لوقائع السيرة التي جاءت في المصادر الإسلامية .

أهمية الموضوع:

إن أهمية الموضوع تنبع من خلال إيضاحه لموقف المدرسة البريطانية للاستشراق من السيرة النبوية، و تتبعه لمواقف المستشرقين البريطانيين، وتوضيح المنهج الذي سارت عليه دراساتهم لعهد النبوة ،من خلال دراسة تحليلية مقارنه بالرؤية

الإسلامية ،ولا تخفى ضرورة هذا التصدي لعمليات تشويه التاريخ الإسلامي عامة، والسيرة النبوية خاصة، لحماية أبناء الأمة الإسلامية من أثر الغزو الفكري و الثقافي التاريخي .

و هذه الدراسة مساهمة متواضعة في عملية كشف آثار الغزو الفكري والاستشراقي الذي تطاول على سيرة خير خلق الله محمد عليه الصلاة و السلام، فالبحث دفاع عن السيرة العطرة، و نصرة للمصطفى صلى الله عليه وسلم، ورد لعدوان المعتدين.

مجال الدراسة :

تناولت الدراسة أصول النظرة الأوربية للإسلام و نبيه صلى الله عليه وسلم، كما وضحت موقف الاستشراق البريطاني من السيرة النبوية ومصادرها،و بينت ودوافعهم للاهتمام بالسيرة ،و ذكرت المنهج الذي اتبعوه في دراستهم لعهد النبوة .

ثم تناولت آراء ثلاثة مستشرقين بريطانيين أسهموا في دراسة السيرة النبوية ،وهم توماس كارلايل(ت١٢٩٩هـ/١٨٨١) من خلال كتابه "عبادة الأبطال "،و الذي أفرد فيه فصلاً خاصاً عن الرسول عليه الصلاة و السلام بعنوان "البطل في صورة نبي" .و توماس آرنولد (ت١٣٤٩هـ/١٩٣٠) من خلال كتابه "الدعوة إلى الإسلام "والذي ترجمه حسن إبراهيم حسن.والفريد جيوم (ت١٣٨٢هـ/١٩٦٢) في كتابه "الإسلام "والذي تمت ترجمته على يد محمد مصطفى هدارة و شوقي السكري .وقد اعتمدت الدراسة على النسخ المترجمة لهذه الكتب لأنها هي النسخ المتوفرة في المكتبات العامة والتجارية، وهي التي تتداولها أيدي العامة من أبناء الأمة الإسلامية، بل إن منها ما يدرس في بعض جامعات الدول الإسلامية حيث كان كتابها ومترجموها من أساتذة تلك الجامعات .

وقـد وقـع اختيار الدراسة على هؤلاء المستشرقين تحديداً ،لأن آراءهم مثلت اتجاهيـن مـن اتجاهات المستشرقين في التعامل مع السيرة النبوية، فتوماس كارلايل وتومـاس آرنولـد اتخـذا أسلوباً غير مباشر في توجيه افتراءاتهم على الرسول عليه الصـلاة والسلام ،فغلفوها بالمديح و التعظيم لشخصه عليه الصلاة والسلام، أما الفريد جـيوم فأسـلوبه كان مباشراً في التجريح و التشويه لسيرة المصطفى عليه الصلاة و السـلام ،و لذلـك رأت الدراسـة أن تعرض الصورتين لتثبت بأن اختلافهما لا يعدوا الشكل و الأسلوب أما الأفكار و النتيجة فواحدة .

منهج البحث :

عالجـت الدراسـة الموضـوع معالجة علمية، اعتمدت فيه على المنهج العلمي التاريخي، و التتبع الاستقرائي ،لحصر التوجهات و الآراء الاستشراقية في الكتب التي هـي موضـوع الدراسة كما اعتمدت الدراسة المنهج التحليلي و المقارن، فيما يخص مناقشة افتراءات المستشرقين، بحيث أوردت أراء المستشرقين ،ثم أعقبتها بما جاء في المصـادر الإسلامية و التاريخية الموثقة، للوقوف على الرؤية الإسلامية الصحيحة من مصادرها الموثوقة .

كمـا قامـت الدراسة بترجمة موجزة للأعلام ممن ورد ذكرهم في الدراسة من مستشـرقين وغـيرهم ، إلا إذا لم تجد لهم ترجمة ،كما أشارت الدراسة بلمسة تعريفية موجزة لما ورد في الدراسة من المذاهب ،و الأماكن و غريب المفردات مما يحتاج إلى إيضاح.

معوقات الدراسة :

واجهـت الباحـثة جملـة من المعوقات و قد تم التغلب على أكثرها بعون الله فله الحمد و المنة، ومن تلك المعوقات :

١- نقــص المصادر والمراجع و الوثائق التي يعتمد عليها في موضوع البحث ، لصعوبة الوصول إليها أحيانا، ولندرتها أحيانا أخرى .

٢- تــنوع موضوعات البحث لكونه شمل الاستشراق البريطاني وما مَرّ به من مــراحل ،ومــاهى مصادره و دوافعه ومناهجه في الدراسة، و كذلك معالجة آراء ثلاثة من كبار مستشرقيهم.

المصادر التي اعتمدت عليها الدراسة :

اعــتمدت الدراســة علــى مؤلفات المستشرقين موضوع الدراسة ،كما اعتمدت بصــورة أساسية على المصادر الأولية للسيرة النبوية، فيما يخص الرد على افتراءات المستشــرقين عليها و التي خصصت لها الدراسة الفصل الرابع ،فاستفادت من القرآن الكــريم و تفســير ابن كثير ،كما اعتمدت على كتب الحديث مثل صحيح البخاري ،و شــرحه "فــتح الباري بشرح صحيح البخاري" ،و صحيح الإمام مسلم،وسنن الترمذي غيرها.

وقد أمدت السيرة النبوية لابن هشام ،وشرحها "الروض الأنف" للسهيلي الدراسة بمــادة غنــية ،كمــا اعتمدت الدراسة على ما جاء في دراسات القاضي عياض "الشفا بــتعريف حقــوق المصــطفى" و ابن كثير "البداية و النهاية "،وبما جاء فيهما من نقد وتمحيص للروايات الإسلامية .

أمــا فيما يخص المستشرقين و الاستشراق البريطاني فقد أفادت الدراسة كثيرا مــن كتاب إدوارد سعيد "الاستشراق "، ومن كتابات الطيباوي "،المستشرقون الناطقون بالإنجلــيزي" وكتاب "مناهج المستشرقين في الدراسات العربية و الإسلامية" لمجموعة مــن المؤلفيــن ،كما أفادت الدراسة من كتاب نجيب العقيقي "المستشرقون " في معرفة

تراجم المستشرقين و مؤلفاتهم ،كما رجعت الدراسة إلى جملة من الأبحاث و المؤلفات النقدية لآراء المستشرقين .

خطة البحث :

تـــتكون الدراسة من مقدمة،وتمهيد،و أربعة فصول رئيسية، ثم خاتمة ،و يشمل كل فصل ثلاثة مباحث .

وبـــدأت الدراسة بالتمهيد وفيه عرض للنظرة الأوربية للإسلام ،و أثرها في الحكم على التاريخ الإسلامي عامة ،و السيرة النبوية خاصة .

وفـــي الفصـــل الأول تناولـــت الدراسة المدرسة البريطانية للاستشراق وتوجهاتها و أثرها.و يتضمن الفصل ثلاثة مباحث .

المبحث الأول: تناول المدرسة البريطانية و أثرها بين المدارس الأوربية.

المبحـــث الثانـــي: تراجم للمستشرقين البريطانيين موضوع الدراسة ،و تناول المبحث الثالـــث تأثـــر بعض الكتاب و الباحثين المسلمين بآراء المستشرقين البريطانيين وغير البريطانيين.

و يتـــناول الفصل الثاني مصادر المستشرقين البريطانيين في دراسة السيرة النبوية ،و يحوي ثلاثة مباحث :

المبحث الأول:عرض لمؤلفات المستشرقين البريطانيين .

والمبحث الثاني: عن الندوات و المحاضرات.

والمبحث الثالث: نشاط التنصير و المجامع الكنسية .

الفصل الثالث: موقف المدرسة البريطانية من السيرة النبوية و شمل ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: تناول دوافع اهتمام المستشرقين البريطانيين بالسيرة النبوية .

والمبحث الثاني يعالج منهج المستشرقين البريطانيين في دراسة عصر النبوة .

والمبحث الثالث: تناول النزعة الدينية و العقلية لدى المستشرقين البريطانيين و مدى التزامهم في دراسة السيرة النبوية .

أما الفصل الرابع: فخصص لدراسة افتراءات المستشرقين البريطانيين على السيرة النبوية ، وقسم إلى مبحثين .

أولها:افتراءات المستشرقين البريطانيين (موضوع الدراسة) في العهد المكي مع الرد عليها .

والثاني: افتراءات المستشرقين البريطانيين (موضوع الدراسة) في العهد المدني مع الرد عليها .

وفي الخاتمة عرضت الدراسة نظرة تحليلية شاملة لآراء المستشرقين موضوع الدراسة،و ما توصلت إليه من نتائج و توصيات ،كما ألحقت الدراسة بعض الملاحق لما رأته الدراسة من أهميتها في نطاق الدراسة.

و أقدم شكرا خاصاً لسعادة المشرف على هذا البحث الدكتور / محمد بن صامل السلمي لما قدمه للباحثة من معلومات وكتب قيمة، و توجيهات بناءة أفادت البحث، جعل الله ذلك في ميزان حسناته ، وأشكر الدكتور /محمد المنسي المشرف السابق على

هــذه الدراســة لمــا قدمــه للباحثة من توجيه ، وأتوجه بالشكر كذلك للدكتور /مازن مطبقاني لما أبداه من تعاون وتوجيه للطالبة، كما لا يفوتنا أن أتقدم بالشكر لعمادة كلية الشــريعة و كذلــك أساتذتي وأستاذاتي في قسم الدراسات العليا الحضارية و التاريخية ،كمــا أتقــدم بخالص الشكر و التقدير إلى القائمات على مكتبة الجامعة و مكتبة الحرم المكــي ،والشــكر موصول لعضوي لجنة المناقشة ،ولا أنسى شكر أخي مجدي الثبيتي على ما قدمه لي من مساعدة جزاه الله خيراً،كما أتوجه بالشكر إلى جامعة الإمام محمد بــن سعود ، وجامعة الملك سعود بالرياض لما قدمتاه للباحثة من تعاون في جمع المادة العلمية ،و إن أنسى فلن أنسى شكر والدتي و والدي وأسال الله العظيم أن يجزيهما عني خير الجزاء ، و أن ينعم عليهما بالصحة و العافية.

وجــزى الله الجميع عني خير الجزاء ، وأسال الله للجميع التوفيق و السداد، و الحمد لله رب العالمين.

الباحثة :

أمل بنت عبيد بن عواض الثبيتي

مكة المكرمة.٢٧ شوال ١٤٢٤هـ

الشهيد

التمهيد:سيتناول التمهيد مسألتين مهمتين هما:

أ-تاريخ اليهود و النصارى و صراعهم مع المسلمين.

ب-عن أثر النظرة الغربية للإسلام و رسوله على التاريخ الإسلامي .

أ-تاريخ اليهود و النصارى و صراعهم مع المسلمين .

بعث الله سبحانه وتعالى رسله مبشرين ومنذرين للناس ،مبشرين بالجنة ونعيمها لمن صدق و آمن ، ومنذرين من عذاب أليم لمن كفر وكذب .

وكل رسول ونبي بعثه الله كان دينه الإسلام من آدم عليه السلام حتى خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم قال تعالى ﴿ وأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾([1])وقال تعالى :﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبراهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾([2]) .

فالإسلام دين سماوي من عند الله بعث به محمداً عليه الصلاة والسلام كما بعث به من كان قبله من الأنبياء والمرسلين ، مثل نوح و إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ،قال عليه الصلاة والسلام (مثلي ومثل الأنبياء قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون:هلا وضعت هذه اللبنة؟قال :فأنا اللبنة وأنا خاتم الأنبياء)([3]) إلا أن دين الله الذي بُعث به الرسل السابقون حُرّف وبدّل وطمست معالم الحق فيه ،أما الإسلام فإن الله سبحانه وتعالى تكفل بحفظ مصدره التشريعي والعقدي،قال سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّا

([1])- سورة يونس آية (٧٢).

([2])-سورة الشورى آية (١٣).

(١)-محمد بن إسماعيل البخارى الجعفى(ت٢٥٦هـ):صحيح البخارى،ضبطه مصطفى ديب البغا،الطبعة الأولى ، دار القلم،دمشق،١٤٠١هـ-١٩٨١م،كتاب المناقب،باب ذكر كونهﷺ،خاتم النبيين،٣/١٣٠٠.الحافظ أبي عيسى الترمذي(ت٢٧٩هـ):الجامع الكبير ،حققه بشار عواد معروف،الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي،١٩٩٨م،باب فضل النبيﷺ،٦/٩.

نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[١] وختم به الأديان وجعله ناسخاً لها ،قال تعالى ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾[٢] وعنه علية الصلاة والسلام قال :(والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولانصراني، ثم لم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار)[٣].وجاء التبشير بمبعثه عليه السلام في الكتب السماوية كالتوراة والإنجيل والزبور،وقد بين ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [٤].

وذكر ابن تيمية رحمه الله في كتابه الجواب الصحيح :"قد رأيت أنا من نسخ الزبور ما فيه تصريح بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم باسمه ،ورأيت نسخة أخرى بالزبور فلم أر ذلك فيها، وحينئذ فلا يمتنع أن يكون في بعض النسخ من صفات النبي صلى الله عليه وسلم ما ليس في أخرى"[٥].

وبناء على ذلك فاليهود والنصارى كانوا على علم بمبعثه عليه الصلاة السلام، وكان اليهود قبل بعثة النبي عليه الصلاة والسلام يستفتحون على العرب من أهل المدينة إذا نالوا منهم ما يكرهون، يقولون لهم "إنه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم "[٦]،وكذلك النصارى،كانوا على علم بمبعثه علية الصلاة

---

(١)-سورة الحجر، آية (٩) .

(٢)-سورة آل عمران،آية (٨٥) .

(٣)-مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري (ت٢٦٠هـ):صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح،راجعه هيثم الطعيمي،المكتبة العصرية،بيروت،١٤٢٣هـ،كتاب الإيمان،باب وجوب الإيمان برسالة نبينا ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته،ص٧٤.

(٥)-سورة الأعراف ،آية(١٥٧).

(٥)-ابن تيميه :الجواب الصحيح ،ج٢،ص٢٧.عن كتاب اكرم ضياء العمرى: السيرة النبوية،الطبعة الثانية،مكتبة العبيكان،الرياض،١٤١٧هـ-١٩٩٦م،١٢٠/١١.

(٦)-أبو محمد عبد الملك بن هشام(ت٢١٨هـ) :السيرة النبوية ،تحقيق مصطفى السقا وغيره،المكتبة العلمية ،بيروت بدون تاريخ،١ / ٢١١. أبو بكر البيهقي(ت٤٥٨هـ):دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ،تحقيق عبد المعطي قلعجي ، الطبعة الأولى ،دار الكتب بيروت، ١٩٨٥م ١٤٠٩هـ، ٧٤١٢.

والسلام،وأخبر سلمان الفارسي([1])في قصة إسلامه:"أنه عندما أتى أسقف([2])عامورية([3]) وحضـــرته الوفـــاة طلب منه سلمان أن يوصيه فقال له : أي بُني والله ما أعلمه أصبح الـــيوم أحد على مثل ماكنا عليه من الناس آمرك به أن تأتيه،ولكنه قد أظل زمان نبي، وهـــو مبعوث بدين إبراهيم عليه السلام ،يخرج بأرض العرب ،مهاجرة إلى أرض بين حرتيـــن ،وبينهما نخل به علامات لا تخفى يأكل الهدية ،ولا يأكل الصدقة ،وبين كتفيه خاتم النبوة ،فإن استطعت أن تلحق بتلك فافعل"([4]).

وعـــندما تســـلم هرقل ملك الروم رسالة النبي علية الصلاة والسلام قال لدحية رســـول الرسول عليه الصلاة والسلام وفي حضرة وفد من كفار قريش :(قد كنتُ أعلم أنـــه خارج ،ولم أكن أظن أنه منكم)([5]) ،إلا أنه عندما بعث عليه الصلاة والسلام كفروا بـــه وكذبوه وأبوا اتباعه، بالرغم من علمهم أنه الرسول المذكور في كتبهم ،يتضح ذلك فـــي مـــا كـــان من قصة وفد نصارى نجران و المباهلة ،عندما حاجوا الرسول عليه الصـــلاة والسلام، بعد أن أوضح لهم ما اختلفوا فيه من أمر عيسى عليه السلام ،فجاء الأمـــر مـــن الله سبحانه وتعالى ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا

([1])-ســـلمان أبـــو عـــبد الله الفارســـي،يقـــال له سلمان بن الإسلام وسلمان الخير،أصله من رام هرمز وقيل من أصـــبهان،كـــان قـــد سمع بمبعث النبي علية الصلاة والسلام فخرج يطلب ذلك، شهد الخندق وبقية المشاهد وفتوح العراق، وولي المدائن،توفي عام ٣٦ وقيل ٣٢هـــ -يوسف بن عبد البر النمري القرطبي(ت٤٦٣هـــ):الاستيعاب في معرفة الأصحاب،تحقيق على محمد البجاوي،دون طبعة،مطبعة نهضة مصر،القاهرة،دون تاريخ،١٢١/٢.عز الدين أبـــو الحســـن على بن أبي الكرم محمد الشيباني المعروف بابن الأثير(ت٦٣٠هـــ) :أسد الغابة في معرفة الصحابة، دون طبعة،المكتبة الإسلامية،٣٢٩/٢.

([2]) -الأسقف:هو عظيم النصارى وصاحب أمرهم ورأيهم ولا يصدرون إلا عن رأيه.ابن هشام :السيرة النبوية ، ١٢ ٥٧٣.

([3])-عمورية:بلد في بلاد الروم (آسيا الصغرى حالياً)لها قلعة داخلها حصين،أكثر سكانها من التركمان ولها أعين و نهـــر لهـــا ذكـــر في التاريخ فتحها المعتصم .إسماعيل بن محمد بن عمر أبو الفداء (ت٧٣٢هـــ)تقويم البلدان ،دار صادر ،بيروت،٣٨٠-٣٨١.عبد الله بن ياقوت الحموي :معجم البلدان ،الطبعة الثانية،دار صادر،بيروت،١٩٩٥م،٤/ ١٥٨.

([4])-ابن هشام :السيرة النبوية،٥٧٣/٢.

([5])-الـــبخارى:صحيح البخاري ،كتاب بدء الوحي،٨/١.مسلم:صحيح مسلم ،كتاب الجهادوالسير،باب كتاب النبي إلى هرقل،ص٦٨٤-٦٨٥.

وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾(١)،غير أنهم تراجعوا عندما دعاهم عليه الصلاة والسلام للمباهلة(٢)،بعد أن أخبرهم رئيسهم وهو العاقب ، بأنه ما لاعن قومُ نبياً وبقي منهم أحد ،فوادعوا الرسول عليه الصلاة والسلام وطلبوا منه أن يبعث معهم من يرضاه ليحكم بينهم في أمورهم، وقالوا له عليه الصلاة والسلام :فإنكم عندنا رضا(٣).

فلم يرضوا بالإسلام دينا، رغم علمهم بحقيقته ،ورضوا به حكما يقضون به في أمورهم .فعجباً لأمرهم يرون الحق ويدركون أنه الحق من عند الله ،ويرضون حكمه ويأبون اتباعه .

والأمر ذاته لدى اليهود،عندما رجعوا للرسول عليه الصلاة والسلام في حكم الرجم حين قدم إلى المدينة، وقد زنى رجل محصن بامرأة محصنة من اليهود،واجتمع أحبارهم في بيت المدراس(٤)، وأجمعوا أمرهم على أن يبعثوا بهما إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام ليحكم في أمرهم ،وقالوا:إن عمل فيهما بالتجبيه(٥)، فهو ملك فصدقوه ،وإن هو حكم فيهما بالرجم فهو نبي ،فاحذروه على مافي أيديكم أن يسلبكموه ،فلما أتوا الرسول عليه الصلاة والسلام،وكان معهم ابن صوريا.وهو من أحبارهم .فخلا به رسول الله وقال :أنشدك بالله وأذكرك أيامه عند بني إسرائيل ،هل تعلم أن الله حكم فيمن زنا بعد إحصانه بالرجم في التوراة ؟فقال: اللهم نعم ،أما والله يا أبا القاسم إنهم يعرفون أنك نبي مرسل ،ولكنهم يحسدونك ،فحكم فيهما بالرجم، ورجما عند مسجده

---

(١)- سورة آل عمران،آية(٦١).

(٢)-والمقصود بالمباهلة الملاعنه قال ابن هشام يقال بهلة الله ،أي لعنة الله و نبتهل ايضاً :نجتهد ،في الدعاء .ابن هشام :السيرة النبوية ،٢/٥٨٣.

(٣)-ابن هشام: السيرة النبوية ،٢/٥٨١-٥٨٢.القاضي عياض بن موسى الأندلسي:الشفا بتعريف حقوق المصطفى ،محمد قرة وزملاؤه،الطبعة الثانية،دار الفيحاء،عمان ،١٤٠٧ه،١٩٨٦م،١/ ٧٢٣.

(٤)-وهو البيت الذي يجتمع فيه اليهود.

(٥)-التجبية:الجلد بحبل من ليف مطلي بقار ،ثم تسود وجوههما ،ثم يحملان على حمارين،وتجعل وجوههما من قبل أدبار الحمارين .ابن هشام :السيرة النبوية ،٢/٥٦٤.

،وتأكدوا من صدق نبوته عليه الصلاة السلام فجحدوها وكفروا به (١)، قال تعالى ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (٢).

فاليهود على علم بنبوة محمد عليه الصلاة والسلام،وكانوا يطمعون أن تكون الرسالة فيهم، فلما جاءت في العرب أعرضوا واستكبروا عن اتباع الحق بعد معرفته،ولأن الكبر أصل دينهم الباطل عاقبهم الله بالذل والهوان،قال تعالى﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا ﴾(٣) وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في وصف كفرهم "إن في كفرهم من الاستكبار والحسد والمعاندة والقسوة وكتمان العلم وتحريف الكتاب وتبديل النص وغير ذلك ما ليس في كفر غير هؤلاء "(٤)وقال تعالى ﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُو بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾(٥)فقد كان غرورهم وكبرهم القومي والديني قد أعمى بصائرهم عن الحق، وأصروا على محاربته حسداً و بغيا من عند أنفسهم .وماكان ذلك منهم إلا بعد أن تيقنوا من نبوته عليه الصلاة السلام ،وأخذوا يكيدون للإسلام وأهله، فبعد معاهدتهم للرسول عليه الصلاة والسلام في المدينة(٦)، عمدوا للدس والمؤامرة وإثارة الفتن في صفوف المسلمين،ونقضوا العهد، وجاهروا بمعاداتهم للإسلام والمسلمين ،فهم تارة يجاهرون بالعداء للإسلام وأهله،كما حصل من أمر بني قينقاع عندما انتصر المسلمون

---

(١)-ابن هشام :السيرة النبوية،٢/٥٦٤-٥٦٦.

(٢)-سورة البقرة ،آية(٨٩)

(٣)-سورة آل عمران /آية (١١٢).

(٤)-بن تيميه :الجواب الصحيح ،نقلاً من سميرة بناني :جهود الأماميين بن تيمية وابن قيم الجوزية في دحض مفتريات اليهود ،الطبعة الأولى ،مطابع جامعة أم القرى ،١٤١٨ه-١٩٩٧م،ص٤٤٨.

(٥)- سورة البقرة،آية (٩٠).

(٦)-ابن هشام :السيرة النبوية، ٢/٦٠٦.ابن أبي شيبة أبو بكر بن عبد الله بن محمد (ت٢٣٥هـ):كتاب المغازي،تحقيق عبد العزيز العمري،الطبعة الأولى،دار اشبيليا ،الرياض،١٤٢٠هـ-١٩٩٩م،ص١٧٤.

على كفار قريش في موقعة بدر([1])،فأجلاهم النبي عليه الصلاة والسلام عن المدينة، في شوال عام اثنين للهجرة([2]).

وتارة يعمدون إلى محاولة قتل الرسول عليه الصلاة والسلام ،وذلك ما كان من أمر بني النضير الذين أجلاهم الرسول عليه الصلاة السلام عن المدينة بعد حصارهم وذهبت طائفة منهم إلى الشام وطائفة لخيبر، وذلك في ربيع الأول من السنة الرابعة للهجرة([3]).

ولم يقفوا عند هذا الحد،بل إنهم قاموا بتأليب أحزاب الكفر على النبي عليه الصلاة والسلام، وقالوا لكفار قريش دينكم خير من دينه،وأنتم أولى بالحق منه،وأنزل الله سبحانه وتعالى فيهم قوله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاء أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيراً﴾ ([4]).

و في قلب معركة الأحزاب([5])،نقضوا عهدهم للمسلمين وتحالفوا مع الكفار وليمكنوهم من المسلمين،إلا أن الله نصر جنده ،وأمر نبيه بحرب بني قريظه،بعد

([1])-ابن هشام:السيرة النبوية،ج٢،ص٦٠٦.محمد بن سعد (ت٢٣٠هـ):الطبقات الكبرى،الطبعة الثالثة،دار ببيروت،بيروت،١٣٧٧هـ-١٩٥٧م،ص٢٨-٢٩.عبد الرحمن بن عمرو بن عبدالله النصري(ت٢٨١هـ):تاريخ أبي زرعة،تحقيق خليل المنصور،الطبعة الأولى،دار الكتب العلمية،بيروت،١٤١٧هـ-١٩٩٧م،ص٢٦.

([2])-محمد بن عمر الواقدي(ت٢٠٧هـ):المغازي،،نشرة مارسدن جونسن،تصوير مؤسسة الأعلمي،بيروت،بدون تاريخ،١٧٦١٢.ابن سعد:الطبقات الكبرى،٢٨١٢.محمد بن جرير الطبري :تاريخ الأمم والملوك،بعناية أبي الفضل إبراهيم،دار المعارف،مصر،١٩٦٠م،٤٧٩/٢.

([3])- ابن هشام :السيرة النبوية،١٩٠/٣. محمد بن عمر الواقدي: المغازي،٣٦٣/١. أبو نعيم الاصبهاني(ت٤٣٠هـ):دلائل النبوة،تحقيق عبد البر عباس ،الطبعة الأولى ،المكتبة العربية ،حلب،١٧٦/٣.

([4])-سورة النساء،آية (٥١-٥٢).وانظر سبب نزولها في تفسير بن كثير.إسماعيل بن كثير القرشي(ت٧٢٣هـ):تفسير القرآن العظيم،راجعه خالد محرم ،المكتبة العصرية ،بيروت،١٤٢٢هـ،مجلد١/٤٥٥.

([5])-ابن هشام :السيرة النبوية،١٣ أبو بكر البيهقي(ت٤٥٨هـ):دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ٣/ ٣٩٢.ابن سيد الناس محمد بن محمد اليعمري(ت٧٣٤هـ):عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير،بدون طبعة،دار المعرفة،بيروت،٥٥/٢وما بعدها.

ذهاب أهل الأحزاب، واتجه الرسول عليه الصلاة والسلام إلى بني قريظة وحاصرهم ما يقارب خمساً وعشرين ليلة، ثم نزلوا على حكم رسول الله ،وحكّم فيهم الرسول عليه الصلاة والسلام سعد بن معاذ([1])،فحكم بقتل رجالهم و سبي نسائهم و ذراريهم و أموالهم ،وأقره رسول الله عليه الصلاة والسلام و قال:قضيت بحكم الله([2]).

وفي محرم من السنة السابعة، فتح رسول الله عليه الصلاة والسلام خيبر،وباقي معاقل اليهود في الجزيرة ،وبذلك تمكن علية الصلاة والسلام من درء كيدهم عن الإسلام والمسلمين([3]).

هكذا كان حال اليهود مع الرسول عليه الصلاة والسلام والمسلمين ،تارة ينقضون العهد،وأخرى يأتمرون لقتله عليه السلام، ومرة يغدرون به وينحازون إلى أعدائه و ليس ذلك بغريب عليهم، فتاريخهم مع الأنبياء السابقين يبين لنا طباعهم السيئة وأخلاقهم المنحرفة.

واستمرت محاولاتهم لإشعال الفتن بين المسلمين و محاولة القضاء على الإسلام حتى العصر الحاضر ،ونظرة الكره والعداء للإسلام لم تمت في قلوبهم، بالرغم من أنهم لم يعيشوا بأمان وراحة ويمارسون شعائرهم الدينية دون اضطهاد إلا في ظل الحكم الإسلامي ،وكانت أغلب فتنهم تلجأ إلى الكيد والدس والحيلة ،ولا يظهرون المواجهة لأن الأمة المسلمة قوية السلطان ومرهوبة الجانب، فكان كيدهم يظهر عن طريق التيارات الفكرية والمذاهب والفرق التي تدّعي الإسلام وتضمر الكفر وهدفها

([1])-سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الأشهلي سيد الاوس،شهد بدراً وأصيب في الخندق وتوفي بعدها بشهر في السنة الخامسة قال عنه رسول الله اهتز العرش لموت سعد بن معاذ.ابن الأثير :أسد الغابة في معرفة الصحابة ،٣٣٢/٢.ابن حجر العسقلاني:الإصابة في تمييز الصحابة،الطبعة الأولى،مطبعة السعادة،القاهرة،١٣٢٨هـ،٣٧/٢.

([2])-البخاري:صحيح البخاري،كتاب المغازي،باب غزوة الأحزاب،١٥١١/٤.

([3])-ابن هشام:السيرة النبوية،٣٢٨\٣.بن سعد:الطبقات الكبرى:٦٥/٢.أبو بكر البيهقي:دلائل النبوة،١٩٤/٤.

الحقيقـــي القضـــاء عليه،فظهرت السبئيه([1])وزعيمها عبد الله بن سبأ الذي أشعل الثورة ضـــد عثمان وكان سبباً في مقتلة رضي الله عنه ،و قد دس ابن سبأ و أتباعه الأحاديث الموضوعة ليدعم بها رأيه ومذهبه الفاسد([2]).

كما ظهرت في العصر الحديث الماسونية([3])التي يدعمها اليهود والتي من أبرز شخصـــياتها بلفـــور([4])،صـــاحب الوعـــد المشئوم بأن تكون فلسطين وطنا لليهود ،و للماسونية علاقة كبيرة بيهود الدونمة([5])،الذين أظهروا الإسلام وأبطنوا اليهودية، للكيد بالمسلمين،وكان لهم دور كبير في إسقاط الدولة العثمانية،ولا يزال اليهود حتى عصرنا الحاضـــر يكـــيدون للإسلام رامين إلى القضاء عليه،ولم يدعوا مجالاً يتمكنون فيه من المساس بالإسلام والإساءة لأهلة إلا وطرقوا بابه،ولا يزال تربصهم بالإسلام والمسلمين مســـتمراً حـــتى يومنا هذا،بل إنه زاد بعد ظهور الكيان الصهيوني في فلسطين ،وما له مـــن تأثـــير علـــى مجريات الأحداث العالمية([6])،ويعبر أحد الباحثين بصورة موجزة وواضـــحة عـــن الهيمـــنة الصـــهيونية بقوله "إن الهيمنة الصهيونية على ميدان الفكر

([1])- فـــرقة مـــن أتـــباع عبد الله بن سبأ وإلية نسبوا،دخل الإسلام ليدمره من الداخل ،انظر الموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان:الندوة العالمية للشباب الإسلامي،الرياض،١٤٠٩هـــ،ص٥٦٨

([2])-الموسوعة الميسرة في المذاهب و الأديان،ص٥٦٨.

([3])-مـــنظمة يهودية سرية غامضة محكمة التنظيم، تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم وتدعو إلى الإلحاد والإباحـــية والفساد ،أعضاؤها من الشخصيات المرموقة في العالم يوثقهم عهد بحفظ الأسرار.الموسوعة الميسرة ، ص٤٤٩.

([4])- آرثر جيمس بلفور(١٨٤٨م-١٩٣٠م)ولد في ونتجهام باسكتلندا ،تقلد عدة مناصب في بريطانيا ،وعمل رئيساً لـــوزراء بريطانيا، له بيانان شهيران يحملان اسمه الأول يؤيد فيه مساندة بريطانيا لعملية جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود،وكانت تلك المساندة سبباً في مأساة فلسطين ،والثاني كان تقرير عام ١٩٢٦م عن المؤتمر الإمبراطوري الذي أعطـــى الوضع الشرعي بصورة رسمية للكومنولث البريطاني.الموسوعة العربية العالمية ، الطبعة الأولى،مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع،٥/ ٨٩-٩٠.

([5])- فـــرقة يهوديـــة نشأت في الشرق،اتخذت من الإسلام واجهة ،تخفي وراءها يهوديتها،ومعنى دونمة هي الفرقة القائمـــة علـــى نوعين من الأصول اليهودي والإسلامي ،وهم أتباع المسيح الكذاب المولود في أزمير،يطلقون على أنفســـهم (المؤمنيـــن)و(المجاهدين)غير أن الربانيين من اليهود يسمونهم كفاراً،ويستخدمون التركية في حديثهم.عبد الـــرزاق محمد أسود :المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب ،الطبعة الأولى ،دار المسيرة،بيروت،١٤٠١هـــ١٩٨١م ،ص١٩٦.

([6])-محمد فتح الله الزيادي :الاستشراق أهدافه ووسائلة،الطبعة الأولى،دار قتيبة ،١٩٩٨م،ص٩٦.

الاستشراقي الغربي تبدو واضحة في السيطرة على وسائل الإعلام العالمي، سواء أكان ذلك المرئي أو المسموع أو المقروء، فمعظم المؤسسات الإعلامية الكبيرة في العالم هي إمـــا ملكية كاملة لليهود أو ملكية جزئية مؤثرة "([1])وهي تهدف أولاً وأخيراً إلى تشويه الإسلام .

كـــان ذلك وصفاً موجزاً لتاريخ اليهود مع الإسلام،والذي يوضح موقفهم العدائي المبنـــي علـــى نظرتهم العدائية للإسلام، والتي تحاول دائما وعلى أيدي مستشرقيها من أمـــثال اجنـــتس جولدزيهـــر Goldziher (ت١٣٤٠هـــ/١٩٢١م)([2]) وجوزيف شاخت Schacht(ت١٣٨٩هـــ/١٩٦٩م)([3]) أن تنفي كون الإسلام ديناً من عند الله و إنما هو دين مستمد من اليهودية .

أما النصارى فبدأ عداؤهم للإسلام، بعد أن دعاهم الرسول عليه الصلاة والسلام للدخـــول فـــي الإسلام ،فرأوا في الإسلام قوة مجابهة لهم،وبدأوا يتآمرون على الإسلام وأهلـــه،وحشـــدوا جيوشـــهم لملاقـــاة المسلمين، بعد أن أيقنوا أن محمداً عليه الصلاة والســـلام، هو النبي المرسل من الله،المذكور لديهم في كتبهم السماوية،محاولين القضاء علـــى دعوته،وكانت سرية مؤتة عام ٨هـــ ([4])،وغزوة تبوك في رجب سنة ٩هـــ ([5]) بدايـــة لمرحلة جديدة في علاقات المسلمين بالنصارى،ومن ذلك يوم بدأت بذرة العداوة

([1])- المصدر نفسه ،ص٩٦.

([2])-اجنـــتس جولدزيهـــر ولد عام ١٨٥٠م، وهو مستشرق مجري من أصول يهودية،أقام بالقاهرة مدة،ثم سافر إلى ســـوريا وفلســـطين،وتخصص بعد ذلك بالدراسات الإسلامية الدينية وأحرز شهرة كبيرة بوطنه، وعين أستاذا للغات الســـامية فـــي سنة ١٨٩٤م بالأكاديمية المجرية،عبد الرحمن بدوي :موسوعة المستشرقين،الطبعة الثانية دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٩م ،ص١١٩-١٢٦.

([3])-جوزيـــف شاخت،مستشرق ألماني متخصص في الفقه الإسلامي ،ولد عام ١٩٠٢م درس في عدة جامعات منها الجامعـــة المصرية وجامعة الجزائر وانتخب عضواً في مجامع وجمعيات عدة منها المجمع العلمي في دمشق.نجيب العقيقي:المستشرقون،الطبعة الثالثة، دار المعارف ،مصر،١٩٦٥م،٨٠٣/٢.عبد الرحمن بدوي:موسوعة المستشرقين ،ص٢٥٢.

([4])-ابن هشام :السيرة النبوية ،٣٧٣/٤-٣٨٠.بن سعد :الطبقات الكبرى،١٢٨/٢.ابن أبي شيبة :المغازي،ص٣٦٦.

([5])-ابن هشام :السيرة النبوية،٥١٥/٤.ابن سعد :الطبقات الكبرى،١٦٥/٢.ابن أبي شيبة:المغازي،ص٣٩٦.

الدينـــية والسياسية للمسلمين تنمو لدى النصارى ،خاصة بعد شعورهم بالهيبة والخوف أمـــام قـــوة الإســـلام،الذي أخذ في الانتشار على يد معتنقيه الذين انطلقوا في الأرض فاتحيـــن للمدن و الأقطار، داعين إلى الإيمان بالله وحده ،فحرروا بلاد الشام من الحكم البيزنطـــي([١])،وأنهوا الحكم الروماني في شمال أفريقية([٢])،وفتحوا الأندلس وأنشأوا بها حضـــارة من أعظم حضارات الإنسانية التي أذهلت الغرب بما تحمله من علوم فجاؤا ينهلون من علومـــها([٣])،و وصلـــوا شرقـــاً إلى الهنـــد وحـــدود الصـــين([٤])،ولم تكن الفتوحات الإسلامية مجرد فتوحات حربية ،بل كانت فتوحات عقائدية وحضارية([٥])،ولم يدخل قوم في الإسلام عن صدق ثم عاد أحد منهم نصرانياً.

ورد فـــي مقـــال بـــأحد المجلات "إن الإسلام منذ أن ظهر في مكة لم يضعف عدديـــاً،بل دائماً في ازدياد واتساع، ثم إن الإسلام ليس ديناً فحسب ،بل إن من أركانه الجهـــاد،ولم يتفق قط أن شعباً دخل الإسلام ثم عاد نصرانياً"([٦])،وما ذلك إلا لأنه الدين الحـــق مـــن عـــند الله سبحانه وتعالى،بل إن كثيراً من النصارى الذين اعتنقوا الإسلام أصـــبحوا مجاهديـــن يبذلون أرواحهم في سبيل الله، لهم مثل ما لإخوانهم المسلمين، لا فرق بينهم إلا بالتقوى ،و لكن مع هذا نرى الخوف من الإسلام والمسلمين هو العنصر الأساســـي في نظرة الغرب الأوربي له،والذي بات يخشى من وصول الإسلام لرعاياه في أوربا .

([١])-أحمد بن يحي بن جابر البلاذري:فتوح البلدان،دون طبعة،القاهرة،١٩٣٢م، ١٤٤.الطبري:تاريخ الأمم والملوك: ٤٣٤/٣.شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي:دول الإسلام،تحقيق حسن إسماعيل وغيره،الطبعة الأولى،دار صادر،بيروت،١٩٩٩م،١/ ٧٩.

([٢])-البلاذري:فتوح البلدان ،ص٢٧٦.الطبري:تاريخ الأمم والملوك،٤|٢٥٣.الذهبي:دول الإسلام،٩/١.

([٣])- الذهبي:دول الإسلام،٧٩/١.

([٤])-محمـــد بـــن أعـــثم (ت٣١٤هـــ):الفتوح،الطبعة الأولى،دار الكتب العلمية،بيروت،١٤٠٦هـــ١٩٨٦م،١٨٦|٧ .الطبري:تأريخ الأمم والملوك،٩٦/٨.

([٥])-أحمد غراب :رؤية إسلامية للاستشراق،الطبعة الثانية،المنتدى الإسلامي،لندن،١٤١١هـــ،ص٢٣.

([٦])-محمـــد البهي :الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار،الطبعة السادسة،دار الفكر،بيروت،١٩٧٣م،ص٥٢٦. مجلـــة العـــالم الإســـلامي الإنجلـــيزية the Muslim world في عدد يونية سنة ١٣٤٩هـــ/١٩٣٠م،تحت عنوان "الجغرافيا السياسية للعالم الإسلامي".

ويـــرى([1]):أن التعصـــب الديني ضد الإسلام،و الخوف من انتشاره، كان بمثابة الدافـــع المحـــرك لكراهية الغرب الأوربي للإسلام، وهذا ما تؤيده الدراسة،لذلك نرى الغـــرب الأوربـــي فـــي ســـعي دائب في محاولاته للقضاء على الإسلام بشتى الطرق والوسائل ،فبجانب محاربتهم للإسلام عسكرياً،عملوا على حربه فكريا،فمنذ ظهور بعثة النبي صلى الله عليه و سلم وهم يعملون على نشر صورة مشوهة للإسلام ونبيه صلى الله عليه و سلم .

وهـــنا يأتـــي دور الكنيســـة برعاية البابوات الذين نجدهم خلف كل حملة ضد الإســـلام ســـواء كانت حربية أو فكرية، وهذا يفسر لنا أن أصل عداوة الغرب للشرق الإســـلامي، هو عداء ديني،كما أن كل صراع سياسي وعسكري واقتصادي واجتماعي يقـــوم عادة على أساس ديني([2]).قال تعالى﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [3]).

ورؤيـــة الغـــرب النصـــراني للشـــرق الإسلامي، بنيت في الأساس على أيدي الـــباباوات الذين صنعوا رؤية مشوهة لدى عامة الشعب،فالكنيسة كانت المصدر الوحيد للمعـــرفة، فصـــورت الإســـلام مخيفا والمسلمين وحوشاً ،وهذا ما اعترف به كتابهم، فأخذوا بتصوير الإسلام بأبشع الصور مستقين معلوماتهم من الكره والحقد المتأصل في قلوبهم، والجهل الفظيع بالإسلام وأصوله وعقائده وتاريخه،فصوروا الإسلام بأنه مزيج مســـتقى مـــن أصول مسيحية ويهودية،تلقاها الرسول عليه الصلاة والسلام من أحبار اليهود ورهبان النصارى وقسسهم([4]).

([1])-عـــبد العظيم الديب:المنهج في كتابات المستغربين عن التاريخ الإسلامي،الطبعة الثالثة،دار الوفاء،مصر،١٤١٣ هـــ-١٩٩٢م،ص٤٨. محمد سرور زين العابدين :دراسات في السيرة النبوية،الطبعة الثانية،دار الأرقم،١٤٠٨هـــ ١٩٨٨م،ص١١٩.أحمد سمايلوفيتش:فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر،دار المعارف،مصر،بدون تاريخ،ص٧٢.

([2])-محمد شامة :الإسلام في الفكر الأوربي،الطبعة الأولى،مكتبة وهبة ،مصر،١٤٠٠هـــ،ص٦.

([3])- سورة البقرة،آية(١٢٠).

([4])-عرفان عبد الحميد :المستشرقون والإسلام ،الطبعة الثالثة ،المكتب الإسلامي ،بيروت ،بدون تاريخ،ص٦.

وهم بذلك فعلوا كما فعل الذين من قبلهم من أهل ملتهم ،و كما فعل كفار قريش عندما بعث الله سبحانه وتعالى محمداً عليه الصلاة والسلام، فأثاروا حوله الاتهامات قال تعالى:﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ (١).

وأولى هذه الصورة البشعة التي رسموها للإسلام ونبيه ظهرت في منتصف القرن الثامن الميلادي،وفي كتابات شخص معروف بأبي قرّة والذي كانت معلوماته فجّة عن العقيدة الإسلامية(٢)،وفي كتابات القديس يوحنا الدمشقي (ت١٣٢هـ-٧٤٩م)الذي مائل بين الإسلام والهرطقة الأريوسية(٣)، فاعتبر الإسلام مذهباً منشقاً عن الديانة الصحيحة ،وهو بذلك ليس إلا زندقة خارجة عن المسيحية ،ومحمد عليه الصلاة السلام ليس إلا كاردينالاً منشقا عن الكنيسة(٤).وكذلك في كتابات عبد المسيح بن إسحق الكندي وهو مجهول النسب ،يعتقد أنه مسيحي ادعى الإسلام،وتعد كتاباته مرجعاً استعان به المنصرون ،وقد أعيد نشر رسالته في القرن التاسع عشر بلندن لتخدم المبشرين العاملين في الشرق الإسلامي ،وقد لخصها وترجمها إلى الإنكليزية السير ميور في كتابه (حياة محمد)(٥).

فهل تغيرت نظرة الغرب للإسلام إذا كانوا قد أعادوا طبع هذه الرسالة في القرن التاسع عشر الميلادي،أي بعد مضى عشرة قرون للاستعانة بها في تشويه صورة الإسلام ،في عصر ادعوا فيه زوال تأثير الكنيسة على الغرب المسيحي،لا أعتقد ذلك

---

(١)-سورة البقرة: آية:(١١٨) و انظر تفسيرها عند ابن كثير.

(٢)-هشام جعيط :أوربا والإسلام صدام الثقافةو الحداثة،الطبعة الأولى،دار الطليعة للطباعة،بيروت،١٩٩٥م،ص١٠.

(٣)-مذهب آريوس :ينكر وحدة الاقانيم الثلاثة وينكر بالتالي ألوهية المسيح.هشام جعيط :أوربا والإسلام،ص١١.

(٤)-عرفان عبد الحميد :المستشرقون والإسلام،ص١٤.هشام جعيط :أوربا والإسلام،ص١١.فاروق فوزي :الاستشراق والتاريخ الإسلامي،الطبعة الأولى،دار الأهلية،بيروت،١٩٩٨م،ص٥٢.قاسم السامرائي: الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية،دار الرفاعي،الرياض،١٩٨٣م،ص٥٤.

(٤)-willim muir:the life of mohammed,Edinburgh,١٩٢٣.

لأن مـــا ظهـــر فـــي مؤلفـــاتهم أن نظرتهم للإسلام لازالت واحدة منذ ظهوره وحتى عصرنا الحاضر.

وقد تحولت تلك الاتهامات والشتائم التي وجهوها للإسلام إلى شن الحرب ،ففي القـــرن الحـــادي عشر انطلقت نداءات البابوات في الغرب المسيحي لمحاربة الإسلام والقضاء عليه، وتعالى صدى نداء البابا (سلفستر الثاني):"يا جنود المسيح ،انهضوا فقد جـــاء عـــام(٣٩٣هـــ/١٠٠٢م) ([1]) ،ولم يلق نداؤه صدى لدى الأوربيين في وقته،ثم توالـــت صـــيحات الباباوات حتى نهاية القرن الحادي عشر فلقيت الترحيب في الغرب الأوربي([2])بعد أن أطلق البابا إيربان نداءه من مجمع كليرمونت عام ٤٨٨هـــ/ ١٠٩٥ م:"فلينطلق المسيحيون بالغرب لنجدة الشرق"([3]) .

وخرج الغرب النصراني ملبياً نداء البابا "إيربان" طامعاً فيما مَنّته به الكنيسة من تقبيل للصخرة التي صلب عليها المسيح ،والسجود أمام قبره ،ومصادقة الله([4])،وتفاعلت العوامـــل الدينية والسياسية والاقتصادية فأخذت موجات الحروب الصليبية تتدافع على الأراضـــي الإسلامية ما يقارب قرنين من الزمان ٤٩١هـــ-١٠٩٦م/٦٩٠هـــ-١٢٥٤ م،عـــاثوا خلالهـــا فـــي الـــبلاد الإسلامية،واستولوا على أجزاء منها ووصلوا إلى بيت

([1])-وهـــذا الـــبابا كان من أوائل المسيحيين الذين تتلمذوا على أيدي علماء الإسلام وتخرج من جامعة قرطبة ،أجاد اللغة العربية وتلقى العلوم الإسلامية ولد عام ٩٣٨م،وبعد أن عاد إلى موطنه فرنسا تدرج في السلك الكهنوتي حتى أصـــبح حـــبراً أعظـــم،وتسمى بسلفسترالثاني عام ٩٩٩م ،نجيب العقيقي :المستشرقون،١٠٢/١.ساسي سالم الحاج :الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية ،الطبعة الأولى ،مركز دراسات العالم الإسلامي ،١٩٩١م،١/ ٤٢.

([2])-فـــي كتاب تاريخ البابوات ،تأليف فرناند هابوارد بيان كيف ألب البابوات ملوك أوربا لحرب المسلمين ،وكيف حـــاولوا بأنفسهم قيادة الحروب الصليبية .على محمد جريشة وآخرون:أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي،بدون طبعة وتاريخ،دار الاعتصام،القاهرة،ص١٦.

([3])-ستيفن رنسمان :تاريخ الحروب الصليبية ،الطبعة الأولى ،بيروت،دار الثقافة،١٩٦٧م،١٦١/١.

([4])-المرجع نفسه.١٦١/١.

المقـدس عام٤٩٢هـ (١)،وقتلوا الأبرياء،غير أن الأمة الإسلامية ما لبثت أن انتفضت لمحاربـة الصـليبية وأجلـتها عن البلاد الإسلامية،وبرز من قادة المسلمين نور الدين زنكي(٢)

وصـلاح الديـن الأيوبـي(٣) الذي خلّص بيت المقدس عام ٥٨٣هـ-١١٨٧ م،والظاهر بيبرس(٤) الذي أخذت مواقع الصليبية تقع أمامه الواحدة تلو الأخرى .

وهكـذا عـادت جحـافل الصليبية تجر أذيال الهزيمة، وأيقنت أن الإسلام ليس مجـرد قـوة حربـية ،وأنه ليس من السهل عليها أن تتغلب على الإسلام بموجات من الجـيوش الصـليبية ،فالإسـلام لا تكمن قوته في إخضاع المدن والدول ،بل تكمن في صحة عقيدة معتنقيه .

ونتيجة لاحتكاك الغرب المسيحي بالشرق الإسلامي، أثناء النزاع بين الطرفين، تمكن الغرب من الإطلاع على التراث الإسلامي ،و وجد في العالم الإسلامي حضارة وعلماً و نظاماً و عندها شرع الغرب في دراسة الحياة الإسلامية (٥).

---

(١)-أبـي يعلـي حمزة ابن القلانسي(ت٥٥٦هـ):ذيل تاريخ دمشق،مطبعة الآباء اليسوعيين،بيروت،مكتبة المثنى، ١٩٠٨م،ص١٣٦.أبـو الفـداء الحـافظ ابن كثير الدمشقي(ت٧٧٤هـ):البداية والنهاية،تحقيق احمد أبو ملجم وعلى نجيب عطوي وغيرهم،الطبعة الأولى،دار البيان،القاهرة،١٤٠٨هـ١٩٨٨م،٦/ ١٦٦.

(٢)-الملك العادل نور الدين أبو القاسم محمود بن الملك الاتابك قسيم الدولة عماد الدين أبي سعيد الزنكي ،ولد بحلب في شوال عام ٥١١هـ،أنشئ دار الحكمة،وهزم الصليبين في عدة معارك ،وتمكن من استعادة دمشق عام ٥٤٩هـ توفي عام ٥٦٩هـ.ابن كثير:البداية والنهاية،٢٩٧/٦.

(٣)-صـلاح الديـن يوسف بن شاذي،ولد بقرية ساي سهور عام ٥٣٢هـ كان له دور بارز في التصدي للصليبين وتمكن من استعادة بيت المقدس من أيدي الصليبين كان توفي سنة ٥٨٩هـ.ابن كثير:البداية والنهاية،مج٧ ،٣/١-٨.

(٤)-الملـك الظاهر ركن الدين بيبرس،صاحب البلاد المصرية والشامية والحلبية وغير ذلك ،يعد المؤسس الحقيقي لدولةالمماليك،تغلب على المغول،وهزم الصليبين في عدةمواجهات توفي عام٦٧٦هـ.ابن كثير:البداية والنهاية،المجلد ١٧،١-٢٩٨-٢٩٠.

(٥)-محمـد الشـيباني :الرسـول في الدراسات الاستشراقية المنصفة،الطبعة الأولى،دار الحضارة العربية،بيروت، ١٤٠٨-١٩٨٨م،ص٢٩.صابر طعيمة:أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي،الطبعة الأولى،عالم الكتب،١٤٠٤ هـ١٩٨٤م،ص٩٢.احمد سمايلوفيتش:فلسفة الاستشراق،ص٧٣.

إلا أنـــه لم يستطع أن يحرر نفسه من الأثر السيء الذي أحاطته به الكنيسة ضد الإسلام ([1])،فالعديد من الأوربيين تربوا في ظل عدائية صريحة ضد المسلمين.

ويصف مؤلف كتاب (حضارة العرب) ذلك الأثر بقوله "لقد تراكمت مبستراتنا الموروثـــة ضـــد الإســـلام و المســـلمين فـــي قـــرون كثـــيرة و صـــارت جزءاً من مزاجـــنا...ومبتســـرنا الـــذي زاد مع القرون بفعل ثقافتنا المدرسية البغيضة القائلة إن الـــيونان واللاتين وحدهم منبع العلوم و الآداب في الزمن الماضي أدركنا بسهولة سر جحودنا العام لتأثير العرب العظيم في تاريخ أوربة"([2]).

وعـــن مـــدى تأثير الحروب الصليبية في تاريخ علاقة الإسلام بالنصرانية يقول :"إن الحروب الصليبية هي التي عينت في المقام الأول والمقام الأهم ،موقف أوربة من الإســـلام لبضعة قرون تتلو ،ولقد كانت الحروب الصليبية في ذلك حاسمة لأنها حدثت فـــي أثناء طفولة أوربة ،في العهد الذي كانت فيه الخصائص الثقافية الخاصة قد أخذت تعـــرض نفســـها ،وكانت لا تزال في طور تشكلها ، والشعوب كالأفراد إذا اعتبرنا أن المؤثـــرات العنـــيفة التـــي تحدث في أوائل الطفولة تظل مستمرة ظاهراً وباطناً مدى الحـــياة"([3]). وعـــن أثرها قال "وهكذا كان شأن الحروب الصليبية فإنها أحدثت أثراً من أعمق الآثار وأبقاها في نفسية الشعب الأوربي ،وإن الحمية الجاهلية العامة التي أثارتها تلك الحروب في زمنها لا يمكن أن تقارن بشيء خبرته أوربا من قبل ،ولا اتفق لها من بعد."([4]).

وبذلـــك نجـــد أن الحروب الصليبية كانت سبباً في ازدياد روح التعصب الديني ضـــد الإســـلام ،وزاد نشـــاط قـــادة الغـــرب لتشويه الإسلام في نظر العامة ،و بدأت الافـــتراءات والأكاذيب حول الإسلام ونبيه عليه الصلاة والسلام تنشط وتظهر بأشكال

([1])-احمد سمايلوفيتش: فلسفة الاستشراق،ص٢٢.

([2]) -غوستاف لوبون:ترجمةعادل زعيتر،بدون طبعة،طبع بمطبعة عيسى البابي،بدون تاريخ،ص٥٧٨.

([3])-المرجع نفسه ،٣٣٣.

([4])- المرجع نفسه،ص٣٣٣-٣٣٩.

عدة خلال العصور، كأنشودة رولاند التي شبهت عبادة المسلمين بعبادة الأصنام([1])،وقد اعـــترف (جيبير النوجيتي) (ت٥١٨هـــ/١١٢٤م) الذي يعد كبير الأدباء في ذلك الوقت بأنـــه لا يعـــتمد في كتاباته عن الإسلام على مصادر مكتوبة، بل إنه يعتمد على آراء العامة التي تغذت بالكره والحنق على الإسلام وأهله، وبرر لذلك بقوله " لا جناح على المـــرء إذا ذكـــر بالسوء من يفوق خبثه كل سوء يمكن أن يتصوره المرء"([2]). من هنا نـــرى كيف تكونت النظرة الفكرية عن الإسلام في العصور الوسطى، بل إنها رسخت وتوســـعت فـــيما تلاها من قرون،والتي بنيت على أسس زائفة نابعة من حقد وجهل أو تجـــاهل لحقيقة الإسلام،ثم بَنَى الغرب على هذه النظرة أفكاراً أصبحت أمراً مسلماً به لديهم،منها أن لإسلام دين منتحل ودين زائف –وبإمكاننا أن نعد كتابات يوحنا الدمشقي فـــي وصف الإسلام بأنه هرطقة ملفقة من التوراة والإنجيل نموذجاً احتذي به في كيل الاتهامـــات،ورسم الصورة المشوهة للإسلام ونبيه عليه الصلاة والسلام–وأن الرسول عليه الصلاة والسلام تجسيد للفسق والشذوذ الناتج عن ذلك الدين الزائف([3])–فانظر إلى أي حد وصلوا في الكره والحقد على الرسول عليه الصلاة والسلام،وهم في هذا الاتهام يـــرمون إلى أن ما جاء به من دين ومذهب أنتج صفاتٍ غاية في الفحش والسوء–يقول صـــاحب كتاب (أوربا والإسلام) "إن فكرة أن النبي لم يكن نبياً حقيقياً صادقاً، تجذرت دون أن يصـــدها الريب عند مفكرين عديدين من القرون الوسطى ،أمثال ريمون مارتن ،وريكولـــدو،ومـــارك دي تولاد ،وروجية بيكون فتصبح رسالته ناسوتية أملتها مشاريع المصالح السوداء الدنيوية والشخصية"([4]).

واعتبروا أن ما وصل إليه الإسلام من انتشار إنما يرجع لاستخدامه القوة، يقول نورمـــان دانـــيال صاحب كتاب الإسلام والغرب "إن استعمال القوة ،كان تقريباً معتبراً

([1])–ادوارد سعيد :الاستشراق،ترجمة كمال أبو ديب،الطبعة الرابعة،مؤسسةالابحاث العربية،١٩٩٥م،ص٩١.محمود حمـــدي زقـــزوق :الاستشـــراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري،الطبعة الثانية،سلسلة كتاب الأمة،قطر:رئاسة المحاكم الشرعية و الشؤون الدينية،صفر ١٤٠٤هـــ،ص٢٢.هشام جعيط:أوربا والإسلام،ص١٢.

([2])–محمود زقزوق :المرجع السابق،ص٢٣.

([3])–إدوارد سعيد :الاستشراق،ص٩٢.

([4])–هشام جعيط:ص١٣.

بالإجمـــاع كخاصـــية كبـــيرة وأساسية للدين الإسلامي ،وبالتالي فهو دلالة بديهية على ضلال الإسلام"([1]).

وأصبح هذا الإسفاف الذي وصفوا به الإسلام تراثاً يتوارثه الغرب الأوربي عبر القـــرون ،علـــى الرغم من كل ما مر به من حركات فكرية و تجديدية كان لها طابعها الواضح على تاريخ الفكر الأوربي والتي ظهر تأثيرها في ثقافتهم الأدبية.

وفـــي القـــرن الســـابع عشـــر المـــيلادي الـــذي شـــهد بدايـــة حركة التنوير Enlightenment([2])صور دانتي الشاعر الإيطالي وأحد أعلام حركة التنوير في كتابه (الكوميديا الإلهية) الإسلام بأنه زندقة، وصور الرسول عليه الصلاة والسلام وقد رمي فـــي الدائـــرة الثامـــنة والعشـــرين مـــن جهـــنم ،وقد شطر إلى نصفين من رأسه إلى منتصفه،وصوره وهو ينهش بيديه في جسمه ،عقاباً له على ما اقترف من فضائح وآثام وسبب من شقاق ،ولأنه في رأيه تجسيد كامل للروح الشريرة([3]).

وكذلك فولتير(ت١١٩٢هـــ/١٧٧٨م) الذي يعد من أبرز مفكري التاريخ الثقافي لأوربا وأحد رواد حركة التنوير في القرن الثامن عشر هو أيضاً وصف الإسلام ونبيه علـــيه الصلاة والسلام في كتابه "محمد والتعصب"وصفاً يتضح فيه مدى رسوخ نظرة

([1])-هشـــام جعـــيط:أوربا والإسلام،ص١٤. ومما يبرهن لنا مدى امتداد هذه الأفكار حتى عصرنا الحاضر أننا نجد هـــذه الاتهامـــات لـــدى مستشرقين معاصرين مثل سيديو وميور ونيبور قالوا:أن المسلمين أصحاب عقيدة و لكنهم توســـلوا بالتعصب الأعمى ،وأخضعوا الناس لمبادئهم بالقهر والإرغام ،وخاضوا إلى ذلك بحار الدم والقسوة ،وأنهم كانوا يحملون القران بإحدى يديهم والسيف باليد الأخرى" وممن ردد هذا الافتراء سيديو انظر سيديو:تاريخ العرب= =العـــام، تـــرجمة عـــادل زعيتر وغيره،الطبعة الثالثة،بيروت،١٣٨٩هـــ١٩٦٩م.جميل عبد الله المصري :دواعي الفتوحات الإسلامية ودعاوى المستشرقين،الطبعة الأولى ،دار القلم،دمشق،١٤١١هـــ١٩٩١م،ص٣٩.

([2])-حـــركة التنوير حركة فلسفيه ظهرت في أواخر القرن السابع عشر الميلادي و امتدت للقرن الثامن عشر وهي حـــركة تدعو للاستقلال بالرأي الأوربي عن هيمنة الفكر الكنسي ،وعقلانية رافضه للكنهوت شعاره "لا سلطان على العقـــل إلا العقـــل "تعود جذور التنوير إلى فرنسيس بيكون (١٥٦١-١٦٢٦م) وهو أول من رفض تدخل الدين في المعـــرفة .محمد عمارة:معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام ،الطبعة الأولى ،دار نهضة مصر،مصر،١٩٩٧م،ص٥٥.

([3])-Norman Daniel: Islam and the west ,the making of an Image, universty,,p١٩٨.

العصـــور الوســـطى للإسلام ،فوصف الرسول عليه الصلاة والسلام بأنه مثير للفتن، ودجـــال يدعي كذباً المناجاة مع روح القدس ،ويزعم أنه صاحب رسالة كل سطر فيها ينم عن السخف الذي يناقض مبادئ العقل([1]).

ويعـــد القرنان التاسع عشر والعشرون عصر الازدهار بالنسبة للاستشراق ،فقد ظهـــرت فـــيهما العديد من الدراسات التي عنيت بالإسلام على أيدي المستشرقين حتى أصـــبحت الدراســـات الإســـلامية في القرن التاسع عشر تخصصاً له علماؤه وباحثوه المختصون من المستشرقين، ومما يجدر الإشارة إليه أن تلك الدراسات ادعى أصحابها بأنها دراسات تحلت بروح البحث العلمي الخالية من تأثير النزعة الدينية([2]).

يذكـــر صاحب كتاب "الدراسات الإسلامية في الجامعات الألمانية":"فإذا وضعنا بقصـــد التبســـيط منتصـــف القرن التاسع عشر فإننا نعني بهذا فقط أن الصفة العلمية بالمعـــنى الحديـــث ظهـــرت فـــي هـــذا الوقت على الاستشراق بوضوح أكثر من ذي قـــبل."([3])ولـــو نظـــرنا فـــي الواقـــع لتلك الدراسات لوجدناها قد ملئت بالادعاءات و التناقضـــات التي ليس لها أي أساس من الصحة،والتي وجهت ضد الإسلام ونبيه عليه الصـــلاة والســـلام ،مما يثبت لنا أن تلك النظرة العدائية للإسلام لم تزل قائمة في ذهن الغـــرب الأوربي ،غير أنها باتخاذها طابع البحث العلمي أرادت أن تلبس مسوح العلم والبحـــث العلمـــي،وتترك طريقة الرهبان والمنصرين ،لتؤثر على طبقة المثقفين التي تـــتولى قيادة الأمة ،فتكون أفعل في التنفير من المسلمين و الإسلام فحماسة المنصرين وتوجههـــم للشـــتائم والطعن الجارح للإسلام كانت تحفز المسلمين على زيادة تمسكهم بالإســـلام ،وباتخـــاذ الطـــابع العلمـــي ســـيتمكنون من إرساء السياسة التعليمية للبلاد

([1])-المرجع نفسه،ص٢٨٩-٢٩٠.

([2])-عرفان عبد الحميد :المستشرقون والإسلام،ص١٧.

([3])-رودي بارت:ترجمة مصطفى ماهر،دار الكاتب القاهرة،١٩٦٧م،ص١٧.

الإســـلامية([1])، فيـــتخرج علـــى أيديهم أجيال من أبناء المسلمين لا يعرفون عن حقيقة الإســـلام شيئاً ،ويصبحون في حالة اضطراب فكري وخلاء روحي،فيسهل بذلك غزو المجتمع الإسلامي([2]).

و الاستشـــراق سواء لبس مسوح العلم أو لبس مسوح الرهبان والمنصرين فهو في كلتي الحالتين يهدف لتشويه الإسلام والقضاء عليه.

ورد في كتاب "التنصير و المنصرين" Mission and Missionaries([3]) وهو كـــتاب يـــتحدث عن نشاط الجمعيات التنصيرية :أن كرومرCromer([4]) حين جاء إلى مصـــر ضـــيق على الهيئات التنصيرية فاشتكته هذه إلى الحكومة البريطانية ،فأرسلت الحكومـــة البريطانية الشكوى إلى كرومر ليرد عليها ،فجمع المنصرين وقال لهم :هل تتصـــورون أن أقـــف في وجهكم أو أضيق عليكم ؟ولكنكم تقومون بأعمال استفزازية ،فـــتخطفون الأطفـــال وتنصـــرونهم بالقوة ،وأحياناً تخطفون الكبار كذلك ،فيستفز هذا مشـــاعر المسلمين فيتمسكون بدينهم أكثر .ولكني اتفقت مع شاب تخرج حديثاً في كلية

([1])-للاستزادة في موضوع إرساء السياسة التعليمية في البلاد العربية من قبل المستشرقين انظر،نايف بن ثنيان آل ســـعود:المستشـــرقون البريطانيون وأثرهم في توجيه السياسة التعليمية في العالم العربي،إشراف على النملة،رسالة ماجستير،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،١٤١١هـــ.

([2])-محمـــد قطب :المستشرقون والإسلام ،الطبعة الأولى،مكتبة وهبه،القاهرة،١٤٢٠هـــ-١٩٩٩م،ص٤٧. عرفان عبد الحميد :المستشرقون والإسلام،ص٢٨٠٢٩.

([3])-هذا الكتاب وقع في يد محمد قطب عندما أحضره صديق له وجده أثناء قيام أحد الأقباط في الصعيد بهدم منزله وإعـــادة بنائه ،وعندما أراد الحصول عليه مرة أخرى لم يجده في المكتبات ،فطلب من صديق له أن يحضره له من مكتـــبة المـــتحف البريطانـــي فقيل له إن هذا الكتاب من الكتب الممنوع إعارتها أو تصويرها .وترى الباحثة بأنهم مامنعوا تصويره إلا لأنه سيكشف تآمرهم على الإسلام وأهله.محمد قطب .المستشرقون والإسلام،ص٤٩.

([4])- إفلين برينغ كرومر ولد عام ١٨٤١م وهو مندوب بريطانيا في مصر من عام ١٨٨٣م إلى عام ١٩٠٧م بعد الاحـــتلال توفـــي عام ١٩١٧م .المنجد في الأعلام واللغة ،الطبعة الثانية والعشرون ،دار المشرق،بيروت ،١٩٩٧ م،ص٤٦٢.أحمد عطية الله:القاموس السياسي،الطبعة الثالثة،دار النهضة المصرية ،القاهرة،ص٩٧١-٩٧٢.

اللاهـوت بلـندن ،ليجـيء إلـى مصـر ويضـع سياسـة تعليمية ستحقق لكم جميع أهدافكم،وكان يعني دنلوب([1]).

وحـتى دراسـاتهم التي وصفوها بأنها اتسمت بالصفة العلمية لم تكن كذلك في صعيد الدراسات الإسلامية.

على سبيل المثال ما أورده جولدتسيهر في كتابه(العقيدة والشريعة في الإسلام) " تبشـير النبـي العربي ليس إلا مزيجا منتجاً من معارف وآراء دينية عرفها واستقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها،والتي تأثر بها تأثراً عميقاً "([2]).

ويقـول تـور أندريه "لا شك أن الأصول الكبرى للإسلام مستقاة من الديانتين اليهودية والمسيحية، وهذه حقيقة لا يحتاج إثباتها إلى جهد كبير"([3]) .

فأيـن المـنهج العلمـي فـي مـثل هذه الأقوال ؟ألم يسق البحث العلمي هذين المستشـرقين إلى أن مصدر الديانة المسيحية واليهودية والإسلام هو الله الواحد الأحد؟ ألـم يؤمـنوا بوحدة المصدر الإلهي؟ألم يجدوا في كتبهم السماوية ما ينبئ بمبعثه عليه الصـلاة والسلام؟ بلى وجدوا ما يبشر بمبعثه في كتبهم وظهر لهم الحق، لكنهم تعاموا عـنه وأصـبحوا لا يـرون إلا ما تشتهي أنفسهم وما يوافق أهواءهم،قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾([4]).

---

(١)-دنلوب تخرج من كلية اللاهوت بلندن بعث إلى مصر والتحق بوزارة المعارف بها بأمر من كرومر الذي اتفق معـه على تغيير التعليم المصري بما يناسب أهداف المنصرين،أنور الجندي:معالم التاريخ الإسلامي المعاصر،بدون طبعة،القاهرة ،دار الاعتصام،١٩٨١م،ص٧١.محمد قطب:المستشرقون و الإسلام،ص٤٩.

(٢)-اجـناس جولدتسـيهر:العقيدة والشريعة في الإسلام تاريخ التطور العقدي والتشريع في الديانة ،دون طبعة،دار الكتاب المصري،القاهرة،ص١٣.

(٣)- عرفان عبد الحميد :المستشرقون والإسلام،ص٢٣.

(٤)-سورة النساء ،آية (٤٧).

ب-أثر النظرة الغربية للإسلام على التاريخ الإسلامي عامة

ولـــم يـــتوان الغرب الأوربي في تشويه التاريخ الإسلامي، نتيجة لنظرة العداء والحقـــد التـــي قـــابل بهـــا الإسلام، فالتاريخ الإسلامي ترجمة عملية لعقيدة الإسلام ،وتشويهه يؤدي بالضرورة إلى تشويه الإسلام .

ولهـــذا عندما بدأ الغرب الأوربي بدراسة التاريخ الإسلامي كان أهم ما حرصوا عليه هو إظهار التاريخ الإسلامي بشكل مشوه، فأثاروا الكثير من الشبهات حول بعض الوقـــائع وبعـــض الشخصيات العظيمة في التاريخ الإسلامي([1])،متبعين مناهج لا تمت للبحث العلمي الصحيح بصلة، وتعمدوا التركيز على بعض الجوانب التي فيها نوع من الســـلبية، كتركيزهم على الفرق والمذاهب الإسلامية المنشقة وقد تخصص بعضهم في دراســـة فرقة من الفرق الإسلامية ، ودوافعهم في دراسة الفرق والمذاهب يعود أحيانا لدوافـــع سياسية مرتبطة بمخططات أوربية استعمارية فالمعروف أن سياسة فرق تسد كانت تعتمد على إنعاش الإقليمية وإثارة الطائفية لإحكام سيطرتها على البلدان. ([2]) .

ولكـــي تستقر الصورة المشوهة عن الإسلام في الذهن الأوربي يجب أن تكثف حمـــلات التشويه كما قال ساثرين"إن مواجهة الخطر الإسلامي يجب أن يكون بتكثيف حملات التحريف والتزييف والتشويه والافتراء على الإسلام وأهله "([3]).

لـــذا نـــراهم أثـــناء محاولاتهم تزييف التاريخ الإسلامي وتشويهه يتبنون آراء الكنيســـة ونظـــرتها للإســـلام ،ويفسرون على أساسها تاريخ المسلمين،وفي حين آخر

([1])-مـــن ذلـــك مـــا يصف به بروكلمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثاني الخلفاء الراشدين في كتابه (تاريخ الشـــعوب الإســـلامية) "هذا الرجل الطويل القامة وهو يحمل سوطاً ينتهر به ابنته حفصة وينتهر سائر أزواج النبي فيخفـــنه بأكـــثر ممـــا يخفـــن محمـــداً نفســـه"كـــارل بروكلمان:تاريخ الشعوب الإسلامية،ترجمة نبيه فارس ومنير البعلبكي،الطبعة الأولى،دار العلم للملايين،بيروت،١٩٤٨م،ص١٠٥-١٠٦.

([2])-فاروق فوزي :الاستشراق والتاريخ الإسلامي ،ص٧٦.

([3])-فاروق فوزي:الاستشراق والتاريخ الإسلامي،ص٣٣.

يخضعون التاريخ الإسلامي للمدرسة المادية([1])التي تعتبر أن تاريخ البشرية هو تاريخ البحث عن الطعام أو ما يعرف بعصر الجمع والالتقاط ،و أن الأوضاع المادية والاقتصادية هي التي تشكل أسس الحياة لدى الإنسان من فكر وعقائد وأنماط سلوكية متجاهلين ما للفطرة البشرية من خصائص، و ما للعقيدة من أثر في السلوك، وما للمشيئة الربانية من أثر في سير حركة التاريخ([2])،وممن تبنى هذه المدرسة مونتجمري وات في كتابه محمد في مكة ومحمد في المدينة ([3]) .

ومع هذه المنهجيات المليئة بالتمويه والتحريف والتزييف،وإصدار الأحكام بدون أدلة قاطعة والخضوع للأهواء،يبدو التاريخ الإسلامي مليئاً بالتشوهات والالتباسات التي تؤثر على كثير من الناس ، ولا يستطيعون كشفها أو تجاوزها .

وبذلك يصبح تاريخ الأمة الإسلامية تاريخاً غير حري بالبحث، حتى في نظر بعض أبنائه من المسلمين.

ومن بين الكتب الاستشراقية التي عنيت بالتاريخ الإسلامي ،وهي مليئة بالسموم والتناقضات،كتاب(العرب في التاريخ) لبرنارد لويس،ومن الموضوعات التي تناولها هذا الكتاب :العرب قبل الإسلام ،محمد وظهور الإسلام ،ثورة الإسلام ،الإمبراطورية الإسلامية ،وتأثير الغرب في العرب في العصور الحديثة([4]).

([1])-سالم البهنساوي:الغزو الفكري للتاريخ والسيرة بين اليمين واليسار،الطبعة الأولى ،دار القلم للنشر والتوزيع،الكويت،١٤٠٦هـ-١٩٥٨م.ص٢٨٨

([2])-أنور الجندي:التاريخ والاستشراق، الإسلام والمستشرقين،نخبة من العلماء،عالم المعرفة،جدة،ص٢٣٤.

([3])-سالم البهنساوي:الغزو الفكري للتاريخ والسيرة بين اليمين واليسار،ص٢٨٨-٢١٩.

([4])-برنارد لويس:العرب في التاريخ ،ترجمة نبيه أمين وآخرين ،الطبعة الأولى،دار العلم للملايين، بيروت ،١٩٤٥ م.و لنقد هذا الكتاب انظر مازن مطبقاني :منهج المستشرق برنارد لويس في دراسة الجوانب الفكرية في التاريخ الإسلامي،مكتبة الملك فهد الوطنية،الرياض،١٤١٦هـ-١٩٩٥م.الكتاب رسالة دكتوراه مطبوعة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

وكـــتاب (تـــاريخ الشـــعوب الإســـلامية) للمستشرق كارل بروكلمان تحدث فيه عـــن:الإمـــبراطورية العربـــية ،الإمبراطورية الإسلامية وانحلالها ،الأتراك العثمانيين ،الإســـلام فـــي القـــرن التاسع عشر ،الدول الإسلامية بعد الحرب العالمية،وغيرها من المسائل التي تختص بالعرب والمسلمين([1]) .

وغـــيرها كثير من مؤلفات المستشرقين الذين جعلوا من دراساتهم أداة تعبرعن الكـــره والحـــنق الـــذي يكنه الغرب الأوربي للإسلام والمسلمين ،والذي لم يتوان عن محاربة الإسلام متى أمكنه ذلك، وبأية طريقة كانت .

([1])-كـــارل بـــروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية .ولنقد هذا الكتاب انظر :عبد الكريم الباز،دراسات نقدية لبعض آراء فيليب حتى وكارل بروكلمان في التاريخ الإسلامي ،الطبعة الأولى،تهامة،جدة،١٩٨٣م.ولكتاب رسالة ماجستير مطبوعة في جامعة أم القرى.

الفصل الأول :

المدرسة البريطانية للاستشراق وتوجهاتها وأثرها.

المبحث الأول : المدرسة البريطانية للاستشراق وأثرها بين المدارس الأوربية .

المبحث الثاني :تراجم للمستشرقين موضع الدراسة

المبحث الثالث: تأثر بعض الكتاب والباحثين المسلمين بآراء المستشرقين البريطانيين .

المبحث الأول :المدرسة البريطانية للاستشراق وأثرها بين المدارس الأوربية .

لابــد للدراسة-قبل الخوض في البحث عن الاستشراق البريطاني-أن تقف أولاً على معنى الاستشراق فما المقصود بالاستشراق لغة ؟وما هو المفهوم العلمي المتعارف علية للاستشراق لدى الباحثين المسلمين؟ ومتى كانت بداية نشأة الاستشراق؟

أولاً :المفهوم اللغوي .

بإعــادة كلمــة (الاستشراق) إلى أصلها نجد أنها قد اشتُقت من كلمة (شرق) – الشــرق:المشــرقُ.والشــرْقُ:الشمسُ .يقال طلع الشرْقُ،وشرقت الشمسُ تشرُقُ شُروقاً وشــرقاً أيضــاً،أي طلعــت ."([1])،وتوصل الباحث أحمد سمايلوفيتش بناء على قواعد الصــرف وعلــم الاشــتقاق إلى التالي :"يبدو أن معنى (استشرق) أدخل نفسه في أهل الشرق وصار منهم "([2]).

ثانياً:المفهوم الاصطلاحي للاستشراق.

ولكي تتوصل الدراسة لحقيقة معنى الاستشراق سوف تعرض أولاً بعض آراء الباحثين المسلمين :

عرف الاستشراق بأنه ذلك التيار الفكري الذي تمثل في الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي،والتي شملت حضارته وأديانه وآدابه و لغاته وثقافته،ولقد أسهم هذا التيار في

([1]) –الصحاح في اللغة والعلوم معجم وسيط ،تجديد وصحاح العلامة الجوهري والمصطلحات العلمية والفنية للجامع والجامعــات العربــية ،تقديــم عبد الله العلالي ،إعداد نديم مرعشلي وغيره ،الطبعة الأولى ،دار الحضارة العربية ،بــيروت ،١٩٧٥م،ص٥٤٨.محمــد أبو بكر الرازي ،مختار الصحاح ضبط وتخريج مصطفى ديب البغا ، الطبعة الأولــى ،الــيمامة للطباعة ،دمشق وبيروت ،١٤٠٥هــ١٩٨٥م،ص٢١٨.الأمير أمين آل ناصر الدين :معجم دقائق العربــية جــامع أســرار اللغة وخصائصها ،الطبعة الأولى ،دائرة المعاجم في مكتبة لبنان ، مكتبة لبنان ناشرون ،بيروت ،١٩٩٧م ،ص٧٨ .

([2])–أحمد سمايلوفيتش:فلسفة الاستشراق،ص٢٤.

صـــياغة التصـــورات الغربية عن العالم الإسلامي ،معبراً عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما."([1]).

وورد تعـــريفه فـــي"الموســـوعة العربية العالمية"كالتالي:"الاستشراق :دراسات أكاديمـــية يقـــوم بهـــا باحـــثون أجانب _من أهل الكتاب بوجه خاص_ حول الإسلام والمسلمين من جميع الجوانب التاريخية والعقدية والفقهية والثقافية والحضارية ،وحول حضارة الشرق بصفة عامة "([2]).

وعـــرفه أحد الباحثين بأنه: " دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون كافرون –من أهـــل الكـــتاب بوجـــه خـــاص- للإســـلام والمســـلمين ،مـــن شتى الجوانب :عقيدة ،وشـــريعة،وثقافـــة ،وحضـــارة ، وتاريخـــا،ونظما ،وثروات، وإمكانيات بهدف تشويه الإســـلام ،ومحاولة تشكيك المسلمين فيه ،وتضليلهم عنه ، وفرض التبعية للغرب عليهم ، ومحاولة تبرير هذه التبعية بدراسات ونظريات تدعي العلمية والموضوعية ، وتزعم التفوق العنصري والثقافي للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي ."([3]).

وعـــرفه باحث آخر وزان بقوله:" إن الاستشراق كهانة جديدة تلبس مسوح العلم والرهبانية في البحث،وهي أبعد ما تكون عن بيئة العلم والتجرد .وجمهرة المستشرقين مستأجرون لإهانة الإسلام وتشويه محاسنه و الافتراء علية "([4]).

ويرى أحد الباحثين :"إن أصدق تعريف للاستشراق هو:استخدام العلم في خدمة السياسة"([5]).

([1])-الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ،ص٣٣.

([2])-الموسوعة العربية العالمية،٦٧٦/١.

([3])-أحمد غراب :رؤية إسلامية للاستشراق،ص٧.

([4])-عدنان وزان : الاستشراق والمستشرقون،رابطة العالم الإسلامي،مكة المكرمة،١٤٠٤هـ-١٩٨٤م،ص١٩-٢٠.

([5])-أنور الجندي :الإسلام والحركات الهدامة،ص٢٥١

ويعــرفه باحث آخر بأنه :"علم يدرس لغات شعوب الشرق وتراثهم وحضارتهم ومجتمعاتهم وماضيهم و حاضرهم "([1]).

ويــرى آخــر :"أنــه يمكن أن يحدد الاستشراق بالدراسة المتقصية المتنوعة المــتعددة الأغــراض التي مارسها الغربيون لمحاولة فهم الشرق،والتعرف إلى كنوزه الحضارية ،وعاداته وتقاليده وحضارته وديانته،وكل منحى من مناحي حياته ،مهما كان الغــرض الدافع إلى هذه الدراسة، سواء أكانت لأهداف دينية أو عسكرية أو سياسية أو اقتصادية أو علمية ،وهذه الدراسة الضخمة أنتجت لنا ما نطلق عليه "الاستشراق"([2]).

ويصــل أحــد الباحثين في تعريفه للاستشراق إلى أنه:"اسم فضفاض لدراسات وأبحاث تمتد لتشمل كل شيء عن الشرق [والشرق عند الغربيين يعنى بلاد المسلمين] :الديانات ،اللغات ،الآداب ،التقاليد ،والعادات ،الحضارات القديمة والحديثة"([3]).

وبعــد عــرض أقــوال الباحثيــن في الاستشراق فإن الدراسة تصل إلــى أن الاستشــراق،هو :دراسات انفرد بها الغرب ،وخصصها لدراسة الشرق عامة والشرق الإسلامي خاصة ،مستهدفاً إياه من جميع الجوانب عقيدة، ولغة ،وتاريخاً ،وحضارة ،و ثقافة ،بهدف تشويه الإسلام ،ودعم الحركات التنصيرية والاستعمارية للشرق الإسلامي ،تحت مسمى البحث العلمي.

بداية نشأة الاستشراق:

لا يمكــن لأي دراســة أن تحــدد وبدقة بداية حقيقية ومنظمة للاستشراق ،لعدة أســباب مــنها أنــه لــم يتم وعلى وجه العموم تحديد تعريف موحد للاستشراق لدى الباحثيــن،فلكــل باحــث كما أظهرت الدراسة تعريف معين يصل إليه من خلال بحثه

([1])--فاروق فوزي :الاستشراق والتاريخ الإسلامي،ص٢٩.

([2])-ساسي سالم الحاج :الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية ،١٩/١-١٨.

([3])-محمد سرور زين العابدين :دراسات في السيرة النبوية ،ص١٢١.

ودراسته المعبرة عن رأيه ،و منها أن حركة الاستشراق في بداية ظهورها كانت عبارة عن دراسات فردية قام بها بعض الكتاب – كما كان الأمر مع سلفستر الثاني – ثم بعد ذلـك تطورت لتصبح دراسة أكاديمية معترفاً بها لها أساتذتها وطلابها بقرار مجمع فينا الكنسي عام ٧١٢هـ ١٣١٢م ،ثم ظهر مفهوم (مستشرق) في بريطانيا عام١١٩٣هـ/ ١٧٧٩م ،ثم أدرج مفهوم الاستشراق Orientalsm في قاموس الأكاديمية الفرنسية عام ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م([1]) لذلـك نـرى التباين واضحاً في تحديد بداية الاستشراق لدى الباحثين،كل واحد منهم له رأيه الذي يدعمه بأدلته وستعرض الدراسة بعضاً منها :

- أن بداية الاستشراق كانت مع بداية أول التحام بين الإسلام والنصرانية منذ موقعة مؤتة ثم خطى أولى خطواته على يد يوحنا الدمشقي([2]).

- في حين يرى آخر أن بداية الاستشراق كانت قد بدأت في الأندلس في القرن الثالث الهجري منتصف القرن الثامن الميلادي([3]) .

- ويـرى آخـر بـأن نشـأة الاستشراق كانت في القرن الخامس الهجري العاشر الميلادي([4]).

- ويـرجعه آخـر الى أقدم حركة لترجمة القرآن على يد بطرس المبجل Pierrele Venerable(ت٥٥١هـ/١١٥٦م) .([5])

([1])-نجيب العقيقي :المستشرقون ،الطبعة الرابعة،١٠٦/١محمود حمدي زقزوق :الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري،ص٢٠-٢١.

([2])-أحمد فرج :الاستشراق –الذرائع –النشأة –المحتوى ،ص٤٧.

([3])-أحمد سمايلوفيتش :فلسفة الاستشراق ،ص٦٩.

([4])-نجيب العقيقي :المستشرقون ،١٢٠/١.

([5])-يوهـان فـوك :تـاريخ حركة الاستشراق الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين ،ترجمة عمر لطفي العالم ،الطبعة الأولى ،دار قتيبة ،بيروت–دمشق، ١٤١٧هـ١٩٩٦م،ص١٣.

- ويقـــرر آخـــر أن بدايـــة الدراســـات العربية الإسلامية ترجع إلى القرن السادس الهجـــري/والثاني عشر الميلادي ٥٢٨هـــ /١١٤٣م عند ظهور أول ترجمة لاتينية للقران الكريم([1]) .

وترى الدراسة وتؤيد الرأي القائل بأن بداية الاستشراق كانت في القرن الخامس الهجري /العاشر الميلادي حيث ازداد اهتمام الغرب بالدراسات الإسلامية،وتعلم العديد مـــن أبـــناء الغرب في مدارس المسلمين بالأندلس فتثقفوا بعلوم المسلمين،وتخرجوا من جامعـــات المسلمين بالأندلس،وعلى رأسهم سلفستر الثاني الذي كما أوضحنا سابقاً بأنه قـــام بإنشـــاء مدرستين للعربية عندما عاد إلى موطنه إحداهما في روما والأخرى في فرنسا .وبناء على ما سبق يمكننا اعتبار هذه الخطوة البداية الفعلية للاستشراق الغربي.

هـــذا كـــان عن الاستشراق عامة،غير أن ما يهمنا في هذه الدراسة هو الاستشراق البريطاني .

بداية الاستشراق البريطاني:

يعـــد الاستشـــراق البريطانـــي مـــن أوثق وأول ما عرفه الغرب الأوروبي من استشـــراق، ومستشرقوه الأول من طلائع المستشرقين الذين ارتادوا مدارس وجامعات الأندلـــس ونهلـــوا من علومها، وتشير بعض المراجع إلى أن أول اتصال بين بريطانيا والشرق يعود إلى علاقات ايرلندا بالشرق في منتصف القرن الثالث للميلاد ،حين ذهب بعض الرحالة الرهبان إلى مصر وسوريا وفلسطين في طريقهم إلى الأراضي المقدسة .إلا أنـــه لم تظهر أية دراسات للبريطانيين عن الشرق إلا في حوالي نهاية القرن الأول

([1])-رودي بـــارت :الدراســـات العربـــية والإســـلامية فـــي الجامعـــات الألمانـــية ،تـــرجمة مصطفى ماهر،دار الكاتب،القاهرة،ص٩.

للهجـــرة علـــى يـــد ويلـــبلاد Wilibold ([1]) الذي دون كتاب حول رحلته إلى البلاد العربية([2]).

ثـــم أخـــذت تلـــك الصـــلة فـــي الازدياد لأهداف ثقافية وعسكرية واقتصادية واستعمارية ، في الأندلس والقدس والهند والصين والعراق ومصر وفلسطين([3]).

وكانـــت بدايـــة الاستشراق البريطاني مع رحلة طلبة العلم من البريطانيين إلى الأندلـــس وصقلية ،لينهلوا من مناهل العلوم الإسلامية ويتعلموا العربية ، ويتضلعوا في الدراســـات الإسلامية كي يتمكنوا من فهم الإسلام ثم ليقوموا بالرد عليه ،لذلك كان أول مـــن ارتاد الاستشراق البريطاني كان من القساوسة والرهبان، وإن في هذا ما يؤكد أن الاستشـــراق ما هو إلا أداة من أدوات التنصير([4]),فقد كان أدلار أوف باث Adelard Of Bath(٤٦٣هـــ/١٠٧٠-٥٣٠هـــ/١١٣٥م) ([5])أول بريطاني تعلم العربية وهو من أوائـــل الرهبان الذين قصدوا الأندلس ونهلوا من علومها،وتخرجوا من جامعاتها فأخذوا الثقافة العربية من أعلامها،وتضلع في ثقافة المسلمين العرب ،وفضّل مذهبهم في العلم علـــى مذهـــب الفرنجة([6])،وتتابع من بعده المستشرقون البريطانيون فخلفه دانييل أوف

([1])-ويلبلاد Wilibold رحالة بريطاني تعده المصادر أول من كتب وصفاً لرحلاته إلى البلاد العربية ،وكان ذلك في القرن الأول للهجرة السابع الميلادي.محمد فتح الله الزيادي :الاستشراق أهدافه و وسائلة ،ص٢٧.

([2])-المصدر نفسه ،ص٢٧.

([3])-نجيب العقيقي :المستشرقون ،٤٢٩/٢.

([4])-ستقوم الدراسة بإيضاح العلاقة بين الاستشراق والتنصير في المبحث الثالث من الفصل الثاني.

([5])-أدلار أوف بـــاثAdelard Of Bath (١٠٧٠-١١٣٥م) ولـــد فـــي بـــاث Bath ونسب إليها ،وانخرط في سلك الرهبانـــية البندكتـــية ،وطلب العلم في تور بفرنسا والأندلس وصقلية ،وعند عودته لبلده بريطانيا عين معلماً للأمير هـــنري الذي أصبح الملك هنري الثاني ،واشتهر باختباره سرعة الصوت والضوء،له العديد من الترجمات اللاتينية في الفلك والرياضيات .نجيب العقيقي :المستشرقون ،١١٢/١.ساسي سالم الحاج :الظاهرة الاستشراقية و أثرها على الدراسات الإسلامية،٤٣/١.

([6])-نجيب العقيقي :المستشرقون،١١٢/١.

مولى Daniel of Morley (ت٥٨٦ هـ-١١٩٠م) ([1])،وميخائيل سكوت(ت٦٣٤هـ-١٢٣٦م) Michael Scot ([2])الذي أتقن العربية والعبرية،وكان أول مؤلف له هو خلاصة الفلسفة لابن سينا والذي أتمه عام٦٠٧هـ/١٢١٠م، كما اشتهر بترجمة لأرسطو من العربية.

وبعد فشل الحروب الصليبية عام٦٩٠هـ/ ١٢١٩م دعا روجر بيكون أحد رواد الاستشراق البريطاني إلى تعلم لغات المسلمين ، إذ لا جدوى من قتال المسلمين و أفضل وسيلة لنشر المسيحية هي التنصير ،فبه يمكن الحد من انتشار الإسلام وتوسيع رقعة العالم النصراني،ولن يكون ذلك إلا بإجادة لغة المسلمين لفهم الإسلام ودراسة أسسه و أصوله جيداً([3])،وفي عام٧١٢هـ / ١٣١٢م أعلن مجمع فينا الكنسي موافقته على أفكار روجر بيكون بتشجيع تعلم لغات المسلمين تمهيداً لتنصيرهم ،و أمر بتعليم اللغة العربية في خمس جامعات أوربية هي جامعة باريس،وأكسفورد ،وبولونيا ،وسلمنكا ،إضافة إلى جامعة المدينة البابوية Kurie ([4]).

وهكذا كان اهتمام الجيل الأول من المستشرقين البريطانيين ينصب على إجادة اللغة العربية ،و التعرف على الإسلام وحضارته ،رامين إلى الكشف عن مكمن قوة الإسلام والعمل على تشويهه بوصفه بصورة محرفة مناقضة لحقيقة الإسلام ، وهكذا يكون الدافع الديني هو الحافز وراء اهتمام الاستشراق البريطاني في بدايته إلى

([1])-دانيل أوف مورلى(اشتهر بين ١١٧٠م-١١٩٠م) Daniel of Morleyدرس في أكسفورد وباريس ولم يكن راضياً عن جامعات الغرب فقصد الأندلس ثم عاد إلى إنجلترا بمجموعة من المصنفات ،ألف كتاب بعنوان الطبيعة السفلية والعلوية ،نجيب العقيقي :المستشرقون ،١١٤/١.

([2])-ميخائيل سكوت (١١٧٥م-١٢٣٦م) Michael Scot اسكتلندي من الرهبانية البندكتية ،تلقى علمه في أكسفورد ،وعمل في بلاط الإمبراطور فردريك الثاني منجماً ومشرفاً على مكتب الترجمة ،من مؤلفاته كتاب علم النفس وغيره نجيب العقيقي:المستشرقون،١١٦/١.

([3])-سذرن :نظرة الغرب إلى الإسلام في القرون الوسطى ،ترجمة على فهمي خشيم ،دون طبعة ،دار مكتبة الفكر،طرابلس ،١٩٧٥م،ص٤٩.

([4])-ادوارد سعيد:الاستشراق،ص٨٠.محمود حمدي زقزوق:الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري،ص٢٨

العـــناية والاهـــتمام بالدراسات الإسلامية والعربية([1])،وكان لمؤلفات وترجمات الرعيل الأول مـــن المستشـــرقين البريطانيين والتي نقلوا بها علم وحضارة الشرق الإسلامي، أثـــرها فـــي التقدم الثقافي الأوربي،والقضاء على جهالة القرون الوسطى،والإيذان بقيام النهضة الأوربية.

وفـــي القـــرن الحـــادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي والذي شهدت فيه بريطانـــيا تقدمـــا كبيراً في ميدان العلم ، زال تفوق العرب في العلوم العامة،و أصبح الطلـــبة يدرسون اللغة العربية في بريطانيا دون الجري وراء المدرسين العرب ابتغاء أخذ العلوم العامة منهم ،و زاد تبعاً لذلك عدد المستشرقين([2]).

وتعد المدرسة البريطانية للاستشراق من أوائل المدارس الاستشراقية التي عنيت بدارســـة الشـــرق في وقت مبكر ،عندما أنشأ توماس آد مز Thomas Adamsكرسياً للدراســـات العربية عام١٠٤٢هـــ/١٦٣٢م في جامعة كامبردج ،و في جامعة أكسفورد أنشأ كبير الأساقفة لود Loud كرسياً للعربية عام١٠٤٦هـــ/١٦٣٦م([3]).

و قـــام أساتذة كبار بالتدريس فيها ،وأقبل الطلبة ينهلون من علومها بلهفة، وكان أول كتاب طبع في إنجلترا هو "كلمات الفلاسفة وحكمهم" ،وهو كتاب نُسّق على أسلوب عربـــي محاكاة لكتاب" مختار الحكم ومحاسن الكلم" لمبشر بن فاتك المصري٤٤٥هـــ/ ١٠٥٣م([4]).

([1])-ســـتقوم الدراســـة فـــي المبحث الثالث من الفصل الثالث بتوضيح مدى تأثير النزعة الدينية على المستشرقين البريطانيين في كتاباتهم عن الرسول عليه الصلاة والسلام.

([2])-برنارد لويس :تاريخ اهتمام الإنجليز بالعلوم العربية ،ص٧-٩.

([3])-نجيب العقيقي :المستشرقون ،١٠/٢

([4])-نجيـــب العقيقـــي :المستشرقون ،٣٨١٢.آرنولد آربري :المستشرقون البريطانيون ،ترجمة محمد الدسوقي ،دون طبعة ،مطبعة وليام كولينز،لندن ،١٩٤٦م،ص١٣-١٤.سهيل قاشا :المستشرقون الإنجليز ،الاستشراق ،سلسلة كتب الـــثقافة والمقارنة ،العدد الثاني ،شباط،١٩٨٧م،دار الشئون الثقافية العالمية ،بغداد ،ص١٧.ولم تجد الدراسة ترجمة لمبشر بن فاتك المصري.

واستمر الاهتمام بالدراسات الشرقية في بريطانيا حتى ازدهرت مع مطلع القرن السابع عشر والثامن عشر للميلاد لعدة عوامل سنأتي على ذكرها.

عوامل ازدهار الدراسات الشرقية في بريطانيا.

ساعدت مجموعة من العوامل على تقدم الدراسات الشرقية و الاهتمام بها من قبل المستشرقين الإنجليز،و من هذه العوامل:

-الارتباط الواضح بين الاستشراق البريطاني والتنصير، فكما وضحت الدراسة كان أوائل المستشرقين من القساوسة والرهبان،كما أن روجر بيكون المستشرق البريطاني أول من نادى بتعلم اللغة العربية لتسهيل تنصير المسلمين،إذ لا جدوى من حرب المسلمين عسكرياً.

-إدراك المستشرقين البريطانيين لأهمية اللغة العربية،والتي شكلت في ذلك الوقت مصدر العلم والحضارة ،وحلقة الوصل التي يمكن عن طريقها التعرف على الحضارات السابقة ،فنادوا بأهمية وضرورة دراستها،ومن أوائل من نادى بذلك:وليم بدويل Wolliam Beduell (ت١٠٤٢هـ/١٦٣٢م)([1])،و ادموند كاستل .E.Castell (ت١٠٩٧هـ /١٦٨٥م)([2])،وبوكوك Pococke,E(ت١٢٠٠هـ/١٦٩١م) ([3]) في

([1])-وليم بدويل Beduell.W (١٥٦١-١٦٣٢م) تخرج من جامعة كمبريدج وعين أستاذاً للعربية في أكسفورد وعرف بابي الدراسات العربية ويعد من أبرز المتعصبين ضد الإسلام .نجيب العقيقي :المستشرقون ،٤٦٤/٢

([2])-ادموند كاستل .Castell,E (١٦٠٦-١٦٨٥م)تخرج من جامعة كمبريدج ،عين أستاذا للعربية بكمبريدج عام ١٦٦٧م عين كاهنا خاصاً للملك تشارلز الثاني وراعياً لكاتدرائية كانتربرى،من مؤلفاته مجمل معجم اللغات السامية الذي قضى في تأليفه ثمانية عشر عاماً.نجيب العقيقي :المستشرقون،٤٦٧/٢

([3])-ادوارد بوكوك Pococke,E(١٦٠٤-١٦٩١م)تخرج من كلية كريستىونال الماجستير في الآداب قصد حلب وقضى فيها خمس سنوات أتقن فيها العربية ،ولما عاد إلى إنجلترا أسند إليه الأسقف لود كرسي العربية .نجيب العقيقي:المستشرقون،٤٦٧/٢-٤٦٨.

مقـــالاتهم التـــي وضحوا فيها أهمية اللغة العربية والحاجة إلى دراستها من قبل الطلبة الراغبين في التعمق والبحث([1]) .

-إنشـــاء كـــراسٍ جديـــدة للعربية في جامعة أكسفورد وكمبريدج ،مما أدى إلى زيادة الاهـــتمام بالدارســـات الشرقية،و ازدياد نشر عدد كبير من الكتب القيمة ،كما تم إنشاء منصـــب جديد للأستاذية العربية بجامعة لندن في القرن التاسع عشر ميلادي([2])،والذي يمكـــن اعتـــباره دافعـــاً جديداً لنمو و ازدهار الدراسات الشرقية،إذ تم إثراء هذا القسم بالمـــراجع،و تخـــرج فيه عدد من المستشرقين من البريطانيين و غير البريطانيين من دول أوربا .

-تكويـــن الجمعيات والمجلات الشرقية،مثل الجمعية الآسيوية في باتافيا عاصمة جاوة (١١٩٦هـــ/١٧٨١م)، والجمعـــية الآسيوية للبنغال والتي أسسها وليم جونز في كلكتا عـــام (١١٩٩هـــ/١٧٨٤م)، وأصدرت مجلة باسمها (١٢٤٨هـــ/١٨٣٢م)، والجمعية الملكـــية الآســـيوية لبريطانيا العظمى وأيرلندا في لندن Royal Asiatic Of Great Britain And Ireland Socity , London (١٢٣٩هـــ/١٨٢٣م) والتي أصدرت صـــحيفة باســـم مجلة الجمعية الملكية الآسيوية Journal Of The Royal Asiatic Soiety ,London (١٢٥٠هـــ/١٨٣٤م) ([3])،كما أدى وجود الطلبة البريطانيين في الهند أن دراستهم و أبحاثهم تحتم عليهم دراسة العربية التي هي أساس الثقافة الإسلامية ([4])،ممـــا أدى إلـــى تفعيل دور تلك الجمعيات في ازدهار الدراسات الاستشراقية في بريطانيا.

([1])-سهيل قاشا:المستشرقون الإنجليز،١٧.

([2])-أنشـــأت جامعـــة لندن ١٨٢٨م كرسياً للغة العربية نقل فيما بعد إلى مدرسة الدراسات الشرقية و الأفريقية سنة ١٩١٦م .

([3])-نجيب العقيقي:المستشرقون ،٤٦١١٢.

([4])-برنارد لويس :تاريخ اهتمام الإنجليز بالعلوم العربية ،٢١.

-زيادة الاهتمام البريطاني بالعالم الشرقي نتيجة لعلاقات استعمارية ومطامع اقتصادية في ثروات الشرق.

أبرز علماء المدرسة البريطانية للاستشراق([1]).

سوف نتتبع فيما يلي أسماء أبرز رجالات المدرسة البريطانية مرتبين على حسب القرون مع التعريف الموجز لمن لم يسبق التعريف به .

القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي .

من ابرز مستشرقي هذا القرن إدلار أوف باث و روبرت أوف تشستر Robert of Chester (ت٥٤٣هـ/١١٤٨م)([2])،و دانيل أوف مورلي،والذي يغلب على مستشرقي هذا العصر أنهم من القساوسة،وذلك ما يؤيد أن بداية الاستشراق البريطاني انطلقت من الكنيسة، وأن أوائل رواده من القساوسة و الرهبان .

القرن السابع الهجري /الثالث عشر ميلادي.

و أبرز مستشرقي هذا العصر ميخائيل سكوت،و روجر بيكون.

القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي.

من أبرز مستشرقي القرن السابع عشر وليم بدول المعروف بأبي الدراسات العربية،وآدموند كاستل،وإبراهام ويلوك Wheelock,A (ت١٠٦٤هـ/ ١٦٥٣م) ([3]).

---

(٣)-قامت الدراسة بعمل جدول يوضح عدد المشتغلين بالسيرة النبوية من البريطانيين مقارنه بغيرها نظر الملحق(١)

([2])-روبرت أوف تشستر Robert of Chester اشتهر عام ١١٤١م-١١٤٨م من اهالي كيتون ،قصد الأندلس و تثقف بالثقافة العربية و لاسيما بالفلك و دخل الرهبانية البندكتية .نجيب العقيقي :المستشرقون ،١١٣/١.

([3])-أبرهام ويلوك Wheelock.،A (١٥٩٣-١٦٥٣م)تخرج من كمبريدج وكان أول أستاذ لكرسي العربية الذي أنشأه توماس ادامز بها عام١٦٣٣م يعد من أشهر علماء بريطانيا وشعرائها.نجيب العقيقي :المستشرقون ،٤٠/٢.

القرن الثاني عشر الهجري /الثامن عشر الميلادي

من ابرز مستشرقي هذا القرن سيمون اوكلي(ت١١٣٣هـ/١٧٢٠م)([1]) و وإدوارد بوكوك(ت١١٤٠هـ/١٧٢٧م) الذي تعد دراساته حلقة تاريخية في الدراسات الشرقية الأوربية، وكانت ترد عليه رسائل من أقطار أوربا والشرق تطلب مساعدته ونصحه ،كما وفدت أعداد كبيرة من الطلاب لجامعة أكسفورد لدراسة اللغة العربية على يده([2]) .جورج سيل G,Sale (ت١١٤٩هـ/١٧٣٦م)([3]) الذي حصل على مجموعة كبيرة من المخطوطات العربية.كذلك عرف واشتهر السير وليم جونز Jones William (ت١٢٠٩هـ/١٧٩٤م)([4]) وهو مؤسس الجمعية الآسيوية للبنغال.

القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي .

في القرن التاسع عشر ظهر جيل جديد من المستشرقين مع زيادة الاهتمام بالشرق، فقد أنشئ منصب جديد لأستاذية اللغة العربية في جامعة لندن ،وتم تأسيس الجمعية الآسيوية الملكية،ومن أبرز مستشرقي هذا العصر إدوارد لينE.W.lan (ت ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م) ([5]) الذي عاش في مصر فترة، وعرف فيها بمنصور أفندي.

([1])-سيمون اوكلي Ockley, S. (١٦٧٨-١٧٢٠م) ولد في أكسترا من مقاطعة وفون ،تعلم العربية بكمبريدج وعين أستاذ للعربية بها،ومن مؤلفاته تاريخ المسلمين وتاريخ اليهود المعاصرين في جميع أنحاء العالم.نجيب العقيقي :المستشرقون ،٤٦/٢.

([2])-سهيل قاشا :المستشرقون الإنجليز،ص١٨.

([3])-جورج سيل .G,Sale (١٦٩٧-١٧٣٦م)محام تعلم العربية وعرف باهتمامه بالإسلام حتى وصف بأنه نصف مسلم ،من أعماله ترجمة القران إلى اللغة الإنجليزية .نجيب العقيقي :المستشرقون،٤٧/٢.

([4])-وليم جونز Jones,William (١٧٤٦-١٧٩٤م)من كبار الشعراء والمحامين والقضاة تفوق شهرته في الدراسات الهندية شهرته مستعربا .نجيب العقيقي :المستشرقون،٤٧/٢-٤٨.

([5])-إدوارد لين E.W.lane (١٨٠١-١٨٧٦م) قصد مصر فأتقن العربية كتابة وخطابة ،وعندما عاد إلى بريطانيا ألف كتاب أخلاق وعادات المصريين المعاصرين .نجيب العقيقي :المستشرقون ،٥٤/٢-٤٦.

ومـــن المستشـــرقين المشهورين في هذا القرن توماس كارلايل (ت١٢٩٩هـ / ١٨٨١م)([1]).و كذلـك اشتهر إدوارد هنري بالمر E, H, Palmarer (ت١٣٠٠هـ / ١٨٨٣م) ([2])،ولـيم موير Willam Muir (ت١٣٢٣هـ /١٩٠٥م)([3]) الذي لازالت مؤلفاته مرجعاً مهماً للطلاب الإنجليز.

وريتشـــارد بريـــتون، Richard Burton(ت١٣٠٨هـ/١٨٩٠م)([4]) وهما من المستشرقين الذين كان لهم نشاط سياسي .

القرن الرابع عشر الهجري /العشرون الميلادي.

بلـــغ القـــرن العشرون مستوى عالياً في ازدهار الدراسات العربية لا يقل عن القـــرن التاسع عشر، فقد تم إنشاء أقسام جديدة للعربية في جامعات بريطانيا خاصة في اســـكتلندا ،كمـــا تم إنشاء معهد اللغات الشرقية جامعة لندن، وكان توماس أرنولد (ت ١٤٠١هـــ/١٩٨٠م)([5]) أول أســـتاذ لكرســـي الدراسات العربية والإسلامية في معهد اللغـــات الشـــرقية بلندن ،ومن أكثر مستشرقي هذا العصر شهرة،وممن ارتبط ذكرهم بتشـــويه الإســـلام والإســـاءة إليه الفريد جيوم (ت١٣٤٥هـــ/١٩٢٦م)([6])،ومرجليوث

---

(٦)-وهو من المستشرقين موضع الدراسة وسوف نحصه بترجمة في المبحث الثاني من هذا الفصل.

([2]) -إدوارد هـــنري بالمـــر E,H,Palmarer (١٨٤٠-١٨٨٣م)ولـــد بكمبريدج،وأوفدته جمعية البحث عن الآثار الفلســـطينية إلـــى الشـــرق فارتـــاد صـــحراء ســـيناء واتصل بالبدو فأجاد العربية وعين أستاذاً للعربية في جامعة كمبريدج.نجيب العقيقي:المستشرقون،٢/٦٥-٦٦.

([3]) -ولـــيم موير Willam,Muir (١٨١٩-١٩٠٥م)درس الحقوق في جامعة جلاسجو وأدنبرا عين أمينا لحكومة الهـــند ثـــم اختير رئيسا لجامعة أدنبرا ،من مؤلفاته سيرة النبي ،والتاريخ الإسلامي.نجيب العقيقي :المستشرقون،٢/ ٥٩.

([4])-ريتشـــارد بيرتـــن Richard Burton (١٨٢١-١٨٩٠م)درس العربية في جامعة أكسفورد ،ثم التحق بالجيش البريطانـــي في الهند حيث تعلم الفارسية على أيدي مدرسين مسلمين ،وعندما عاد إلى بريطانيا نشر ثلاثة كتب عن الهند .نجيب العقيقي :المستشرقون ،٢/٥٩.

([5])- ستأتي ترجمته في المبحث الثاني لهذا للفصل .

([6])-ستأتي ترجمته في المبحث الثاني لهذا الفصل .

Margoliuth (ت١٣٥٩هـ/١٩٤٠م) ([1])،ورولانـد أليـن نيكولسون Reynold Nicholson Alleyne (ت١٣٦٥هـ/١٩٤٥م) ([2]) ،وآرثـر آربري Arthar Arberry.(ت١٣٨٩هـ/١٩٦٩م)([3]) .

خصائص الدراسات الاستشراقية في المدرسة البريطانية للاستشراق.

تمـيزت المدرسـة الاستشراقية البريطانية بخصائص و اتجاهات علمية تميزها عن غيرها من المدارس الاستشراقية الأوربية،و من هذه الخصائص:

-اتصـاف دراسـتها للشرق بالشمولية ،فلم يقتصر اهتمام المستشرقين البريطانيين في دراسـتهم على تاريخ الإسلام فقط ،بل شمل جميع فروع العلم والمعرفة في الشرق من تاريخ وأدب وعلوم وعمارة وفلك وفن وآثار وفلسفة([4]).

-و اتصـاف هـذه الدراسـات بالتخصص، فكل باحث يتخصص في نوع معين من الدراسة كان يتخصص أحدهم في التاريخ ،و الأخر في الأدب،وهكذا([5]).

-و بسـعة المساحة الجغرافية التي شملتها دراساتهم،حيث شملت البلدان الإسلامية من المغرب حتى أقصى الشرق في الهند والصين وماليزيا و إندونيسيا .

([1])-مرجليوث ,Margoliuth (١٨٥٨-١٩٤٠م)ولد وتوفي في لندن ،وتخرج من أكسفورد وأتقن العربية وأصبح أسـتاذاً لها في جامعة أكسفورد ،رأس تحرير مجلة الملكية الآسيوية ويعد من أئمة المستشرقين وانتخب عضواً في المجمع العلمي العربي في دمشق .نجيب العقيقي :المستشرقون،٢/٧٧ .

([2])-ريـنولد ألين نيكلسون Reynold Alleyne Micholson (١٨٦٨-١٩٤٥م)من أكبر الباحثين في التصوف الإسـلامي تعلـم فـي ابردين،عين أستاذاً للفارسية والعربية في كلية الثالوث بكمبريدج وخلف براون على كرسي توماس أدامز .نجيب العقيقي:المستشرقون،٢/٩١-٩٣. عبد الرحمن بدوي :موسوعة المستشرقين،ص٤١٥-٤١٦.

(٦)_ آرثر جون آربري .Arthar arber ry(١٩٠٥-١٩٦٩مم) درس العربية على يد نيكلسون ونال الدكتوراه من جامعة كمبريدج. عبد الرحمن بدوي :موسوعة المستشرقين،ص٥.

([4])-ساسي الحاج :الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية،١/١٤٣.

([5])-المصدر نفسه ،١/١٤٣

-ارتباط الاستشراق البريطاني بدوافع سياسية واقتصادية، فبريطانيا عندما رغبت في بسط نفوذها على البلاد الإسلامية و الشرقية لجأت إلى المستشرقين وعملت على إعانتهم وتسهيل مهماتهم، فزودتهم بالمال والسلطان،وأنشأت لهم الجمعيات والمعاهد الشرقية([1]).

-ومن أهم ما ميز الاستشراق البريطاني ارتباطه الواضح بالتنصير منذ بدايته،فأوائل المستشرقين البريطانيين كانوا من الرهبان الراغبين في التعرف على الإسلام لا من أجل اعتناقه، بل من أجل العمل على تحريفه وتشويهه .

([1])- محمد عبد الفتاح العليان :أضواء على الاستشراق،الطبعة الأولى،دار البحوث العلمية،الكويت،١٤٠٠هـ-١٩٨٠م،ص١٥.

المبحث الثاني: تراجم للمستشرقين البريطانيين موضوع الدراسة .

تناولت الدراسة بحث السيرة النبوية في كتابات الاستشراق البريطاني و من أبرز المستشرقين البريطانيين الذين جسدوا الاستشراق البريطاني في أجلى صوره:

١- توماس كارلايل ٢-توماس أرنولد ٣-الفريد جيوم .

وسوف نترجم في هذا المبحث لكل واحد منهم بحدود ما توفر للدراسة من المصادر والمراجع .

توماس كارلايل ,Carlyle (١٢١٠هـ/١٧٩٥م-١٢٩٩هـ/١٨٨١م).

مؤرخ إنجليزي،وأحد فلاسفة الحضارة الحديثة ([١])،ولد في قرية إكلفكان في إقليم أناندال جنوبي أسكتلنده،لأربع خلون من شهر تشرين عام ١٧٩٥م وذلك قبل غزو نابليون العالمَ بأربعة أشهر،وكان والده يعمل بالبناء ،وقد بنى بيته بيده،وعرف باستقلاله برأيه واستغنائه عن الآخرين، وكان كارلايل كوالده في هذه الصفات،أما والدته فتدعى مارغريت إيتكين،وصفها ابنها في كلمات رائعة قائلاً عنها "ما أنست بإنسان قط أنسي بوالدتي،ولا وجدت ممرحاً إلا في ساحة كرمها، ولا مرتعاً إلا في كنف حلمها ولا مرعى في غير روضة شيمها،ولا مشربا في خلاف غدير طبعها"([٢]).

نشأته التعليمية:

نشأ توماس كارلايل في القرية التي ولد بها،وتلقى مبادئ العلم في مدرسة القرية، ثم انتقل إلى مدرسة أخرى بقرية "أنان" و بعد تخرجه منها تمكن من دخول

([١])-محمود زقزوق :الإسلام في تصورات الغرب ،ص١٥٣.

([٢])-توماس كارلايل :عبادة الأبطال ،محمد السباعي ،القاهرة ،المكتبة التجارية ،١٩٣٠م،هـ.

جامعة أدنبرج وهو في الثالثة عشرة من عمره ،وما أن بلغ التاسعة عشرة حتى أصبح مدرساً للرياضة بمدرسة أنان في عام١٢٣٣هـ/ ١٨١٧م([1]).

وبعد فترة من الزمن اتجه إلى أدنبرج وفيها قام بدراسة علم المعادن ،مما اضطره لتعلم اللغة الألمانية التي كانت من أسباب ظهوره،ثم تعلم اللغة الفرنسية حتى أتقنها، وكان يقتات من عمله في ترجمة المقاولات العلمية عن الفرنسية ،وإعطائه الدروس الخاصة ،ثم اشتغل بالتأليف حتى ذاع صيته عام١٢٥٦هـ/١٨٤٠م بعد إصداره لكتابه "عبادة الأبطال "([2]).

وفاته:

توفي توماس كارلايل عام١٢٩٩هـ/١٨٨١م،وهو في السادسة والثمانين من عمره.

مؤلفاته:

لتوماس كارلايل مؤلفات عديدة في الفلسفة والتاريخ والحكمة،ومن أشهرها كتاب "عبادة الأبطال" السابق الذكر ،و قد عقد الكاتب فيه فصلاً عن النبي عليه الصلاة والسلام، تمت ترجمة هذا الفصل إلى اللغة العربية على يد علي ادهم([3])،ثم ترجم الكتاب بكاملة إلى اللغة العربية من قبل محمد السباعي ،ومن مؤلفاته كتاب"الماضي والحاضر"،وكتاب "فلسفة الملابس" ،و"سيرة كروميل"، و"تاريخ فريدريك ملك بروسيا"([4]) ،وكتاب "الثورة الفرنسية" ([5]) .

([1])- المرجع السابق،و-ط.

([2])-المرجع السابق ي.

([3])-.نجيب العقيقي :المستشرقون،٥٣/٢.محمود زقزوق :الإسلام في تصورات الغرب .ص١٥٣.

([4])-توماس كارلايل: عبادة الأبطال ،ي.

([5])-نجيب العقيقي : المستشرقون ،٥٣/٢.محمود زقزوق :الإسلام في تصورات الغرب،ص١٥٣.

ومـــا يتعلق بموضوع الدراسة هو كتاب "عبادة الأبطال" لأنه عقد فيه فصلاً عن رســـول الله صلى الله عليه و سلم ،و سوف تكون أفكاره في هذا الكتاب موضع النقد و الدراسة في الفصل الرابع إن شاء الله .

تومـــاس آرنولـــد .Thomas walker Arnold ١٢٨١هـــ/١٨٦٤م-١٣٤٩هـــ / ١٩٣٠م ([1]).

ولـــد عـــام ١٢٨١هـــ/١٨٦٤م وتوفي عام١٣٥١هـــ/١٩٣٠م، وهو من أهل لـــندن،تلقـــى تعليمه في جامعة كامبردج([2])،وكان قد قضى عدة سنوات في الهند،وزار مصر عام١٣٥١هـــ/١٩٣٠م وحاضر بالجامعة المصرية عن التاريخ الإسلامي ،ويعد توماس أرنولد من أكثر المستـــشرقين المتضلعين بالإسلام وتاريخه وعلومه([3]).

ويعتـــبره العديـــد من الباحثين المسلمين من أكثر المستشرقين إنصافاً في أبحاثة عن الإسلام ،لكن الدراسة النقدية لآرائه تثبت غير هذا.([4]).

مناصبة :

أثناء إقامته في الهند عين مدرساً في كلية عليكرة Anglo Mahammadan's Collge ســـنة ١٣٠٦هـــ/١٨٨٨م وحـــتى عام ١٣١٦هـــ/ ١٨٩٨م ،ثم عمل أستاذاً للفلســـفة في لاهور([5])،عام ١٣١٦هـــ/ ١٨٩٨م ومساعداً لامين مكتبة ديوان الهند ،ثم

([1])-تومـــاس ارنولـــد كما ورد لدى نجيب العقيقي وأورده خير الدين الزركلي توماس ووكر آرنلد.نجيب العقيقي :المستشرقون ،٨٤/٢،خير الدين زركلى :الأعلام ،الطبعة الثالثة،١٣٨٩-١٩٦٩م،٧٦/٢-٧٧.

([2])-نجيـــب العقيقـــي :المستشرقون ،٨٤/٢،خير الدين زركلي :الأعلام،٧٧/٢ ، سهيل قاشا:المستشرقون الإنجليز ،الاستشراق،٢٣.

([3])-نجيب العقيقي :المستشرقون،٨٤/٢.

([4])-و ستعرض الدراسة في الفصل الرابع لافتراءاته على الإسلام والرسول عليه الصلاة و السلام من خلال كتابه "الدعوة إلى الإسلام".

([5])-نجيب العيقي :المستشرقون ،٨٤/٢،خير الدين زركلي:الأعلام،٧٦/٢-٧٧

اختـــير رئيســـاً للكلـــية الشرقية في جامعة البنجاب([1])،وعندما عاد إلى لندن عين على كرسي الأستاذية في قسم الدراسات العربية في مدرسة اللغات الشرقية بلندن عام١٣٢٠ هـــ/١٩٠٤م ،ثـــم اختير عميداً لها عام١٣٤٠هـــ/ ١٩٢١م و بقي حتى عام وفاته في عام ١٣٤٩هـــ/١٩٣٠م ([2]) .

مؤلفاته:

لـــتوماس آرنولد عدد من المؤلفات التي قام بطبع بعضها ومنها ما تم طبعها بعد وفاته،ومن أشهر مؤلفات توماس آرنولد كتابه "الدعوة إلى الإسلام"([3]) وقد لاقى الكتاب إقبالاً كبيراً، وقد تمت ترجمته إلى اللغة الأُردية والتركية ،ثم ترجم إلى العربية على يد حســـن إبراهـــيم حسن وهو ممن تتلمذ على يدي توماس ارنولد في جامعة لندن لفترة خمـــس ســـنيين ،وكانـــت طبعته الأولى قد صدرت في لندن عام١٣١٤هـــ/١٨٩٦م،و طبعته الثانية عام ١٣٣٢هـــ/١٩١٣م([4]).

ومـــن آثـــاره كذلك نشره بابَ ذكر المعتزلة من كتاب "المنُيةُ والأملُ" للشريف المرتضى ،بمقدمة وحواش إنجليزية .

وكـــتاب "رساموا القصر في عصر المغول العظيم" (لندن،١٣٤٠هـــ/ ١٩٢١م) ،وكتاب "الخلافة" الذي استقصى فيه تاريخها في مختلف العصور وموردا وجهات نظر أصحابها القانونية والفلسفية (أكسفورد،١٣٤٣هـــ/١٩٢٤م)وقد تمت ترجمة الكتاب إلى اللغة العربية على يد جميل معلى (دمشق ،١٣٧٠هـــ/١٩٥٠م) ([5])،وكذلك من مؤلفاته

([1])-المصدر نفسه،٧٧/٢.

([2])-نجيب العقيقي :المستشرقون ،٨٤/٢.

(١)-تومـــاس أرنولـــد :الدعوة إلى الإسلام ،ترجمة حسن إبراهيم حسن وآخرون،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة ، ١٩٧٠م.

([4])-نجيب العقيقي :المستشرقون ،٨٤/٢.محمد عبد الفتاح عليان :أضواء على الاستشراق،ص٨١.

([5])-نجيـــب العقيقي :المستشرقون ،٨٤/٢.محمد عبد الفتاح :أضواء على الاستشراق ،٨١.سهيل قاشا :المستشرقون الإنجليز ،٢٣.

كـتاب "التصـوير فـي الإسـلام والعقيدة الإسلامية " (أكسفورد،١٣٤٧هـ/١٩٢٨م) "والكتاب الإسلامي" (١٣٤٨هـ/١٩٢٩م) و"بيهزاد ورسومه في مخطوط فارسنامه "(١٣٤٩هـ/١٩٣٠م) و"التالد والطريف في الفن الإسلامي" (١٣٥١هـ/١٩٣٢م) ويذكر أن لورنـس بنـيون الشـاعر والرسام L.Binyon([1])كان يساعده فيما كتبه عن الفن والرسم في الإسلام ([2]).

كمـا قام آرنولد بفهرسة المنمنمات الهندية في مكتبة تشستر بيتي (لندن ،١٣٥٥ هـ/١٩٣٦م)، ومن كتبه أيضاً "تراث الإسلام" الذي تم بمعاونة الفرد جيوم و آربري (لندن ،١٣٤٣هـ/١٩٢٤م/أكسفورد ،١٣٣٣هـ/١٩١٣م) وقد نشر هذا الكتاب بالعربية والفرنسية والأسبانية([3]).

ولسير توماس آرنولد عدد من الدراسات التي تم نشرها منها،الهندوكية والإسلام في الهند (مؤتمر تاريخ الأديان ،الثالث ،عام١٣٢٦هـ/١٩٠٨م) ودراسة المخطوطات العربـية والفارسية فى أمانة حكومة الهند (صحيفة الفن الهندية،١٣٣٣هـ/١٩١٣م)و كذلـك قام بدراسة بعنوان دراسة العربية (نشر مدرسة الدراسات الشرقية،١٣٣٦هـ / ١٩١٧م) ورسـم الهـند لمحمـد والصحابة (صحيفة برلنجتون،١٣٣٧هـ/١٩١٩م)و مخطوطـات رضا عباس في متحف فكتوريا وألبرت (صحيفة برلنجتون،١٣٤٠هـ / ١٩٢١م) ومجموعـة كلود أنيت ،و مجموعة جونسون في مكتبة ديوان الهند (روبام ، ١٣٤٠هـ/١٩٢١م)ومخطوط طبي عربي من عام ٧٠٧هـ (تكريم براون،١٣٤١هـ / ١٩٢٢م) و صورة أبي الفضل (نشرته مدرسة الدراسات الشرقية،١٣٤٥هـ /١٩٢٦م -١٣٤٧هـ/١٩٢٨م) والرمـز والإسـلام (صـحيفة برلنجتون،١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨

([1])-لورنـس بنـيون مؤلف كتاب رسوم المغول المنمنه وكتب السير توماس آرنولد مقدمته (١٩٢١م)وترجم كتاب الرسم الإسلامي من القرن الثاني عشر إلى القرن السابع عشر لبلوشه .نجيب العقيقي :المستشرقون ،٢/٨٤-٨٥.

([2])-المصدر نفسه،٢/٨٤-٨٥.

([3])-المصدر نفسه،٢/٥٠٥.

م)وعيسى ومريم في الفن الديني الإسلامي (مؤتمر تاريخ الأديان الخامس ،١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م) ([1]).

وقد ساهم توماس آرنولد في تحرير "دائرة المعارف الإسلامية "التي قام بإعدادها المستشرقون، و هي مليئة بالأخطاء و الهجوم على الإسلام و المسلمين ([2]).

الفريد جيوم A.Geom,g ١٣٠٦هـ/١٨٨٨م-١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.

ولد الفريد جيوم عام ١٣٠٦هـ/١٨٨٨م ،و لم نقف على مكان ولادته، وهو بريطاني الجنسية، درس وتخرج من جامعة أكسفورد([3])،عرف بتعصبه ضد الإسلام ،وهو نموذج للمستشرق المتعصب الذي تغلب على روحه وآرائه روح التبشير([4])،ويعد الفريد من رواد الاستشراق البريطاني الحديث ممن لهم نشاط موجه ضد الإسلام والمسلمين.

ويظهر ذلك في مطالبته لزميله مونتجمري وات مؤلف كتاب "محمد في مكة" أن يكون موضوعياً،وأن يعتمد المنهجية العلمية ولا يخرج([5]) عنها،يعني بذلك منهج المستشرقين في التعامل مع الإسلام وسيرة نبيه وتاريخه ولا يخرج في ذلك عن الخط التقليدي للمستشرقين في التجني والافتراء والتزييف .

([1])-نجيب العقيقي :المستشرقون ،٨٥/٢.

([2])-محمد سرور :دراسة في السيرة النبوية،ص١٩٣.

([3])-نجيب العقيقي: المستشرقون ،١١٧/٢.محمد عبد الفتاح عليان :أضواء على الاستشراق ،٢٩.مصطفى السباعي :الاستشراق والمستشرقون ،ص٣٠.

([4])-مصطفى السباعي : الاستشراق والمستشرقون،ص٣٠.صابر طعيمة : أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي،ص٨٠.محمد البهي :الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي،ص٥٥٢.

([5])-محمد البهي :المبشرون المستشرقون ،مطبعة الأزهر ،القاهرة،ص١٥-٢٣.صابر طعيمة :أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي،ص٧٩.نذير حمدان:مستشرقون سياسيون جامعيون مجمعيون ،الطبعة الأولى ،مكتبة الصديق ،الطائف ،١٤٠٨هـ١٩٨٨م،ص٢٣١.

وعـــندما ألـــف هاملتون جيب كتابه "المحمدية" أثار ذلك غضب بعض الهيئات الـــيهودية، فلجأت تلك الهيئات إلى ألفريد جيوم فأخرج كتابه "الإسلام"ونشر ته له دار نشـــر يهوديـــة ،وبيع الكتاب بثمن زهيد لغرض زيادة وسرعة انتشاره ([1])،ولا يقتصر الأمـــر علـــى ذلك بل إن تعصبه ضد الإسلام وميله الشديد لليهودية ظهر في عدد من مؤلفاتـــه فقـــد ألـــف كـــتاباً بعـــنوان:"أثر اليهودية في الإسلام" وآخر بعنوان:"اليهود والعرب"([2]).

ومما يدعو للأسف أنه قد تتلمذ على يده عدد من طلاب البعثات المصرية حتى تخرجوا بإشرافه ،بل إنه كان يحاضر في جامعات بيروت وتركيا([3]) .

مناصبه :

عمـــل ألفريد جيوم، في فرنسا ومصر خلال الحرب العالمية الأولى ١٣٣٣هـــ/ ١٩١٤م،وفي عام ١٣٣٩هـــ/١٩٢٠م تم تعيينه محاضراً للغة العربية في المعهد الملكي بلـــندن وأســـتاذاً للغـــات الشرقية في جامعة درهام من عام ١٣٣٩هـــ/١٩٢٠م وحتى ١٣٤٩هـــ/١٩٣٠م([4]).

ثم انتقل إلى معهد كولهم عام ١٣٤٩هـــ/١٩٣٠م وحتى عام ١٣٦٤هـــ/١٩٤٥ م، ثـــم أصـــبح أستاذاً لدراسات العهد القديم بجامعة لندن منذ عام ١٣٦٤هـــ/١٩٤٥مم وحتى عام ١٣٦٧هـــ/١٩٤٧م،وبعدها أصبح أستاذاً زائراً في جامعة استانبول ،وأستاذاً للغـــة العربية ورئيس قسم الشرقين الأدنى والأوسط من عام ١٣٦٧هـــ/١٩٤٧م ، وفي عام ١٣٧٥هـــ/ ١٩٥٥م كان أستاذاً زائراً للغة العربية في جامعة برنستون([5]).

([1])-محمد عبد الفتاح عليان : أضواء على الاستشراق،ص٩٨.

([2])-نذير حمدان :مستشرقون سياسيون جامعيون مجمعيون،ص٢٣١.

([3])-مصطفى السباعي :الاستشراق والمستشرقون،ص٣٠.نذير حمدان:مستشرقون جامعيون مجمعيون،ص٢٣١.

([4])-نجيب العقيقي :المستشرقون ،١١٧/٢-١١٨،محمد عبد الفتاح :أضواء على الاستشراق ،ص٢٩.

([5]) -نجيب العقيقي : المستشرقون ،١١٧/٢-١١٨.

ولم يكن ألفريد جيوم حاصراً نشاطه العلمي في حدود الجامعات، بل إنه كان قد نال عدة أوسمة،وانتخب عضواً بعدة مجامع علمية عربية .

فقد نال عضوية المجمع العلمي العربي في دمشق عام ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م ،وفي عام ١٣٦٩هـ/١٩٤٩م نال عضوية المجمع العراقي([1]).

مؤلفاته :

من أولى مؤلفاته :"تراث الإسلام" بمعاونة آرنولد و آربرى،ويظهر ميوله لليهودية وعداؤه للإسلام في عدد من مؤلفاته مثل كتاب "أثر اليهودية في الإسلام" ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م،والطبعة الفرنسية ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م،وكتابه "اليهود والعرب" الذي طبعته مؤسسة الاكتشافات الفلسطينية ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٦م و"التشريع الإسلامي"،الذي أخرجه بمعاونة السير توماس آرنولد (أكسفورد،١٣٥٠هـ/١٩٣١م)كما نشر"نهاية الإقدام في علم الكلام للشهرستاني" (أكسفورد،١٣٥٣هـ/١٩٣٤م) وكتاب"التَنَبُؤ" (١٣٥٧هـ/١٩٣٨م)([2]).

ومن أخطر مؤلفات ألفريد جيوم كتاب "الإسلام "([3])،الذي يقوم على فكرة أن الرسول عليه الصلاة والسلام اقتبس وأخذ الإسلام من التوراة والإنجيل ، وهذا ما ردده المستشرقون على مر القرون ،فليس الفريد جيوم وأقرانه من المستشرقين ، إلا امتداداً لحقد متأصل في نفوس الغرب على الإسلام ، وقد تمت ترجمة الكتاب إلى العربية على

([1])-المصدر نفسه،١١٨/٢.محمد عبد الفتاح عليان :أضواء على الاستشراق،ص٢٩.نذير حمدان : مستشرقون سياسيون جامعيون مجمعيون،ص١٢٢.ساسي سالم الحاج :الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية،١/ ١٤٢-١٤٣.

([2])-المصدر نفسه،١١٨/٢.

([3])-وهو محل الدراسة حيث سيتم تفنيد افتراءات الكاتب والرد عليها بإذن الله،في الفصل الرابع .

يد محمد مصطفى هدارة ،وشوقي السكري (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م)([1]).

وله عدة أبحاث في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية منها :ملاحظات على الجبرية والقدرية في الإسلام ،مع ترجمة لكتاب القدر من صحيح البخاري (١٣٤٣هـ /١٩٢٤ م)وجدل بين فقهاء النصرانية والإسلام (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م) ([2]).

وكذلك له أبحاث في غيرها من المجلات منها :ابن قرة من علماء الجدل (العالم الإسلامي١٣٤٤هـ/١٩٢٥م) وعلم الكلام المسيحي والإسلامي بين الشهرستاني وتوما الاكويني (نشرة مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية١٣٧٠هـ/،١٩٥٠م) وفقرات من الإنجـيل استعملت في المدينة عام ٧٠٠م نشر بمجلة (الأندلس ،١٣٧٠هـ/١٩٥٠م)و أيـن كان المسجد الأقصى نشره في مجلة(الأندلس١٣٧٣هـ/١٩٥٣م)و سيرة النبي في البحث الحديث (مجلة الفصول الإسلامية ،١٣٧٤هـ/١٩٥٤م) ([3]).

([1])-نذير حمدان :مستشرقون سياسيون جامعيون مجمعيون ،ص٢٣١.

([2])-نجيب العقيقي : المستشرقون،١١٨/٢.

([3])-المصدر نفسه ،١١٨/٢.

المبحث الثالث:تأثر بعض الكتاب والباحثين المسلمين بآراء المستشرقين البريطانيين وغيرهم.

كـــان نشوء الاستشراق نتيجة طبيعية لما يحمله الغرب الصليبي والصهيوني من كره وحقد تجاه الإسلام و نبيه عليه الصلاة والسلام،خاصة بعد فشل الحروب الصليبية فـــي تحقيق هدفها،إلا أن ذلك الفشل كان سبباً في زيادة الاهتمام بالاستشراق ،و جعله المعـــول الـــذي تضرب به الصليبية والصهيونية مفاهيم الإسلام وقيمه لدى أبنائه عن طـــريق اخـــتراق الفكـــر الإســـلامي ،و إضعاف القيم الإسلامية في نفوس المسلمين وتنفـــيرهم مـــن ديـــنهم،و سلخهم عن كل ما يربطهم به ،ولم يتركوا في سبيل تحقيق غايـــاتهم مجالاً إلا وسلكوه معملين معاول هدمهم ، مستعينين بما لديهم من قوة علمية ومالـــية،و متخذين لذلك كل الوسائل والأدوات التي تمكنهم من الوصول إلى أبناء الأمة الإسلامية والتأثير على أفكارهم .

وأول ما ستقوم الدراسة بطرحه في هذا المبحث هي تلك الوسائل والمنافذ التي نفذ من خلالها الفكر الاستشراقي لبعض الباحثين والمثقفين من أبناء الأمة الإسلامية :

أولاً:تأليف الكتب وإنشاء الموسوعات العلمية الإسلامية .

وتعـــد هـــذه الوســـيلة أولـــى وأهـــم وسائل الاستشراق،بل إنها السمة الرئيسية للاستشراق .

وقد ألف المستشرقون في كل ما يتعلق بالشرق من حيث الدين واللغة والآداب والتراث والفنون ،وما إلى ذلك من علوم الشرق ومعالمه التاريخية.

وتعد كتاباتهم عن الدين الإسلامي الترجمة الكتابية لما يحملون في قلوبهم من كـــره وحقـــد علـــى الإسلام، لذلك كانت كتابتهم عن الإسلام مملوءة بالدس والتحريف والزيف والافتراءات الملفقة على الرسول عليه الصلاة والسلام والتاريخ الإسلامي.

و كانت ثمرة إنتاجهم أن أصبحت مؤلفاتهم مراجع يعود إليها الباحثون من أبناء الأمة الإسلامية ،بل ومراجع للدارسين من أبنائها في الجامعات الغربية ([1]).

ويقـــدر إدوارد ســـعيد مجموع الكتب التي أنتجها المستشرقون عن الشرق في الفـــترة مـــا بيـــن عام ١٢١٥هـــ/ ١٨٠٠م إلى١٣٧٠هـــ/١٩٥٠م بحوالي ٦٠،٠٠٠ كتاب([2]).

وذكـــر أحمـــد ســـمايلوفيتش أن مجموع دراسات المستشرقين التي نشرت في الدوريـــات الاستشراقية والعربية ما بين عام ١٣٢٤هـــ-١٩٠٦م إلى سنة ١٤١٢هـــ-١٩٩١م يزيد على ٧٥،٠٠٠دراسة ([3]).

وأمـــا الموسوعات الإسلامية التي وضعها المستشرقون فهي الأكثر خطورة،لما فيها من سلبيات وافتراءات مدسوسة على الإسلام،وضعت كمسلمات وحقائق ثابتة،ومن خلال الإطلاع عليها يمكن أن نصنفها إلى صنفين :

١-الصنف الأول وهو الذي وضعه المستشرقون لخدمتهم في تسهيل الدراسة عليهم ،مـــثل:تفصـــيل آيـــات القرآن الحكيم، والذي وضعه بالفرنسية جول لابوم، و المعجم

([1])-عـــبد الرحمـــن حبنكة الميداني :أجنحة المكر الثلاثة ،ص١٣٢-١٣٣.وقد تلقى عدد من أبناء المسلمين الإسلام علـــى يـــد المستشـــرقين بالغـــرب وعلى سبيل المثال نذكر سلمان رشدي الذي تلقى الإسلام على يد أساتذته من المستشرقين البريطانيين بجامعة كامبردج فما كان منه إلا أن ألف رواية بعنوان "آيات شيطانية "خصص منها فصلاً بعنوان ماهوند يقصد به محمد علية الصلاة والسلام وماهوند في العصور الوسطى يراد بها الشيطان -ولا حول ولا قوة إلا بالله -أحمد غراب :رؤية إسلامية للاستشراق،ص٢٥.

([2])-إدوارد سعيد:الاستشراق ،ص٢١٦.

([3])-احمد سمايلوفيتش :فلسفة الاستشراق،ص١٠٥.

المفهـــرس لألفاظ الحديث :وضعه مجموعة من المستشرقين ، و كانوا يحرصون على عدم تسرب هذا النوع للعالم الإسلامي حتى أوائل التسعينات.

٢-الصـــنف الثانـــي وهـــو ما وضع خصيصاً للعالم الإسلامي وهو مليء بالمغالطات والافـــتراءات، مـــنها على سبيل المثال : دائرة المعارف الإسلامية والتي قام بإعدادها مجموعـــة مـــن المستشـــرقين وتم إصدارها بعدة لغات ،والموسوعة العربية الميسرة وغيرها من المعاجم التي تعج بها مكتباتنا.

وللأســـف فقد اتخذها عدد من الباحثين المسلمين مراجع يرجع إليها دون وعي لما فيها من أخطاء ومغالطات .

ثانياً : العمل الجامعي :

ويشـــمل كراســـي الدراسات الشرقية،و الإشراف على برامج الدراسات العليا، وتنظـــيم المحاضـــرات ،و تأليف الكتب المنهجية،وغيره من الأعمال والمتطلبات التي تلحـــق بـــالعمل الجامعي([1])،ويكاد يكون في كل جامعة أوربية معهد خاص للدراسات الإسلامية والعربية([2]).

وهـــذه الوسيلة من أكثر وأخطر المنافذ التي تسرب منها الفكر الاستشراقي إلى العـــالم الإســـلامي،خاصة مع ابتعاث أبناء الأمة الإسلامية إلى الدول الأوربية للتعلم، وبالطـــبع لم تفت المستشرقين تلك الفرصة و وجهوا جهدهم للتأثير على أبناء المسلمين مـــا اســـتطاعوا و عملـــوا على بنائهم بناءً فكرياً جديداً يتماشى مع أهدافهم في صنع التخاذل الروحي في نفوس أبناء الأمة الإسلامية.

([1])-محمد فتح الله الزيادي:الاستشراق أهدافه و وسائلة ،ص٤٨.

([2])-محمود زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ،ص٥٩.

قال عبد الرحمن حبنكة([1]) ،"وأي انتكاس أقبح من هذا الانتكاس ،أن يتعلم المسلمون دينهم ولغاتهم وفق طرائق أعدائهم و أعداء دينهم ،و وفق دسائسهم وتشويهاتهم وتحويراتهم وأكاذيبهم وافتراءاتهم ".

ولإدراك الغرب لأهمية هذه الوسيلة عملوا على الوصول إلى الجامعات العربية، وتمكنوا من التدريس في عدد من جامعات الدول العربية الإسلامية،مثل مصر ولبنان ففي مصر مثلاً استدعت بعض الجامعات المصرية عدداً من المستشرقين ليصبحوا أساتذة بكلياتها منهم:

كارلو الفونس نللينو Carlo Alfonso nallino ([2])،و ديفيد سنتيلانا David santillana ([3]) ،و جوزيف شاخت ،و توماس آرنولد ،وآرثر آربري،وكازنوفا Casanova ([4])،وكذلك الأمر في جامعات سوريا ولبنان فكان آلفرد كارلتون في سوريا وزويمر في بيروت.

وكان لهؤلاء المستشرقين تأثيرهم الفكري والمنهجي لدى طلابهم،وذلك ما يمكن

([1])-أجنحة المكر الثلاثة ،ص١٥٠.

([2])-كارلو نللينو Carlo Alfonso nallinoمستشرق إيطالي ولد سنة ١٨٧٢م درس في الجامعة المصرية ،اختص باللغة العربية والحضارة الإسلامية من أشهر مؤلفاته تاريخ الأدب العربي وتاريخ الفلك عند العرب في القرون الوسطى ،طبع وبعد وفاته في ستة مجلدات تتناول العرب لغة وعقيدة وتاريخاً وحضارة محمد فتح الله الزيادي :الاستشراق أهدافه ووسائله،ص٥٠.

([3])- ديفيد سانتيلانا David santillana ولد بتونس عام ١٨٥٥م وينحدر من أسرة يهودية ذات اصل أسباني لكنها تحمل الجنسية الإنجليزية فكان أبوه قنصلا لبريطانيا في تونس ،اهتم بالفقه الإسلامي،من أهم أعماله نظم الشريعة الإسلامية بحسب مذهب مالك مع مراعاة مذهب الشافعي .عبد الرحمن بدوي :موسوعة المستشرقين،ص ٢٣٦.

([4])-كازنوفا Casanova مستشرق فرنسي ولد عام ١٩٢٦م انتدبته الجامعة المصرية أستاذا لفقه اللغة من مؤلفاته :محمد ،عقيدة الفاطميين السرية في مصر .نجيب العقيقي :المستشرقون،٢١٩/١.

أن نثبـــته من مقولة طه حسين([1]) في كتابه الأدب الجاهلي " قد كان في درس الأدب بمصـــر مذهـــبان:أحدهما مذهب القدماء الذي كان يمثله الأستاذ الشيخ سيد المرصفي ،حيـــن كـــان يفســـر لتلاميذه في الأزهر "ديوان الحماسة "لأبى تمام أو كتاب " الكامل "للمـــبرد أو كتاب " الأمالي "لأبي على القالي ،،ينحو في هذا منحى اللغويين والنقاد من قدمـــاء المســـلمين في البصرة والكوفة .....،والآخر مذهب الأوربيين الذي استحدثته الجامعة المصرية بفضل الأستاذ نللينو ومن خلفه من المستشرقين "([2]).

ثالثاً : اكتساب عضوية مجامع اللغة العربية .

وقـــد ســـاهمت عضوية المستشرقين بالمجامع العلمية واللغوية في تقريبهم إلى المتعلميـــن والدارســـين مـــن أبـــناء الأمة الإسلامية ، كما ساهمت في تيسير اتصالهم بالعلماء المسلمين والتعرف على الفكر الإسلامي عن قرب .

وتكمـــن خطـــورة العضوية المجمعية للمستشرقين في إمكانية أن يعدها بعض الباحثين دلالة على صحة دراساتهم وأفكارهم.

والتســـاؤل الذي يفرض نفسه علينا هنا هو كيف تمكن المستشرقون من اكتساب تلـــك العضوية المجمعية؟،ألم يتنبه مفكرو العصر إلى أن تلك العضوية منفذ يسهل من خلاله تسرب الفكر الاستشراقي إلى أبناء الأمة الإسلامية ؟!

ولبعض الباحثين آراء حول هذا التساؤل ترى الدراسة ضرورة عرضها لما فيها مـــن نظـــرة صـــائبة ،مـــنها الرأي الأول ([3])أرجع السبب في تلك العضوية المجمعية

([1])-طـــه حســـين ولـــد عـــام ١٨٨٩م وتوفـــي عام ١٩٧٣م أديب وناقد مصري ،درس في فرنسا،وأسس جامعة الإسكندرية وتولى رئاستها عام ١٩٤٢م شغل منصب وزير المعارف عام ١٩٥٠م ،أسس جامعة عين شمس .المنجد في الأعلام واللغة،ص٣٥٨.

([2])-طه حسين:في الأدب الجاهلي ،الطبعة السادسة عشرة ،دار المعارف ،القاهرة ،١٩٨٩م،ص٧.

([3])-نذير حمدان:مستشرقون سياسيون جامعيون مجمعيون،ص١٣٩.

للمستشـــرقين إلى كونها نتيجة لاتجاه النهضة الحديثة في العالم العربي،مما دفع القيادة الفكـــرية فـــي العـــالم العربي الإسلامي إلى تطعيم مؤسساتها الفكرية العربية بعناصر استشراقية،ورفدها بأفكار ومناهج ودراسات أجنبية،بزعم أنها تواكب التطور المنهجي والـــتقدم العلمي الحديث ،ويمكن أن نسميها عقدة الدول المتحضرة لدى الدول النامية ، وكانـــت هذه الرغبة قد صادفت رغبات قوية لدى العالم الغربي بابتعاث خبرات فكرية إلـــى الشرق العربي والإسلامي،بدوافع الاستعمار تحت شعار تبادل المعرفة وإشاعتها لمصلحة الإنسان في أي مكان .

بيـــنما أرجـــع الباحـــث الثاني ([1])الإجابة الصحيحة إلى المسؤولين عن هذه المؤسسات الذين سمحوا للمستشرقين بالدخول واكتساب شرف العضوية .

وترى الدراسة أن وجود المستشرقين في المجامع العضوية يعود إلى الدور الذي لعبه أتباع الاستعمار الذين يعملون دائماً على تجميل دور الغرب في التقدم العلمي .

ويـــبلغ عـــدد المستشرقين الأعضاء في مجمع دمشق حوالي ستين عضواً،وفي مجمع القاهرة ثلثهم وقريباً من ذلك في مجمع بغداد ([2]).

ومن المستشرقين البريطانيين الذين اكتسبوا العضوية المجمعية كان :

- آربـــري، ونيكلسون، في المجمع اللغوي بالقاهرة([3])،بينما نال مرجليوث وهاملتون جـــب عضـــوية المجمـــع اللغوي المصري والمجمع العلمي العربي بدمشق في آن

([1])-محمد فتح الله الزيادي :الاستشراق أهدافه و وسائلة ،ص٥٧

([2])-نذير حمدان :مستشرقون سياسيون جامعيون مجمعيون ،ص١٨٠.

([3])-محمـــد عـــبد الفتاح عليان :أضواء على الاستشراق،ص٢٨-٢٩،نذير حمدان :مستشرقون سياسيون جامعيون مجمعيون ،ص١٦٣-١٦٤-١٦٥.

واحد([1])،وكذا الفريد جيوم نال عضوية المجمعين المجمع العلمي بدمشق، والمجمع العلمي في بغداد([2]).

رابعـاً: إصـدار المجـلات الخاصة بالشرق الإسلامي ونشر المقالات في الصحف والمجلات بالبلدان العربية والإسلامية .

وكمـا ارتاد المستشرقون العمل الجامعي،و ألفوا الكتب والموسوعات واكتسبوا عضـوية المجامع العلمية العربية والإسلامية ،كذلك ارتادوا العمل الصحفي،فأصدروا المجلات ونشروا المقالات في الصحف اليومية، لإدراكهم ما للمجلة والصحيفة من دور في توجيه وتثقيف المجتمعات، فأنشأوا المجلات والصحف المختصة بالشرق عامة ،بل وصلت مقالاتهم إلى الصحف اليومية في البلاد الإسلامية لتنشر أفكارهم و آراءهم.

يذكـر العقيقي بأن عدد المجلات والدوريات الشرقية عندهم تزيد على ثلاثمائة مجلـة خاصـة بالاستشـراق ،بالإضافة إلى المئات التي كانت تتعرض له في بعض موضـوعاتها ،والتـي كانـت تنشـر بجميع اللغات ،وتناولت مباحثها كل ماله علاقة بالشـرق، ولـم يكـتفوا بالأبحـاث بـل تجاوزوها إلى نشر العديد من المخطوطات والوثائق([3]).

وللاستشراق البريطاني باع طويل في هذا الموضوع،فقد تم إصدار عدد لا بأس به من المجلات والصحف المختصة بالشرق،ونذكر منها على سبيل المثال :
مجلـة الجمعية الملكية الآسيوية Journal .London ,society Asiatic royal of
والتي أصدرتها الجمعية الملكية الآسيوية لبريطانيا العظمى وأيرلندا .

([1])-المصدر نفسه،ص١٦٤

([2])-محمـد عـبد الفتاح عليان :أضواء على الاستشراق ،ص٢٩،ساسي الحاج :الظاهرة الاستشراقية و أثرها على الدراسات الإسلامية،المجلد٢،١٤٢١.

([3])-المصدر نفسه،٣/٣٧٧.

وكذلك مجلة الجمعية الملكية لآسيا الوسطى (١٣٣٢هـ-١٩١٤م) Royal .central Asian Journal .ومجلة جمعية الهند الشرقية في لندن Eastern Indian Journal.([1]) ،وهناك العديد من المجلات الاستشراقية الفرنسية والأمريكية والتي لازالت تصدر حتى الآن.

خامساً :عقد الندوات ولقاءات التحاور

عقد المستشرقون العديد من الندوات و لقاءات التحاور،وكانوا يحاولون من خلالها بث الفكر الاستشراقي و إقناع مثقفي العالم الإسلامي به ([2]).

سادساً : التغلغل إلى أجهزة التعليم في البلدان العربية والإسلامية .

ولقد قام المستشرقون البريطانيون بدور مهم في التأثير على السياسة التعليمية لبعض البلدان العربية ،التي وقعت تحت نفوذ الاستعمار البريطاني .

وقد انتهج الاستعمار البريطاني في سياسته التعليمية في الوطن العربي بدعة ازدواج التعليم ،بتقسيمه إلى ديني و مدني ،فالتعليم الديني يقوم على قشور من الفكر الإسلامي واللغة العربية و يحرم من دراسة العلوم الحديثة،ثم يوزع خريجو هذا التعليم الديني على نواح جانبية من المجتمع الإسلامي ريثما يتم الخلاص منهم ([3]).

وذلك تماماً ما اتّبَعَهُ المبعوث السامي البريطاني في مصر ،حين تولى دنلوب القسيس الذي عينه كرومر مستشاراً لوزارة المعارف ،والذي جاء ليضرب الأزهر ،حيث ترك الأزهر على ما هو عليه و فتح مدارس جديدة تعلم العلوم الدنيوية ولا تعلم الدين الإسلامي ،إلا تعليماً هامشياً هو في ذاته جزء من خطة إخراج المسلمين من

([1])-المصدر نفسه ،٢/٣٦-٣٧.

([2])-عبد الرحمن حبنكة :أجنحة المكر الثلاثة ،ص١٣٢.

([3])-محمد الغزالي :ظلام من الغرب ،الطبعة الثالثة،القاهرة ،دار الاعتصام ،١٣٩٩هـ،ص١٥٧.

إســـلامهم ،وكـــان المـــتخرج مـــن المدارس الحديثة يتخرج بعد أربع سنوات فقط من الدراســـة،و يعيـــن فـــي دواوين الحكومة براتب جيد يوفر له حياة كريمة .أما خريج الأزهر الذي يقضي في الدراسة عشرين سنة من عمره فلا يجد عملا ،و إن وجد عملا فيكون بإقامة الشعائر بالمسجد ، ويتقاضى على ذلك راتباً زهيداً([1]).

ولـــم يكـــن المعلم (البريطاني)يوجه التلميذ إلى المصادر الإسلامية الحقيقية .ولكن يوجـــه إلى مصادر صليبية تنفث حقدها من خلال الأسطر ومن غير وعي من الطالب ،حتى تصبح في ذهنه حقيقة ،كما هو الحال في الكتب التالية :

- تاريخ العرب و الإسلام فليب حتى
- محمد ومطلع الإسلام مرجليوث
- مصادر الفقه الاسلامي شاخت

ومن خلال هذه المدارس التي خطط لها المستعمر بمعاونة المستشرقين تخرج أجيال مـــن المسلمين مملوكة الفكر و المشاعر تابعة للثقافة الغربية قلباً ،و متنكره لكل ما هو إسلامي([2]).

وهكذا لم يترك المستشرقون وسيلة للنفوذ إلى الفكر الإسلامي إلا و استخدموها للتأثير على أبناء الأمة الإسلامية .

وممـــا تجدر الإشارة إليه هنا أن جميع ما استخدمه الاستشراق من وسائل والتي كانـــت بمـــثابة المنافذ على العالم الإسلامي ما كانت لتأتى بنتيجة لولا مساندة وحماية الاســـتعمار للاستشـــراق،بل إن بعض الوسائل التي استخدمها الاستشراق كانت نتيجة لوجـــود الاســـتعمار، كالتغلغل في السياسة التعليمية للبلدان الإسلامية ،فقد وقعت تحت

([1])-محمد قطب:واقعنا المعاصر،مؤسسة المدينة للطباعة والنشر،جدة،١٤١١هـ-١٩٩٠م،ص٢١٧-٢١٨.

([2])-نـــايف بن ثنيان آل سعود:المستشرقون البريطانيون وأثرهم في توجيه السياسة التعليمية في العالم العربي ،ص ٣٤٢.

ضغوط الاستعمار فالاستعمار كان بالنسبة للاستشراق الحضيرة التي ازداد ونشط في أحضانها .

و لصاحب كتاب "المستشرقون و الإسلام" رأي في ذلك حيث ذكر أن السبب الأول لنفوذ الفكر الاستشراقي يرجع لأمور عدة مترابطة ومتشابكة هي "الضغط العسكري و السياسي للغرب متمثلاً في الاستعمار، والسياسات التعليمية التي وضعها الاستعمار في البلاد التي احتلها بجيوشه ،ثم الطلاب الذين أخرجتهم تلك السياسات التعليمية ليكونوا الطبقة المثقفة في تلك البلاد ."([1]).

وهذا ما تؤكد على صحته هذه الدراسة،فالسياسة التعليمية التي وضعها الاستعمار الغربي في البلدان الإسلامية بمعاونة الاستشراق، كانت تهدف دائما إلى تخريج أجيال من أبناء المسلمين تدين لهم بالولاء والطاعة، وتنسلخ انسلاخاً تاماً عن ولائها للإسلام.

وهذا ما كان يعمل الاستشراق لأجله، إلا أنه بالرغم من جهوده لم يستجب له سوى عدد من ضعاف النفوس، الذين اتبعوا من لم يغنوهم عن الله شيئاً، والذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم ،قال تعالى﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ ([2])وهم من يمكن أن نسميهم بتلامذة المستشرقين([3])،الذين أصبحوا مسوخاً لا تتفوه إلا بما يريده معلموها من اليهود والنصارى، فهم ينتمون للإسلام اسماً ،وهم أبعد الناس عن فهمه و معرفته حقيقةً .

وهذا الصنف من أخطر ما أنتجه الاستشراق ،لأنهم أداة سخرها المستشرقون للاستفادة منهم داخل بلادهم في توجيه السياسة الداخلية ،وفي بث الأفكار والآراء التي

([1])-محمد قطب :ص٣٠١.

([2])-سورة الحشر ،آية (١٩).

([3])-وهم جماعة تمت تنشئتها وتربيتها على أيدي المستشرقين تربية موجهة اعتمدت على إنكار المقومات التاريخية والثقافية والحضارية للأمة العربية والإسلامية .عدنان وزان :الاستشراق والمستشرقون،ص٧٠.

تعمل على سلخ أبناء الأمة الإسلامية عن دينهم ،والتي تعد صدىً لما يتفوه به أساتذتهم المستشرقون،فأصبحت بذلك كتاباتهم حجة وذريعة يستشهد بها المستشرقون فيما يكتبون، فالكثير من تلامذة الاستشراق فاقوا أساتذتهم بجاحة وسفهاً فيما يكتبون عن الإسلام و عن الرسول عليه الصلاة والسلام ،وذلك ما كان يسعى إليه الاستشراق ،كما أثار هؤلاء الاتباع الدعوات الضالة والهدامة، كالدعوة إلى القومية ،والدعوة إلى العامية، والمناداة بما يزعمونه تحريراً للمرأة ،و الترحيب بكل ما يرد من حضارة الغرب،بكل ما تحمله من مساوئ وضلالات،وعن طريق هؤلاء و أمثالهم انتشرت سموم المستشرقين ،وكبرت دائرتهم،و اغتر بهم العديد من أبناء الأمة الإسلامية حتى رأوا فيهم القدوة والمثل الذي يحتذى ليسارعوا في اقتفاء آثارهم وتقليدهم.

وهم بذلك قاموا بالدور الذي أسنده إليهم معلموهم من المستشرقين، فوقر فكرهم في أذهان أجيال و أجيال خلفتهم ،ومن أولئك التلامذة على سبيل المثال:

أحمد خان([1]) : وهو من مسلمي الهند ،تأثر بالمدنية الغربية ، فأنشأ ما أسماه بالحركة التقدمية في الإسلام ، وكان مشرفاً على" الكلية الإنجليزية الشرقية المحمدية "([2])و درّس بها الدين المسيحي بنفس الدرجة التي يدرّس بها الإسلام([3]) ،وكان له نفوذ سياسي وتربوي اقترن بحركته التغريبية،والتي كانت الجذور الأولى للقاديانية([4])، و كان من ضمن أفكارها ومعتقداتها إلغاء عقيدة الجهاد، والطاعة العمياء للحكومة الإنجليزية ([5]).

([1])-أحمد خان ولد عام ١٨١٧م وتوفى عام ١٨٩٨م انشأ جامعة عليكره ، له عدة مؤلفات أهمها تفسير القران، المنجد في الأعلام واللغة ،ص٢٩.

([2])-يتعمد المستشرقون تسمية الدين الإسلامي بالمحمدية وهو نوع من التلبيس الذي اعتادوا عليه .

([3])-محمد عبد الفتاح عليان : أضواء على الاستشراق ،ص٢٩-٣٠.

([4])-هي حركة نشأت بتخطيط من الاستعمار البريطاني في القارة الهندية بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد بشكل خاص حتى لا يواجهوا المستعمر باسم الإسلام أسست عام ١٩٠٠م.الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة،ص٣٨٩

([5])- المصدر نفسه ،ص٣٩٠

رفاعة الطهطاوي([1]):وهو أحد أفراد الجيل الأول المبعوثين إلى باريس،حيث أقام بها خمس سنوات من (١٢٤٢هـ/١٨٢٦الى١٢٤٧هـ/١٨٣١م) ([2])،وعاد بعدها محملاً بأفكار وشعارات منها :حب الوطن بالمعنى القومي الحديث في أوربا ،وتمجيد التاريخ القديم للفراعنة بمصر،و الزعم بأن الحرية هي الأساس في نهضة الأمم ([3])،كما دعا إلى تحرير المرأة ،ودافع عن مراقصة الرجال للنساء وأنها مجرد حركات رياضية ،و إن كانت دعواته تلك لم تجد قبولاً آنذاك، إلا أنها كانت بمثابة البذور الأولى من بذور التغريب([4])، ويمكن للقارئ أن يستشف أفكاره تلك من خلال مؤلفاته، والتي منها "تخليص الإبريز في تلخيص باريز"،و كتابيه "مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية " ،و "المرشد الأمين للبنات والبنين "([5]).

طه حسين : أحد تلامذة المستشرقين،درس بالجامعة المصرية ،ثم سافر للدراسة بفرنسا في الفترة ما بين١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م-١٣٣٧هـ/١٩١٩م، والتحق بجامعة مونبيلة والسوربون، له عدة مؤلفات من أشهرها كتاب "الشعر الجاهلي "و "على هامش السيرة"ويقع في ٣أجزاء، وكتاب"مستقبل الثقافة في مصر"،و"حديث الأربعاء "،و "إسلاميات "([6]).

وقد تأثر طه حسين بأساتذته من المستشرقين تأثراً كبيراً ،حتى أصبح الطالب الذي فاق أساتذته ،فأفصح عن ضلالات وأفكار لم يجرؤ ملقنوه و أساتذته الإفصاح

([1])-رفاعه الطهطاوى ولد١٨٠١م وتوفي عام١٨٧٣م،تعلم في الأزهر وفرنسا على يد كبار المستشرقين ،وهو أحد رواد الصحافة العربية الأوائل حرر جريدة الوقائع المصرية .المنجد في الأعلام واللغة ،ص٣٥٨.

([2])-محمد محمد حسين :الإسلام والحضارة الغربية ،الطبعة التاسعة ،دار الرسالة ،مكة المكرمة ١٤١٣هـ-١٩٩٣م،ص٢٠.على محمد جريشة :أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي ،بدون طبعة ،دار الاعتصام، القاهرة،دون تاريخ ،ص٦٥.

([3])-محمد محمد حسين:الإسلام والحضارة الغربية ،ص٢١.

([4])-محمد قطب :واقعنا المعاصر،ص ٢٠٩. محمد محمد حسين :الإسلام والحضارة الغربية،ص٤٠.

([5])-محمد محمد حسين : الإسلام والحضارة الغربية ،ص٢٠-٢١.

([6])-محمود مهدى الاستانبولي :طه حسين في ميزان العلماء والأدباء ،الطبعة الأولى ، المكتب الإسلامي ،بيروت – دمشق ،١٤٠٣-١٩٨٣م،ص٣٨٣.

عـــنها فـــي عصره،خاصة فيما يتعلق بالقرآن والرسول عليه الصلاة والسلام والتاريخ الإسلامي.

ومـــن المستشـــرقين الذيـــن تـــتلمذ علـــى أيديهم في الجامعة المصرية نللينو، وبرجستراســـر Bergstrasser([1])، و ميكلانجو جويدي Michelangelo Guidi(ت ١٣٦٥هـــ/١٩٤٦م)([2])، و إنو ليتمان Enao Littmann(ت١٣٧٨هـــ/١٩٥٨م)([3])، وفـــي فرنســـا تـــتلمذ على يد كازانوفا([4])، أما أفكاره فكانت ترديداً لأفكار مرجليوث المستشرق البريطاني، وقد أشار محمد الغزالي إلى ذلك فقال "ومن المضحك أن يجيء الدكتور طه حسين فيتبنى هذا الضلال ويخرجه في كتابٍ ألّفه عن الشعر الجاهلي ، بعد أن يخـــيل للـــناس أن هـــذا الكفـــر هـــو نتاج عقله الخاص ،وليس نقلا عن مستشرق موتور"([5])يعنى مرجليوث.

و قـــد ضـــمن كتابه الشعر الجاهلي العديد من الافتراءات والأكاذيب مثل قذف الرســـول علـــيه الصلاة والسلام بالحيلة ، ووصف القرآن الكريم بأنه أساطير ،إلا أن كـــتابه ذلك تمت مصادرته ، وقام بإعادة طبعه بعد أن حذف منه فصلاً،و أضاف إليه فصلاً آخر،وغير عنوانه إلى "الأدب الجاهلي "بدلاً من الشعر الجاهلي .

إلا انـــه حتى بعد أن أحدث ما أحدث من تغيير في كتابه لم يتمكن من أن يغير فكـــره ويـــنفض عنه فكره تلك الضلالات و الافتراءات، إذ نجده يذكر في كتابه الأدب

---

(١)-براجســـترBergstrasserمستشـــرق الماني ،التحق بجامعة ليبزنج ونال منها الدكتوراة قدم مصر أستاذاً زائراً .نجيب العقيقي:المستشرقون،٢/٤٥٠.

(٢) ميكلانجو جويدي Michelangelo Guidi (ت١٨٨٦-١٩٤٦م)مستشرق ايطالي ،ولد في روما و تلقى العربية على كبار مستشرقيها و عين استاذاً للغة العربية في جامعة روما ،ثم أستدعته الجامعة المصرية للتدريس فيها ١٩٢٦ هـــ-١٩٢٩م.نجيب العقيقي:المستشرقون،١/٤٤١-٤٤٢.

(٣)-ليتمان Littmann (١٨٧٥-١٩٥٨م)مستشرق الماني ،أستاذ اللغات الشرقية في توبجين بالمانيا،و في الجامعة المصرية ،اشترك في تحرير دائرة المعارف الإسلامية .نجيب العقيقي:المستشرقون،٢/٤٣٨.

(٤)-أنور الجندي :طه حسين في أحضان الاستشراق ،ص٣٨٥.

(٥)-محمد الغزالي:دفاع عن الشريعة ضد مطاعن المستشرقين ،الطبعة الرابعة ،القاهرة ،١٣٩٥هـــ ١٩٧٥م،ص٠.

الجاهلـــي مايلي: "وشاعت في العرب أثناء ظهور الإسلام وبعده فكرة أن الإسلام يجدد ديـــن إبراهـــيم ، ومـــن هنا أخذوا يعتقدون أن دين إبراهيم هذا قد كان دين العرب في عصر من العصور "([1]).

وفـــي النص السابق تكذيب واضح لما جاء في القرآن الكريم عن قصة إبراهيم علـــيه الســـلام،إذ اعتبر أن ما ورد فيه مجرد إشاعات واعتقادات ليس لها أساس من الصحة.

و قصة إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم في مواضع متعددة و أن دينه هو التوحـــيد و الحنيفية السمحة،قال تعالى ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾([2])وقال تعالى﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾([3]) .

والنص القرآني الكريم صريح واضح في شان إبراهيم عليه السلام ، ولكن طه حســـين تجـــاهل مـــا جاء في القران و شكك في صحته، وأخذ يردد كالببغاء ما يقوله أساتذته من المستشرقين.

وقـــد تصـــدى لفكر طه حسين عدد كبير من علماء ومفكري العالم الإسلامي،و دحضوا افتراءاته،وفندوها، و ردوا عليها ([4]).

هكـــذا كان تأثر تلامذة الاستشراق بالغرب ،فهم بالرغم من أنهم منا ومن أبناء المســـلمين إلا أنهـــم في الحقيقة يمارسون دور العملاء الذين يدسهم العدو بين صفوفنا

([1])-طه حسين : الأدب الجاهلي ،ص١٤١.

([2])-سورة مريم ،آية(٤١).

([3])-سورة آل عمران ،آية (٦٧).

([4])-يعـــد كـــتاب نقض الشعر الجاهلي للشيخ محمد الخضر حسين، وكتاب دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين للشيخ محمد الغزالي من أوفى الردود على فكر طه حسين .

لـــيذيعوا الفوضى والضلال ، وليرسخوا ما نادى به معلموهم من الافتراءات والأباطيل التي لا تغيب عن كل ذي بصيرة إسلامية .

الفصل الثاني : اهتمام المستشرقين بالسيرة النبوية .

المبحث الأول : مؤلفاتهم .

المبحث الثاني : الندوات و المحاضرات .

المبحث الثالث: نشاط التنصير و المجامع الكنسية.

المبحث الأول :مؤلفاتهم والأبحاث .

تنوعت كتابات المستشرقين وتعددت في مجال الدراسات الإسلامية، فكانت تلك المؤلفات من أهم الوسائل في إيصال أفكارهم ونظرياتهم للعالم الإسلامي أو العالم الغربي على حد سواء .

ولذلك عني المستشرقون عناية كبيرة بإصدار المؤلفات،ونشر الأبحاث المصوِّرة لأفكار وتصورات الغرب ،وقد تعددت مواضيع تلك المؤلفات فمنها ما تناول الفكر الإسلامي والتراث، ومنها ما تناول التاريخ الإسلامي .

وكان للسيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة و أتم التسليم نصيب يربو على غيره من نتاجهم الفكري ، و لاريب أن معظم دراسات المستشرقين عن سيرته عليه الصلاة والسلام مليئة بالزيف والتشويه لأسباب ودوافع سبق الحديث عنها في التمهيد .

وللمستشرقين البريطانيين نصيب من ذلك الإنتاج من مؤلفات وأبحاث ستقوم الدراسة بإيراد ما توفر منها ومن ذلك :

وليم بدويل.

له كتاب بعنوان :"محمد" وكان عنوان الكتاب في طبعته الأولى(دجل محمد) Mohammed's Imposturac وفي طبعته الثانية كان بعنوان(محمد تحت القناع) Mahomet Unmasked والكتاب يظهر فيه حقده الشديد على الإسلام والرسول صلى الله عليه وسلم و هذا واضح من عنوان الكتاب([1]).

([1])-مازن مطبقاني:الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي،ص٣٩.

همفري بريدو (١٠٥٨هـ/١٦٤٨م-١١٣٧هـ/١٧٢٤م)[١].(H .Prideaux)

-حياة الرسول ،(١١٣٩هـ/١٦٩٧م) .

جان جانييه (١١١٢هـ/١٦٧٠م-١١٥٣هـ/١٧٤٠م)[٢].Jan Gagnier

-سيرة النبي ،أكسفورد (١١٣٤هـ/١٧٢٢م).

-حياة محمد ،باللغة الفرنسية ،جزءان ،أمستردام ،(١١٤٥هـ/١٧٣٢م).

سيمون اوكلى .

-تاريخ المسلمين ،جزءان (الجزء الأول١١٢٠هـ/١٧٠٨م والثاني١١٢٩هـ/١٧١٨م) ثم ظهرت طبعه جديدة للكتاب، كمبردج (١١٧١هـ/١٧٥٧م،والطبعة المنقحة ،لندن ١٢٦٥هـ/١٨٤٨م) [٣].

توماس كارلايل .

-عبادة الأبطال،(١٢٥٦هـ/١٨٤٠م) .

إدوارد ريهاستك (١٢٣٥هـ/١٨١٩م-١٣٠٩هـ/١٨٩١م) Edward Rehatseek . [٤]

([١])- همفري بريدوا .H .Prideaux تعلم في مدرسة ويستمينستر و جامعة أكسفورد ،عين مديراً لسانت كليمنت في أكسفورد ،من مؤلفاته ابن ميمون ،متنا عبرياً و ترجمة لاتنية ،والعهدان القديم والجديد و صلتهما بتاريخ اليهود .نجيب العقيقي :المستشرقون ،٢/٤٤-٤٥.

([٢]) -جان جانيه .Jan Gagnier ولد في باريس ،وتعلم العبرية والعربية وحصل على الماجستير من كمبريدج ،و درس اللغة العبرية في أكسفورد ثم اللغة العربية ١٧٢٤م.نجيب العقيقي : المستشرقون، ٢/٤٥.

([٣])- وللكتاب شان كبير في التاريخ العام لدى المؤرخين الأوربيين ، و نال منزله في الأدب الإنجليزي ،كما كان له دور في توسيع نطاق العربية للقراء الإنجليز عامه ،وكانت قبله مقصورة على المستشرقين.نجيب العقيقي :المستشرقون،٢/٤٦.

([٤])- ولد بالمجر و تخرج من بودابست ،و رحل إلى أوربا و أمريكا ،ثم إلى الهند حيث استقر بها حتى وفاته ،اشرف على امتحانات اللغتين العربية والفارسية في جامعة بمباي لمدة ١٢سنه .أجاد ١٢لغه .نجيب العقيقي: المستشرقون، ٢/٥٨.

-روضـــة الصـــفا في حياة المصطفى لميرخواند،بمعاونة اربثنوت ،٥اجزاء .لندن ،(١٣١١هـــ/١٨٩٣م) .

السير وليم موير .

-سيرة النبي والتاريخ الإسلامي ،٤ أجزاء (١٢٧٣هـــ/١٨٥٦م) .

-مصادر الإسلام (١٣١٩هـــ/١٩٠١م) .

-حياة محمد ،أدنبرة ،(١٣٢٤هـــ/١٩٢٣م)([1]).

ت .ب .هيوز([2]) .T.P.Hughes.

-معجم الإسلام ،لندن (١٣٠٣هـــ/١٨٨٥م)([3]).

مرجليوث (١٢٧٥هـــ/١٨٥٨م-١٣٥٩هـــ/١٩٤٠م).D .S. Margoliouth

-محمد ونهضة الإسلام ،نيويورك(١٣٢٣هـــ/١٩٠٥م).

ريتشارد بل([4])Richard Bell

لـــه أبحـــاث فـــي دورية العالم الإسلامي ،رؤى محمد (١٣٥٣هـــ/١٩٣٤م) ،ومحمد والرسل السابقون (١٣٥٣هـــ/١٩٣٤م) .

ر.ف.بودلى([5]) v.e Bodly , .R

-حياة محمد ،لندن (١٣٦٥هـــ/١٩٤٦م).

([1])- Sir William Muir :The Life of Mohammed.

([2]) -لم أقف له على ترجمه .

([3])-نجيب العقيقي :المستشرقون ،٦٠/٢.

([4])-ريتشـــارد بـــل Richard Bell من رجال الدين ،وأستاذ للغة العربية بجامعة أدنبرا ،صرف سنين كثيرة في دراسة القران و تاريخه .نجيب العقيقي :المستشرقون ،٩٣/٢.

([5])-لم أقف له على ترجمه .

الفريد جيوم.

-الإســـلام ،تـــرجمة محمد مصطفى هدارة و شوقي اليماني السكرى ،القاهرة، ١٣٧٨ هـــ/ ١٩٥٨م

-سيرة النبي في البحث الحديث ،مجلة الفصول الأسلامية،(١٣٦٥هـــ/١٩٤٥م) ([1])

جيمس روبسون (١٣٠٨هـــ/١٨٩٠م)([2]).James Robson

لـــه أبحاث في مجلة العالم الإسلامي منها :هل تكلم الكتاب المقدس عن النبي محمد و محمد في الإسلام (١٣٧٣هـــ/١٩٣٥م).

الســـير هاملتون جيب (١٣١٣هـــ/١٨٩٥م-١٣٩١هـــ/١٩٧١م)([3]) Hamilton. Gibb

-المحمدية([4]) ،(١٣٦٩هـــ/١٩٤٩م).

مونتجمري وات .

-محمد في مكة ([5])،أكسفورد ،(١٣٧٢هـــ/١٩٥٣م)

-محمد في المدينة([6])،أكسفورد ،(١٣٧٥هـــ/١٩٥٦م).

([1])- نجيب العقيقي :المستشرقون ،١١٨/٢.

([2])-جـــيمس روبنســـون .James Robson ١٨٩٠م،تخـــرج باللغـــات الشرقية من جامعة جلاجسو وحصل على الماجســـتير والدكـــتوراه فـــي الأدب ،عين معيداً للعربية في جلاجسو ١٩٢٨-١٩٤٨م ثم محاضراً١٩٤٩م وأستاذاً للعربية في جامعة مانشستر ١٩٤٤م .نجيب العقيقي:المستشرقون ،١٢٤/٢.

([3])-هاملـــتون جب(١٨٩٥م-١٩٧١م)([3]) Hamilton. Gibb من أشهر المستشرقين البريطانيين ولد بالإسكندرية ١٨٩٥م وعيـــن عضـــواً بـــالمجمع العلمي العربي في دمشق ،والمجمع اللغوي في القاهرة له العديد من المؤلفات منها:الفتوحات العربية في آسيا الوسطى ،المدخل إلى تاريخ الأدب العربي .نجيب العقيقي :المستشرقون ،١٢٩/٢.

([4])-Gibb(H.);Mohammedanisme, an historical survey. London, ١٩٤٩.

([5])- Watt.(M.) Muhammad at Mekka, oxford.١٩٥٣.

([6]) - Watt ;Muhammad at Medina,oxford ،١٩٥٦.

دنلوب، دوجلاس مورتون ([1]) Douglas Morton Dunlop

له بحث في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية بعنوان :النبي (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م).

([1])- دنلوب،دوجلاس مورتون Douglas Morton Dunlop ولد عام ١٩٩٠هـ تخرج من قسم الدراسات العبرية و العربية من جامعة جلاجسو تنقل بين تركيا و سوريا ،وعمل كمحاضر في التاريخ الإسلامي بجامعة كمبريدج من أعماله :فهرس المخطوطات الإسلامية في مكتبة جامعة سانت اندروز.نجيب العقيقي:المستشرقون ،١٣٩/٢-١٤٠ .

المبحث الثاني :الندوات والمحاضرات.

لـــم تقتصـــر أعمـــال المستشرقين في دراسة السيرة النبوية على المؤلفات و الأبحـــاث ،بـــل كـــان عقد الندوات والمحاضرات في المؤتمرات الاستشراقية إحدى الميادين التي ظهرت من خلالها عناية المستشرقين بمعرفة العالم الإسلامي ، و تبادل المعلومـــات و الخـــبرات عنه ،وكانت على مستويين المؤتمرات الدولية ،والمؤتمرات الإقليمية والمحلية .

المؤتمرات الدولية :

بدأ الأوربيون منذ أكثر من قرن و ربع –أي في حوالي الربع الأخير من القرن الثالـــث عشـــر الهجري \التاسع عشر ميلادي١٢٩١ هـــ/١٨٧٣م ([1])–بعقد المؤتمرات الدولـــية،حيث بدأ الاتحاد الدولي للمستشرقين مؤتمره الأول في باريس عام١٢٩١هـــ / ١٨٧٣م،ثـــم تتابعـــت المؤتمـــرات الدولـــية للمستشرقين في الانعقاد في أنحاء العالم، وبخاصة في القارة الأوربية،وقد عقد بعضها في دول إسلامية عربية –أثناء الاحتلال الأوربي لها –([2]).

وقد بلغت حتى عام ١٤١٨هـــ/١٩٩٧م خمسة وثلاثين مؤتمراً،كان آخرها الذي عقد في بودابست بالمجر ٣–٨ربيع الأول –١٤١٨هـــ /٧–١٢يوليو ١٩٩٧م ([3]) .

وقـــد عمـــد المستشرقون إلى عقد مؤتمراتهم الدولية كل سنتين،أو كل ثلاث أو أربع سنوات،على أن لا تتجاوز الفترة خمس سنين ،و قد حالت الحربان العالميتان دون

([1])–نجيـــب العقيقـــي :المستشرقون ،٣\ط٤، ٣٦٥.مازن مطبقاني الاستشراق المعاصر في منظور الإسلام ،الطبعة الأولى،دار اشبيليا،الرياض،١٤٢٢هـــ٢٠٠٠م،ص١٧٢.

([2])– نجيب العقيقي المستشرقون ،٣/٣٦٥ .مازن مطبقاني :الاستشراق المعاصر في منظور الإسلام،ص١٨١.

([3])–مازن مطبقاني :الاستشراق المعاصر في منظور الإسلام ،ص١٧٢.

انعقاد المؤتمرين السابع عشر والحادي والعشرين في موعديهما ([1]).

ويشرف على تنظيم كل مؤتمر لجنة من علماء الدولة التي يتم عقد المؤتمر فيها ،حيث يقومون ببحث جدول الأعمال الخاص بالمؤتمر، ولهم حق الزيادة والإنقاص فيه ،وتحديد موعد انعقاد المؤتمر ومدته([2]) .

ويقـــدم في كل مؤتمر عدد من الأبحاث والنظريات و المقترحات التي تنشر فيما بعد في مجلدات يهتدى بها كنظم ومناهج و وسائل([3]) ،ويضم المؤتمر مئات العلماء من أعـــلام المستشرقين،أو من علماء الشرق الذين تتم دعوتهم كضيوف مشاركين في كل دورة ،وقـــد اشـــترك في مؤتمر أكسفورد ٩٠٠عالم ،عن ٢٥دولة و ٨٥ جامعة و٦٩ جمعية علمية ([4]).

وينقســـمون عـــادة إلى ما يقرب من أربع عشرة مجموعة ،تهتم كل واحده منها بقسم من جدول الأعمال ،والذي عادة ما يكون على النحو التالي :

"الدراســـات المصـــرية القديمة ، و الدراسات الآسيوية البابلية ، و آثار الشرق الأدنـــى و العهـــد القديـــم ، و آثار الكتاب المقدس ، و الشرق المسيحي ، وبيزنطة ، الدراســـات الســـامية ، و الدراســـات الإسلامية (اللغة والأدب) والدراسات الإسلامية (الـــتاريخ والفـــن)والدراســـات التركـــية ، و الدراسات الخاصة بإيران والقوقاز وما جاورهمـــا،والدراسات الهندية ودراسات آسيا الوسطى ، و دراسات آسيا الشرقية ، و دراسات آسيا الشرقية الجنوبية ، و الدراسات الإفريقية "([5]).

([1])-نجيب العقيقي :المستشرقون ،٣٦٧\٣.

([2])- المصدر نفسه،٣٦٧/٣.

([3])- المصدر نفسه،٣/ ٣٦٥.

([4])- المصدر نفسه ،٣٦٧/٣.

([5])-نجيب العقيقي :المستشرقون ،٣٦٧/٣.

وممـــا هـــو جدير بالذكر أن المستشرقين في مؤتمرهم التاسع والعشرين قاموا بإلغاء اسم الاستشراق ،و تحول اسم المؤتمر إلى (المؤتمر الدولي للعلوم الإنسانية حول آســيا و شمال أفريقيا)، وبعد عقد مؤتمرين تحت هذه التسمية الجديدة تقرر تغيير اسم المؤتمــر مرة أخرى إلى (المؤتمر الدولي للدراسات الآسيوية و الشمال أفريقية) وهو المســمى الــذي تســمى بــه المؤتمــر الخامس والثلاثون من مؤتمرات المستشرقين الدولية([1]).

وقــد شــارك بعض الباحثين العرب والمسلمين في بعض هذه المؤتمرات لكن بأعداد قليلة،وهذا نموذج لأحد المؤتمرات الاستشراقية و هو :

مؤتمر المستشرقين الدولي الرابع والعشرون :

عقد بألمانيا في الفترة من ٢٨ أغسطس إلى ٥ايلول ١٩٥٧م.وخص هذا المؤتمر باللغات الشرقية قديمها و حديثها، وقسم إلى أربعة عشر قسماً هي :

١- القسم المصري القديم . ٢-الشرق المسيحي و بيزنطة .

٣- قسم الكتابات المسمارية والآثار الآشورية و آسيا الصغرى .

٤-التوراة والآثار الخاصة بها. ٥- الساميات .

٦- العلوم الإسلامية -اللغة والآداب .٧-العلوم الإسلامية-الدين والتاريخ .

٨-الآثار التركية القديمة . ٩-إيران والقوقاز والبلاد المجاورة لها.

١٠-أواسط آسيا ،واسيا القديمة . ١١-شرق آسيا -الصين واليابان وكوريا.

([1])- مازن مطبقاني: الاستشراق المعاصر في منظور الإسلام ،ص١٨١

١٢-جنوب شرق آسيا . ١٣- الأفريقيات .([1])

وقـد كان للعرب والمسلمين مشاركة محدودة في هذا المؤتمر،و من المشاركين يوسف أسعد داغر، و عبد اللطيف الطيباوي ،و صلاح الدين المنجد([2]) .

المؤتمرات الإقليمية والمحلية:

ولم تقتصر مؤتمرات المستشرقين على المؤتمرات الدولية ،بل هناك مؤتمرات الجمعـيات الإقليمـية و المحلية ،كالجمعية البريطانية لدراسات الشرق الأوسط و التي تعقد مؤتمراً سنوياً تختار له موضوعاً كل عام ([3]).

وقـد عنـي المستشـرقون ومـن خلال مراكز دراسات الشرق الأوسط بعقد المؤتمـرات بشـكل دوري مسـتمر، حتى أصبحت مواعيدها ثابتة ومعروفة من قبل الباحثيـن([4])،ونذكـر مـنها على سبيل المثال،مؤتمرات مدرسة الدراسات الشرقية و الإفريقـية لعـام ١٤١١هـ/١٩٩٠م-١٤١٢هـ/١٩٩١م ،عن طريق مركزها الخاص بدراسات الشرق الأدنى والأوسط والتي عقد فيها عدد من الندوات وأهم هذه والندوات ما يلي :

١-في الفترة من١٤١١هـ

١٥-٢٧ أغسـطس١٩٩٠م ندوة عن المؤتمر الدولي الخامس للدراسات اللغوية التركية.

٢-في الفترة من١٣-١٤ربيع الأول ١٤١١هـ

([1])-نجيب العقيقي :المستشرقون ،٣/٣٦٨-٣٦٩.

([2])-مازن مطبقاني :الاستشراق المعاصر في منظور الإسلام ،ص١٨٣.

([3])-نجيب العقيقي :المستشرقون،٣/٣٧٠.مازن مطبقاني :الاستشراق المعاصر في منظور الإسلام،ص١٧٣.

([4])- صـالح محمد الصقري:"مراكز دراسات الشرق الأوسط في الغرب واهتمامها بالمسلمين "،الشرق الأوسط،ع ٥٤٤٨ ،٢٨اكتوبر ١٩٩٣.

٤-٥ أكتوبر ١٩٩٠م ندوة عن الموقف الياباني من الشرق الأوسط المعاصر وقد أشرف عليه مركز بحوث اليابان التابع لمدرسة الدراسات الإفريقية .

٣-في الفترة من١٥-١٨جماد أول ١٤١١هـ

٥-٧ ديسمبر ١٩٩٠م ندوة عن تراث التصوف الفارسي الوسيط.

٤-في الفترة من١٤-١٦ رمضان ١٤١٢هـ

١٩-٢١ مارس١٩٩١م ندوة عن الإمبراطورية المغولية وتراثها.

٥- في الفترة من٨ شوال ١٤١٢هـ

١٠-١٢ يوليو ١٩٩١م ندوة عن المؤتمر السنوي للجمعية لبريطانية لدراسات الشرق الأوسط .

٦- في الفترة من١٥-١٧ شوال ١٤١٢هـ

١٨-٢٠ أبريل١٩٩١م ندوة عن تدريس العربية كلغة أجنبية.

ومن أهم المحاضرات التي ألقيت في مجال الدراسات الإسلامية خلال العام١٤١١هـ/ ١٩٩٠-١٤١٢هـ/١٩٩١م ما يلي :

١-في الفترة من ٢٧ ربيع أول ١٤١١هـ

١٥ نوفمبر ١٩٩٠م تطبيق الشريعة في بلد نام :المشاكل والمناظير .

٢- في الفترة من ١ رجب ١٤١١هـ

١٧ يناير ١٩٩١م صعوبة ترجمة اللغة الدينية .

٣- في الفترة من ٨ رجب ١٤١١هـ

٢٥ يناير ١٩٩١م علاقات الرجل و المرأة في القران .

٤-في الفترة من٧ ربيع الثاني ١٤١١هـ

٢٦ أكتوبر ١٩٩٠م المسلمون في آسيا الوسطى .

٥-في الفترة من ٨ ربيع الثاني ١٤١١هـ

٢٩ أكتوبر ١٩٩٠م تغيرات(الإخوان المسلمون)في مصرخلال الستينات.

٦- في الفترة من ٢٧ رمضان ١٤١١هـ

١٨ فبراير ١٩٩١م قـــانون الأســـرة الإسلامي :النظرية و التطبيق في المغرب و إيران .

٧- في الفترة من ٢٠ شعبان ١٤١١هـــ
٨ مارس ١٩٩١م النساء و الإسلام و الدولة .

٨- في الفترة من ٦ رمضان ١٤١١هـــ
٢٢فبراير ١٩٩١م تأثير الصراع السياسي المبكر على الحديث.([1])

أهداف المؤتمرات :

١- تدعيم الاستشراق من خلال عقد صلات الصداقة و التعاون فيما بين المستشرقين ،مما يساعد على تبادل المعلومات والخبرات .

٢- توحـــيد جهود المستشرقين وتنظيمها ليتم الاستفادة من أكبر جهد بأكبر وأفضل شـــكل .و ذلـــك ما يؤكده و جود جداول أعمال لكل مؤتمر،يتم من خلاله تعيين موضوعات البحث .

٣- الـــتعرف على الاتجاهات الفكرية لقادة الرأي و المسؤولين في البلد عن طريق المؤتمرات الإقليمية للتمكن من معرفة أنجح الوسائل التي يتم من خلالها توجيه المجتمع في البلدان العربية و الإسلامية ([2]).

٤- إشاعة و إثارة بعض الدعاوى الاجتماعية الغربية في بلاد المسلمين و مناقشتها، مثل تحرير المرأة، والمساواة بين الرجل و المرأة ،و غيرها من القضايا التـــي

([1])-مركـــز الدراسات الاستشراقية والحضارية :مؤتمرات الاستشراق ،كلية الدعوة ،المدينة المنورة ،العدد الأول، ١٤١٣هـــ١٩٩٣م،ص٣٥٠-٣٥٣.

([2])-محمـــد محمـــد حســـين :حصوننا مهدده من داخلها ،الطبعة الحادية عشر،دار الرسالة ،مكة المكرمة ،١٤١٣ هـــ،ص٢٨.

يهدف الغرب إلى هدم المجتمع الإسلامي بها .

٥- الإفـــادة من جهود أبناء الأمة الإسلامية في الحصول على معلومات علمية دقيقة عن بلادهم،لا يستطيع الغرب الحصول عليها بسهولة لولا هذه المؤتمرات ([1]).

([1])-مازن مطبقاني : الاستشراق المعاصر في منظور الإسلام ،ص١٩٢.

المبحث الثالث:نشاط التنصير والمجامع الكنسية.

ارتبط تاريخ الاستشراق بتاريخ التنصير،فالمستشرقون الأول كانوا رهباناً قصدوا الأندلس وتتلمذوا على علماء المسلمين في حوالي النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي،بالرغم من أن التبادل الثقافي العلمي بين المسلمين و نصارى أوربا،قد بدأ قبل ذلك بكثير ،منذ عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد (ت١٨٢ هـ) ،والمأمون (ت٢٣٠هـ) ([1]).

وعندما رغب المنصرون-الرهبان- في نشر دينهم بين المسلمين ،دعوا إلى تعلم لغات المسلمين ،وكان روجر بيكون أول من دعا إلى ذلك في حوالي القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي إذ كان يرى أن التنصير هو الطريقة المُثلىو الوحيدة لتوسيع رقعة العالم المسيحي، و لا يمكن أن يتم إلا بتوفر ثلاثة أمور وهي:

-معرفة اللغات الضرورية .

-دراسة أنواع الفكر وتمييز بعضها من بعض.

-دراسة الحجج المضادة للتمكن من دحضها.

وقد لاقت تلك الدعوة الاستحسان لدى المنصرين و صادق مجمع فينا الكنسي عام٧١٢هـ/ ١٣١٢م في تشريعه الحادي عشر على تأسيس كراس لتدريس العبرية ، و اليونانية ،والعربية، في الجامعات الرئيسية بأوربا([2])([3]).

([1])-علي إبراهيم النملة :المستشرقون والتنصير دراسة للعلاقة بين الظاهرتين،الطبعة الأولى،مكتبة التوبة،الرياض، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م،ص ١٩-٢٠.

([2])-إدوارد سعيد :الاستشراق ،ص٣٢٨.

(٢)- وقد أوردت الدراسة ذلك في الفصل الأول ،المبحث الأول،ص٥٢ .

وكانـــت هذه الخطوة التنصيرية عاملاً مهماً بالنسبة لنشوء الاستشراق و دعمه، حيـــث بـــدأ الاستشـــراق بدايـــة رسمية مدعومة من المجامع الكنسية ،وأصبح دراسة أكاديمية منظمة تُدَرّس في مؤسسات تعليمية ،يتخرج منها المستشرقون و المنصرون .

و اســـتمر دعم التنصير للاستشراق بإنشاء كراسي للدراسات العربية بجامعات لأغراض تنصيرية.

وقد جاء في قرار إنشاء كرسي اللغة العربية في كامبردج، أن الهدف من إنشائه تمجـــيد الله بتوسيع حدود الكنيسة و الدعوة إلى الديانة النصرانية وهذا يوضح الارتباط الوثيق بين دراسة اللغة العربية عند القوم وبين نشر ديانتهم النصرانية ([1]).

وعـــن أثـــر هـــذا الارتـــباط يقـــول أحد الباحثين "و لا يخفى أن ارتباط حركة الاستشـــراق بوسائل التبشير و التنصير قد طبعت العقلية الأوربية بميسمها،حتى غدت الحـــركة أسيرة ضيق الأفق والتعصب ،و غدا تحامل المستشرقين على الإسلام غريزة موروثـــة "([2])وهـــذا أمـــر تؤيده الدراسة إذ أن الهدف الرئيسي خلف اتجاه الأوربيين للاستشراق هدف ديني.

وهـــذا مـــا يفســـر وجود التجاوب المتبادل بين المستشرق الأكاديمي و المنصر الإنجيلـــي،بـــل إن المنصـــرين أنفسهم كانوا مستشرقين([3])، ولا غرابة في ذلك إذ يُعَد الاثنان إعداداً متشابهاً من حيث المؤهلات الواجب توفرها في كلٍ منهُما وهي :

([1])-عـــبد اللطيف الطيباوي :المستشرقون الناطقون باللغة الإنجليزية ،ترجمة قاسم السامرائي،مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود،عمادة البحث العلمي١٤١١هـــ١٩٩١م،ص٢١.

([2])-محمـــد الشيباني:الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة ،دار الحضارة العربية ،بيروت،١٤٠٨هـــ١٩٨٨م،ص٣٠.

([3])-المصدر نفسه،ص٢٣.

١-الدراســة اللاهوتــية والتاريخية المتعمقة للديانتين اليهودية والنصرانية ،فإذا تعمق المستشرق أو المنصر في دراسة دينه أصبح قادراً على مواجهة العقائد الأخرى مواجهــة عقائدية،و التلبيس على العامة من قومهم بالزعم بأن الإسلام دين مأخوذ عن اليهودية و النصرانية .

٢-دراســة اللغة العربية ،والدين الاسمي من جميع جوانبه،وذلك لإثارة الشّبه حول أحكامه و آدابه([١]) .

ويرى العديد من الباحثين أن الفرق ما بين الاستشراق و التنصير يقتصر على توزيــع العمــل و الأدوار بيــنهما ،فالمنصرون ركزوا نشاطهم على تقديم المساعدات الطبــية و الغذائية،وإنشاء الملاجئ والمستشفيات ودور الأيتام([٢]) .

أمــا المستشــرقون فقــد ادعوا لعملهم الطابع العلمي الأكاديمي([٣])، واستخدموا الكتابة والتأليف وإلقاء المحاضرات،و عقد المؤتمرات المنتظمة ، وتأسيس الــكراسي لدراســة أحــوال ولغــات الشــرق الإسلامي،و أصدروا الصحف والمجلات وأنشأوا الجمعيات الاستشراقية([٤]) .

وهما يعملان معاً على اتخاذ التعليم بكل وسائله مراحله وكذا الخدمات الإنسانية وسيلة للتزييف والتشويه وبث السموم الفكرية والدينية بين شعوب العالم الإسلامي.

ونشــاطات التنصــير غالباً ما تكون نشاطات مشابهة لنشاطات الاستشراق ،بل نجــد الفــرد الواحــد منهم يعمل في الميدانين جميعاً فمرة منصراً من خلال الخدمات

([١])-احمد غراب :رؤية إسلامية للاستشراق،ص٥١.

([٢])-ساسي الحاج :الظاهرة الاستشراقية و الدراسات الإسلامية ،ص٥٦.

([٣])-محمد البهي :الفكر الإسلامي الحديث و صلته بالاستعمار الغربي ،ص٥٢١.

([٤])-عــبد الرحمــن حبــنكة :أجنحة المكر الثلاثة ،ص١١١.ساسي سالم الحاج :الظاهرة الاستشراقية والدراسات الإسلامية،المجلد٢،١/٥٦.

الاجتماعية و الإنسانية و مرة مستشرقاً من خلال الأبحاث و الدراسات التي يكتبها عن المجتمعات الإسلامية و الطعن في الديانة الإسلامية .

و مـــن أبرز نشاطات المجامع الكنسية التي توضح الارتباطات بين التنصير و الاستشراق مايلي :

١_الدعـــوة إلـــى تعلم اللغة العربية،و تأسيس الكراسي الأكاديمية لتعليمها و إجادتها كمـــا كـــان في مجمع فينا١٣١٢م و خاصة بالنسبة للمنصرين .و من المؤتمرات التنصـــيرية التي دعت لتعلم اللغة العربية مؤتمر آدنبرج ١٩١٠م ،و مؤتمر لكنو عـــام ١٣٣٩هـــ/١٩١١م،وكان من أهم نتائج مؤتمر آدنبرج أن أول ما نفذ من قراراته إنشاء مدرسة تنصير مشتركة تقبل النساء و الرجال،و تعلم اللغة العربية و العلوم الإسلامية وتاريخ الأوضاع الإسلامية و الأمور الاجتماعية ،و ألحق بها مكتبة تحوى أمهات الكتب العربية المتعلقة بالإسلام([١]).

٢-دراســـة الإســـلام مـــن جميع نواحيه و مراحل نموه في العالم و تعتبر اللغة العربـــية و الإسلام من أهم المواد التي تدرس في كليات تدريب المنصرين ،وهذا مـــا صـــرح بـــه إبراهيم خليل أحمد في كتابه: "المستشرقون والمبشرون"،وكان منصـــراً الـــتحق بكلـــية اللاهـــوت الإنجيلـــية فـــي مصر قبل أن يهديه الله إلى الإســـلام([٢])،كمـــا أوصـــى مؤتمر كلورادوا التنصيري سنة ١٩٧٨م المنصرين بإستخدام مراجع معينة عن الإسلام و معظمها كتب لمستشرقين([٣]).

([١])-أ.ل.شـــاتليه:الغـــارة علـــى العـــالم الإســـلامي،ترجمة وتلخيص محب الدين الخطيب ومساعد اليافي،الطبعة الـــرابعة،الـــدار الســـعودية ،جدة،ص١٢٨-١٣٠.جمعان بن علي جمعان :مؤتمر كلورادوا التنصيري لعام ١٩٧٨ م،دراسة تحليلية ،إشراف محمد بن سعود البشر،رسالة ماجستير،جامعة الإمام محمد بن سعود،كلية الدعوة،(١٤١٩-١٤٢٠هـــ)،ص٤٧-٥١.

([٢])- إبراهيم أحمد خليل :المستشرقون و المبشرون في العالم العربي والإسلامي ،مكتبة الوعي العربي والإسلامي ،القاهرة ،١٩٦٤م،ص١٤-١٥.

([٣])- أحمد غراب :رؤية إسلامية للاستشراق ،ص٥٢.

٣-ومـــن نشاطات التنصير المقارنات الدينية التي عرف بها الاستشراق،والتي ظهرت لـــدى المستشرقين المنصرين الذين يحاولون أن يقارنوا الإسلام بالنصرانية لغير صالح الإســـلام لغايات تنصيرية بحتة، وهي ردة المسلمين عن الإسلام إلى النصرانية، ومن هـــؤلاء المستشـــرقين المنصـــرين علـــى سبيل المثال "الفريد جيوم" في كتابه الإسلام ،واندرسون J.N.D Anderson ([1])في مقالته حول الإسلام في كتاب أديان العالم([2]).

وهكـــذا يدعم كل منهما الآخر لينشرا وباءهما في جسد الأمة الإسلامية أملاً منهما في القضاء عليها .

وقبل أن تنهى الدراسة هذا المبحث، ستعرض أسماء اشهر المستشرقين المنصرين البريطانيين وهم :

أدلـــر أوف بـــاث.دانيـــيل أوف مورلي.روجر بيكون،ابرهام ويلوك، الأسقف والتون B.Walton(ت١٠٠٩هـــ/١٦٦١م) ([3]). إدمونـــد كاســـتل Edmond Gastell (ت ١٠٩٧هـــ/١٦٨٥م) ([4]).إدوارد بوكوك.جوزف وايت White(ت١٢٣٠هـــ/١٨١٤م) ([5]) .ولـــيام كاري William Cary(ت١٢٥٠هـــ /١٨٣٤م)([6]) .جورج برسي بادجر

([1])- اندرســـون، J.N.D.Anderson (لم تجـــد الدراســـه تاريخ ولادة أو وفاة) مُنصرِ سابق كان محاضراً في الشريعة الإســـلامية بجامعة لندن من آثاره الشرع و الفقه الإسلامي ، والعالم الإسلامي.عبد اللطيف الطيباوي:المستشرقون الناطقون بالإنجليزية،ص٤٢.نجيب العقيقي:المستشرقون،٢/١٢٢-١٢٣.

([2])-عبد اللطيف الطيباوي :المستشرقون الناطقون بالإنجليزية،ص٣٥-٤٢.

([3]) - والـــتون B.Walton (١٦٠٠-١٦٦١م) عيـــن راعياً لكنيسة الملك ،ثم عين أسقفاً على تشستر، نشر التوراة معتمداً على مجموعة من المصادر والمراجع بلغات شرقية .نجيب العقيقي:المستشرقون،٢/٤٠-٤١.

([4])-ادمونـــد كاســـتل Edmond Gastellعين كاهناً خاصاً للملك وراعياً لكاتدرائيته كانتري ،اهتم بالعربية و كتب عنها ،ومن آثاره ترجمة التوراة.نجيب العقيقي:المستشرقون، ٢/٤٢-٤٣.

([5])-جوزي وايت White (١٧٤٦-١٨١٤م)انتدب كاهناً في جلوشستر ،ثم عين راعياً لكنيسة المسيح في أكسفورد ،وله سلسلة محاضرات قارن فيها بين الإسلام و النصرانية نجيب العقيقي:المستشرقون،٢/٤٨-٤٩.

([6])-وليام كارى William Cary (١٧٦١-١٨٣٤م) يعده الإنجليز أول منصر و راع للإرساليات البروتستانتية في الشرق ،و لاسيما في الهند وهو الذي تزعم جمعية لندن التنصيرية سنة ١٧٩٥م ونشر الكتب التنصيرية بلندن .علي النملة :المستشرقون المنصرون ،ص١٢٩.

G.P.Badger(ت١٣٠٥هـ/١٨٨٨م)[١].ولـيام موير .ولـيم بالجريف William Palgrave (١٨٢٦-١٨٨٨م)[٢] .الفـريد جيوم .جيمس روبسون .كانون إدوارد سل .ج.ن.د.اندرسون .كينت كراج .مونتجمري وات.

---

(١)-جـورج برسي بادجر P.Badger. (١٨١٥-١٨٨٨م)تلقى العلم في مدرسة جمعية المرسلين بلندن و أوفد إلى الكـنائس الشرقية ،وعين مرشداً دينياً لمنشأة بمباي التابعة لشركة الهند الشرقية ومرشداً لجيش السير جيمس أوترام .نجيب العقيقي :المستشرقون ،٥٨/٢.

(٢)-ولـيم بالجـريف William Palgrave(١٨٦٢-١٨٨٨م)إشتغل بالتنصيروبالدبلوماسية و التجسس ،طرد من جزيرة العرب بعد أن انكشف أمره وكان يهدف إلى تنصير المسلمين بها. نجيب العقيقي :المستشرقون ،٦١/٢-٦٢.

الفصل الثالث:

موقف المدرسة البريطانية من السيرة النبوية .

المبحث الأول:دوافع اهتمام المستشرقين البريطانيين بالسيرة النبوية

المبحث الثاني :منهج المستشرقين البريطانيين في دراسة السيرة النبوية .

المبحث الثالث: النزعة الدينية و العقلية لدى المستشرقين البريطانيين و مدى التزامهم بها في دراسة السيرة النبوية .

المبحث الأول:دوافع اهتمام المستشرقين البريطانيين بالسيرة النبوية

إن الـــناظر لمدارس الاستشراق وما أنتجته من مؤلفات ودراسات منوعة ،ولما أنشأت من مؤسسات تعليمية ،ولما عقد ويعقد حتى وقتنا الحاضر من مؤتمرات وندوات ،سيلحظ مدى اهتمام المستشرقين بالشرق عامة وبالإسلام خاصة .

ولعـــل أول مـــا يخطـــر بفكـــره هو ما الدافع لكل هذا الجهد؟وما الباعث لذلك الاهـــتمام؟ خاصة إذا علم بأن المحاور الرئيسية لأبحاث المستشرقين شملت الدراسات الإسلامية،(السيرة النبوية ،والعقيدة الإسلامية ، والتاريخ الإسلامي ،واللغة العربية وكل ما له صله بالإسلام)([1]) .

وقد تناول الباحثون المسلمون هذا التساؤل بالبحث والتقصي ،وخرج العديد منهم بـــأن دوافـــع المستشرقين للاهتمام بالدراسات الإسلامية و السيرة النبوية تعود لدوافع دينـــية وسياســـية واقتصادية وعلمية ستوضحها الدراسة في هذا المبحث ،مركزة على دوافـــع المستشرقين البريطانيين في دراسة السيرة النبوية على الخصوص، والتي تعد الركيزة الأولى التي من خلالها سيقومون بالطعن في الإسلام من حيث ثبوته و أحكامه وشـــرائعه وكل ما يتعلق به من تاريخ وعقيدة قام عليها بناء الأمة الإسلامية والمجتمع الإسلامي الذي أنتج حضارة لم يشهد لها التاريخ مثيلا .

فلقـــد لقيت دراسة السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم عناية العديد من المستشرقين البريطانيين ،وكانت موضع بحثهم واهتمامهم منذ بداية اشتغالهم بالاستشراق وحتى وقتنا الحاضر .

فاهـــتمامهم بســـيرته عليه الصلاة والسلام كان وراءه جملة من الدوافع الخاصة والعامة يمكن إدراجها على النحو التالي :-

---

([1]) -عدنان وزان :الاستشراق والمستشرقون ،ص٣٤.فاروق فوزي :الاستشراق والتاريخ الإسلامي ،ص٣٩-٤٠.

الدوافع الخاصة في دراسة السيرة النبوية :

أولاً: إدراكهـــم لأهمـــية السيرة النبوية في التشريع الإسلامي والعقيدة الإسلامية ،لما لصاحبها علية الصلاة والسلام من أثر في نفس كل مسلم، فهو القدوة والمثل الذي يحذو حذوه كل مسلم و يتأثر به .

فهـــو النبي المرسل من قبل الله عز وجل ، والذي أُمرنا بتصديقه واتباع ما أمر به والانتهاء عما نهى عنه قال تعالى ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا﴾([1]).

ثانـــياً:إدراكهم أن الحديث عن السيرة النبوية وعن فضل ومكانة صاحبها عليه الصلاة والســـلام بصـــورة إيجابية، هو الأساس لقبول الإسلام واعتناقه ديناً([2])،وبالتالي قبوله وقبول جميع ما جاء به من تشريع ،والأخذ بكتاب الله وسنة نبيه منهجاً للحياة ، وهذا ما لا تريده الكنيسة منبع الاستشراق، فلا بد أن تسعى في تشويـــه السيرة النبوية ليـــساعد ذلك في الصد عن الإسلام .

ثالـــثاً:إن أهـــم مـــا يهدف إليه الاستشراق عامة و الاستشراق البريطاني بصفة خاصة صرف المسلمين عن دينهم ،والقضاء عليه .

ومـــا ذلك إلا لعلمهم بأن الإسلام هو سر قوة المسلمين إذا استمسكوا به ،كما أن الحضـــارة الإســـلامية والتي استفاد منها الغرب هي نتاج المجتمع الإسلامي الذي يقوم علـــى توحيد الله وأتباع ما جاء به الرسول عليه الصلاة و السلام من أوامر ونواهٍ ،فإذا أرادوا تحقـــيق هدفهـــم بالقضـــاء على المسلمين فعليهم أن يقوموا أولاً بنقض الإسلام

([1])-سورة الحشر:آية (٧).

([2])-عدنان وزان :الاستشراق والمستشرقون،ص٤٤.

والتشـــكيك فيه، ولكي يفعلوا ذلك وجهوا سهامهم للنبي عليه الصلاة والسلام، وسيرته العطرة وجعلوا منها الحلقة التي توصلهم للطعن في الإسلام وذلك على النحو التالي :

١-بدؤوا أولاً بالتشكيك في صحة رسالته عليه الصلاة والسلام و أنكروا أنه نبي من الله يوحـــى إليه ،وأرجعوا الوحي إلى أنه حالة من التخيل ،أو الإيحاء النفسي،فيذكر مونـــتجمري وات:"الوحـــي كـــان عندئذ كما يبدو ومن نوع التعبير الخيالي، و لكنه مصحوب بدون شك برؤية عقلية أو خيالية لجبريل "([١]).

٢-ويتبع إنكار الرسالة والنبوة إنكار أن يكون القرآن كتاباً منزلاً من الله على عبده ونبيه ،فادعوا بأن القـــرآن الكـــريم هو من وضع النبي عليه الصلاة والسلام([٢])، وقـــد قال بذلك عدد من المستشرقين البريطانيين مثل توماس كارلايل ،إذ يقول:"إذا خرجت الكلمة من اللسان لم تتجاوز الأذن، وإذا خرجت من القلب نفذت إلى القلب و القرآن خارج من فؤاد محمد ،فهو جدير أن يصل إلى أفئدة سامعيه و قارئيه"([٣]).

٤- فـــإذا أنكـــروا الرســـالة و أنكروا أن يكون القران كتاب الله الذي أنزله على عبده،لم يبق إلا أن ينكروا الإسلام ، وذلك ما لم يتوانوا عن قوله ، فقد ادعوا بأن الإسلام ليس ديناً سماوياً وإنما هو دين ملفق من النصرانية واليهودية .

وهـــذه هـــي أبرز دوافعهم الخاصة للاهتمام بالسيرة النبوية على صاحبها أفضل الصـــلاة وأتم التسليم ،أما دوافعهم العامة لدراسة السيرة النبوية فهي مرتبطة بالدوافع الأساسية لحركة الاستشراق ،و سنوضحها فيما يلي :-

---

(١)-مونتجمري وات :محمد في مكة،ترجمة شعبان بركات،بدون طبعة،المكتبة العصرية،القاهرة ،ص١٠٠.

([٢])-عبد الرحمن حبنكه الميداني :أجنحة المكر الثلاثة ،ص٩٤.

(٣)-كارلايل :عبادة الأبطال ،ص٧٥.

الدوافع العامة في الاهتمام بالسيرة النبوية .

الدافع الديني :-

أجمع عدد من الباحثين على أن الدافع الديني هو المحرك الأول للاستشراق([1]) وذلك لعدة عوامل أقرتها الدراسة ،وتأتى على النحو التالي :

- إن بداية الاستشراق ونشأته كانت من الكنيسة، عندما قام عدد من رهبانها بالسفر إلى الأندلس،وتلقي العلوم بجامعاتها في القرن الخامس الهجري/ العاشر الميلادي([2]) ،وبعد فشل الحروب الصليبية في القضاء على الإسلام ،تحولت ساحة الغزو الحربي إلى ساحة الغزو الفكري ، لهدم الإسلام في نفوس أبنائه ،وإقصائهم عنه قدر المستطاع ،عن طريق تشويه حقائق الإسلام والإساءة إلى الرسول عليه الصلاة والسلام .

- إن البداية الرسمية للاستشراق انطلقت من مجمع فينا الكنسي سنة ٧١٢هـ١٣١٢م والذي نال به الاستشراق الرعاية والمباركة من الكنيسة بصورة رسمية،قال راتشل Rashdall([3]) في كتابه الجامعات في أوربا والقرون الوسطى : "إن الغرض من هذا القرار كان تنصيرياً صرفا وكنسيا لا علمياً "([4]).

وهكذا أصبحت حملة الافتراءات التي بدأها حنا الدمشقي في القرن الثامن الميلادي أكثر تنظيما ودقة ،وأكثر تأثيراً على المجتمع الأوربي([5]) .

([1])-مصطفى السباعي:الاستشراق والمستشرقون،ص١٥-١٦.محمد البهي :الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ،ص٥٣٣.محمد عبد الفتاح عليان :أضواء على الاستشراق ،ص٤٤.

([2]) -كما أوضحت الدراسة في التمهيد

([3]) -لم أجد له ترجمة في المصادر المعربة.

([4]) -نقلا عن عبد الطيف الطيباوي :المستشرقون الناطقون بالإنجليزية،ص١٨٣.

([5]) -فاروق فوزي :الاستشراق والتاريخ الإسلامي ،ص٣٣.

إن الدافع الديني للاستشراق عمل على مسارين:

١ _المسار الأول كان يهدف إلى حماية الفكر الأوربي([1])خوفاً عليه من الفكر الإسلامي
والثقافة الإسلامية التي شكلت التهديد الفعلي لآراء الكنيسة، وخاصة بعد ظهور بوادر ذلك التأثير الإسلامي ،والذي جاء مع العائدين من الشرق أثناء فترة الحروب الصليبية ، وما نقلوه بإعجاب عن الحياة الشرقية لإخوانهم في الغرب ،والذي كان صحح فهم العديد من الأوربيين لمفهوم الإسلام وأنه دين يدعوا إلى عبادة الله وحده وإلى تحرير العباد من عبودية الإنسان –البابا والإمبراطور–فلا واسطة بين الله وعباده([2]).

وليس هذا وحسب بل إن العلماء والفقهاء المسلمين ردوا على آراء الكنيسة حول بعض خرافاتها،كعبادة الصور المقدسة والتي كانت تعرف بالايقونية ، الأمر الذي أدى إلى رفض بعض المسيحيين لتلك العبادة وظهور اللاأيقونية .

وهكذا ظهر لدى بعض أبناء الغرب الشعور بضرورة تحسين الأوضاع في أوربا،مما ترتب عليه ظهور العديد من الحركات الإصلاحية الدينية، نتيجة لتلاشي الثقة برجال الكنيسة،وهذا مالم يرض عنه الرهبان، فتشكل لديهم دافع قوى لتعلم العربية وفهم الإسلام ، ثم الشروع في محاربته لما جسده من خطر على المسيحيين([3]).
وهو ما أفصح عنه بطرس المبجل بقوله "إذا بدا أن العمل الذي أدعو إليه غير ضروري الآن لأن العدو لن يتأثر بهذا السلاح ،أجيب أن بعض الأعمال ...تتم من أجل ضرورات الدفاع ...وهذا هو العمل الذي أقوم به أنا، فإذا لم يكن بهذا الطريق إعادة المسلمين إلى المسيحية الصحيحة ،فلا أقل من أن يستفيد العلماء المسيحيون من

([1]) –محمود ماضي:الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ونقده ،الطبعة الأولى ،دار الدعوة ،الإسكندرية ، ١٤١٦هـ–١٩٩٦م،ص٢٠.

([2]) –عبد الرحمن الربيعي :اثر الشرق الإسلامي في الفكر الأوربي خلال الحروب الصليبية،الطبعة الأولى،الرياض ،١٤١٥هـ–١٩٩٤م،ص١٤٧–١٤٨.

([3]) –ساسي الحاج :الظاهرة الاستشراقية و أثرها على الدراسات الإسلامية ،المجلد٢،٤٤١١.

عملنا في مجال دعم إيمان المسيحيين السذج الذين يمكن أن تغير هذه الصغائر عقيدتهم"([1]) .

ويقول أحد الباحثين المسلمين "وجاءت حركة الإصلاح الديني المسيحي ،فشعر المسيحيون :بروتستانت وكاثوليك ،بحاجات ضاغطة لإعادة النظر في شروح كتبهم الدينية ولمحاولة تفهمها على أساس التطورات الجديدة التي تمخضت عنها حركة الإصلاح ،ومن هنا اتجهوا إلى الدراسات العبرانية،وهذه أدت بهم إلى دراسة العربية فالإسلامية لأن الأخيرة كانت ضرورية لفهم الأولى ،وخاصة ما كان منها متعلقاً بالجانب اللغوي "([2]).

٢ _المسار الثاني كان يعمل باتجاه عقول أبناء الأمة الإسلامية، لتشكيكهم بدينهم ونبوة نبيهم محمد عليه الصلاة والسلام، وهو المسار الذي عرف به الاستشراق .

وهكذا كان الدافع الديني هو الدافع الأساسي للاستشراق ، إلا أنه وكما يرى بعض الباحثين لم يعد ظاهراً في الوقت المعاصر في كتابات المستشرقين ،وهذا لا يعني بأنه اختفى ،بل إنه لا يزال يعمل من وراء ستار متخذاً أسلوباً جديداً ([3]).

الدافع الاستعماري السياسي :

إذا اعتبرنا أن الدافع الديني هو الدافع الأول لنشأة الاستشراق فالدافع الاستعماري السياسي هو الدافع الأول لازدهار الاستشراق وذلك بما هيأ له من عناية.

وكان هذا مع بداية تطلع أوربا إلى استعمار البلاد الإسلامية ،و هي تحمل في ذاكرتها هزيمتها في الحروب الصليبية ،ولتحقيق الانتصار و الاستعمار كان لابد لها

([1]) – المرجع السابق ،ص٤٤.

([2])–محمد البهى :الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي،ص٥٢٣.

([3])–محمود زقزوق : الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ،ص٧٨.

مـــن دراسة بلدان العالم الإسلامي من حيث العقيدة والعادات و الأخلاق والثروات و الأفكار لتتعرف على مواطن القوة ومواطن الضعف فيها واستغلالها ([1]).

ولهذه الغاية التفتت كل دولة أوربية استعمارية لمستشرقيها ،ولما لديها من تراث استشـــراقي،وعملـــت علـــى الانتفاع به والاستفادة منه ،و اهتمت كل دولة استعمارية بمستشـــرقيها، فضمهم الملوك إلى حاشيتهم ،كأمناء أسرار وترجمة ، وانتدبوهم للعمل فـــي سلكي الجيش والدبلوماسية إلى بلدان الشرق ،و ولوهم كراسي اللغات الشرقية في كبرى الجامعات والمدارس الخاصة والمكتبات العامة والمطابع الوطنية ، وأجزلوا لهم عطاءهم في الحل والترحال ، ومنحوهم ألقاب الشرف وعضوية المجامع العلمية([2]).

وهكـــذا نشأت رابطة رسمية وثيقة بين الاستشراق والاستعمار([3])،ويشير بعض الباحثيـــن إلـــى أن "الاستشـــراق كان في الأصل أحد الفروع العلمية المرتبطة بالعلوم الاستعمارية في فرنسا وبريطانيا ...فقد كان المطلوب إجمالا فهم العقلية الإسلامية فهماً جـــيداً لتســـهيل الإدارة الاستعمارية للشعوب الإسلامية "([4])ولما تم للاستعمار السيطرة السياســـية والعســـكرية ،كان من دوافع تنشيطه للاستشراق إضعاف المقاومة الروحية والمعـــنوية لأبـــناء المسلمين([5])، واستلاب كنوزهم العلمية والمادية ،ومعرفة الفئات و المذاهب الفكرية و أتباع الفرق التي يمكن أن يُتخذوا عملاء لهم([6]).

ومـــن أساليبهم التي تسللوا بها إلى أفكار أبناء المسلمين إحياء القوميات الجاهلية التـــي طمســـها الإسلام منذ أن تمكن في قلوب معتنقيه ،فوحد لغتهم وعقيدتهم وبلادهم،

([1])-مصطفى السباعي:الاستشراق والمستشرقون،ص١٧.عبد الرحمن حبنكة الميدانى :أجنحة المكر الثلاثة ،ص٩٢.

([2])-نجيـــب العقيقي :المستشرقون ،١١٤٩١٣.محمد عبد الفتاح عليان:أضواء على الاستشراق،ص٢٥.عدنان وزان :الاستشراق والمستشرقون ،ص٣٥ .

([3])- محمود زقزوق :الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري،ص٤٤.

([4])-مارسيل بوزار ا:الإسلام اليوم،بدون طبعة،بيروت،١٩٨٦م،ص١٩-٢٠.

([5]) – مصطفى السباعي:الاستشراق والمستشرقون،ص١٧.عبد الرحمن حبنكة الميدانى:أجنحة المكر الثلاثة،ص٩٢.

([6]) – حسن ضياء الدين :وحي الله ،ص٢٤.

وعـــن هـــذا الطريق توصلوا إلى تشتيت أبناء الأمة الإسلامية إلى فرق متناحرة حتى يســـهل عليهم إخضاع المسلمين لحكم الاستعمار، وأكثر ما ركزوا عليه هو هدم قاعدة الـــترابط بيـــن الديـــن والدولة في الإسلام مما أدى إلى هدم الشريعة الإسلامية وعدم اتخاذهـــا مصدراً أساسياً للقوانين و النظم ،وبذلك تم لهم فصل الفكر الإسلامي الحديث عـــن الفكـــر الإســـلامي الأصـــل تحت أسماء الثقافات العربية ، والفارسية والتركية وغيرها([1]).

وقـــد سارت الدراسات الاستشراقية في الدول الاستعمارية مع متطلبات السياسة الاستعمارية لتلك الدول .

ففـــي بريطانيا كانت الحكومة البريطانية ترسم سياستها لمستعمراتها بعد التنسيق والتشاور مع فريق من المستشرقين الذين يوافونهم بالدراسات اللازمة([2])"إذ كان رجال السياســـة يـــرجعون إلـــيهم قبل اتخاذ قراراتهم المهمة في الشئون السياسية "([3])وقبل الاستعمار قضت الحاجة السياسية الاستعمارية بوجود من لديهم زاد جيد من الدراسات الاستشراقية المتعلقة بالبلدان الإسلامية بسفاراتها في البلدان الإسلامية ،حتى توكل لهم مهمـــات سياسية متعددة في بلاد المسلمين كالاتصال برجال الفكر والصحافة والسياسة والـــتعرف علـــى أفكارهم ، وبث الاتجاهات السياسية التي تريدها الدول المستعمرة ، والاتصـــال بأجـــرائهم الذين يخدمون أغراضهم السياسية في البلاد([4])، وكل ذلك يخدم المخططـــات الاســـتعمارية التـــي توصـــل فـــي نهايـــة المطاف إلى إضعاف العالم الإسلامي([5]).

([1]) –أنور الجندي :الإسلام في وجه التغريب،الطبعة الثالثة،دار الوفاء،مصر،١٩٨٨م،ص٢٦٩.

([2]) –محمود زقزوق :الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري،ص٤٧.

([3]) –المصدر نفسة،ص٤٧.

([4]) –عبد الرحمن حبنكة الميداني :أجنحة المكر الثلاثة،ص٩٣.حسن ضياء الدين:وحى الله،ص٢٤.

([5]) – عبد الله الأمين :الاستشراق في السيرة النبوية،ص٢٣.

وأخطـــر مـــا كان من الاستشراق هو تغلغله في مناهج التعليم والثقافة في العالم الإســـلامي وكسب الأنصار([١])ولإيضاح الدافع الاستعماري السياسي لدى المستشرقين البريطانيين وما قدموه للحركة الاستعمارية من خدمات مباشرة نذكر فليبي H-S.J ([٢]) Philby السياســـي الاستعماري الذي وسع نشاطاته السياسية البريطانية في الجزيرة العربـــية والأردن حيـــث زود أجهـــزة المخابـــرات البريطانـــية بخـــرائط ومعلومات متنوعة([٣]).

وذلـــك ما يظهر عند الإطلاع على كتبه التي تكشف عن الخطط الاستعمارية التي تضمنتها، والخرائط العسكرية التي احتوتها([٤]).ومن أبرز المستشرقين البريطانيين الذين جمعوا بين العمل مع الكنيسة ومع دوائر الاستعمار هاملتون جب،وألفريد جيوم .

وبناء على ما سبق يمكن أن نصف هذا الارتباط بين الاستشراق والاستعمار بأن الاستشـــراق كان المفتاح الذي مكن الغرب الأوربي من اقتحام صرح الأمة الإسلامية والتسلل داخلها لزعزعة أركانها .

الدافع الاقتصادي والتجاري

يعـــد الدافـــع الاقتصـــادي والتجاري والذي ظهر مع بداية القرن الحادي عشر الهجـــري/ الســـابع عشر الميلادي، من أشد الدوافع التي دفعت الغرب لدراسة الشرق اقتصـــادياً،لمـــا للعـــالم الإســـلامي مـــن أهمية اقتصادية بالنسبة لعدد كبير من التجار الأوربيين([٥])،وتبع ذلك بالضرورة الاهتمام بالشرق لغة و ديناً و ثقافة .

([١]) –أنور الجندي :الإسلام في وجهه التغريب،ص٢٦٧.

([٢]) –فليبـــي Philby,H.S.J (١٨٨٥–١٩٦٠م)إنكليزي ولد في جزيرة سيلان وتخرج باللغات الشرقية من جامعة أكســـفورد (١٩٠٧م).عمل في عدد من الوزارات العربية إلى جانب أعماله بالهند ،انتدب استاذاً زائراً في الجامعة الأمريكية ببيروت (١٩٥٧)وتوفى بها .نذير حمدان :مستشرقون سياسيون جامعيون مجمعيون،ص٤٣.

([٣]) –محمد فتح الله الزيادي :الاستشراق أهدافه ووسائله،ص٤١.

([٤]) –نذير حمدان:مستشرقون سياسيون جامعيون مجمعيون،ص٥٤.

([٥]) –احمد سمايلوفيتش : فلسفة الاستشراق ،ص٤٥.

وعلاقة الشرق التجارية بالغرب لها جذورها القديمة في التاريخ ،و لكنها ازدادت و ظهرت بوضوح بعد أن جاءت الحروب الصليبية ، التي كان لها شأن كبير في استئناف العلاقات التجارية الواسعة بين الشرق والغرب([١]).

فقد كان الغرب مهتماً بتوسيع تجارته والحصول على المواد الأولية لصناعاته ،ولم يكن أمامه من سبيل سوى السفر إلى البلدان الإسلامية للتعرف عليها و دراسة جغرافيتها الطبيعية والزراعية والبشرية، ليتمكن من التعامل معها و يحقق فوائد كثيرة لتجارته وصناعته ([٢])، ويتمكن من ترويج بضائعه وشراء المواد الخام بأبخس الأثمان مما يترتب عليه قتل الصناعة المحلية لتلك البلدان([٣])،وبالتالي تضعف الحالة الاقتصادية مما يسبب ضعفاً عاماً لتلك الدول عسكرياً وسياسياً وثقافياً .

وقد عرف الغرب و أدرك منذ البداية أنه حتى يتسامى على الشرق ويتفوق عليه وينتزع منه زمام الأمور يجب عليه أن يتسرب إلى مصادر القوة فيه ويمزقها متسلحاً في ذلك بالقوة الاقتصادية ([٤]).

الدافع العلمي :

وقد ظهر الدافع العلمي لدى عدد من المستشرقين بدافع من حب الإطلاع على حضارات الأمم وأديانها وثقافاتها ولغاتها([٥])،و الأمة الإسلامية أمة لها حضارتها وثقافتها التي جذبت العديد من أبناء الغرب لدراستها .

([١]) – نجيب العقيقي : المستشرقون ،٦٩/١.

([٢]) –محمود زقزوق: الاستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضاري ،ص٧٤.

([٣]) –مصطفى السباعي :الاستشراق والمستشرقون،ص١٨.

([٤]) –احمد سمايلوفيتش : فلسفة الاستشراق،ص٤٥.

([٥]) –مصطفى السباعي :الاستشراق والمستشرقون،ص١٩.

فأقبل المستشرقون لدراستها بنهم وشغف ، ويرى بعض الباحثين "أن الباعث على دراسة اللغات الشرقية في أول الأمر كان دينياً وعسكرياً في القرون الوسطى ،ثم تحول بعد ذلك إلى أغراض علمية هدفها كشف ما تكنه العلوم والفنون الشرقية من كنوز ثمينة ،وبتقدم هذه الدراسات اتصل حبل المودة بين الشرق و الغرب وتوثقت العلاقات العلمية بين الدول الشرقية والغربية "([1])وهذا ما تؤيده الدراسة ولا ننكر بأن نتاج هذه الفئة من المستشرقين كان قليل الأخطاء خالياً من الدس والافتراء والخبث([2])، وهي أقرب إلى المنهج العلمي السليم من أبحاث الجمهرة الغالبة من المستشرقين ،وقد هدى الله قلوب عدد منهم إلى الإسلام فآمنوا بالله تعالى، واعتنقوا الإسلام ،ولكنهم قلة بالنسبة لعدد المشتغلين بالاستشراق .

إلا أن أعمالهم لم تجد رواجاً لدى رجال الدين والسياسة ،ولا عند عامة الباحثين من الغرب ، ومن ثم فهي لا تدر عليهم ربحاً ولا مالاً، ولهذا ندر وجود هذه الفئة في أوساط المستشرقين([3])،إلا أنها قوبلت لدى المسلمين بكل تقدير واحترام وإقبال على مطالعتها ، وقد أشار العديد من علماء الإسلام لفضل هؤلاء([4])،و لم يحل ذلك دون مناقشة آرائهم غير السديدة التي قال بها بعضهم .

وأخيرا فقد كان للاستشراق دور بارز في معرفة الغرب للشرق عامة والشرق الإسلامي خاصة من جوانب كثيرة، مما مهد له السيطرة والسيادة عليه عن طريق إضعاف مُثُل الإسلام وقيمه العليا من جانب ، و إظهار مدى تفوق الغرب وتقدمه من جانب آخر([5]).

([1]) -يوسف جبرا:تاريخ دراسة اللغة العربية بأوربا،ص٥٢.نقلاً عن أحمد سمايلوفيتش:فلسفة الاستشراق،ص٥١.

([2]) -حسن ضياء الدين : وحي الله ،ص٢٥.

([3]) – مصطفى السباعي : الاستشراق والمستشرقون،ص١٩.

([4]) -حسن ضياء الدين : وحي الله ،ص٢٥.

([5]) -محمود ماضي : الوحي القرآني،ص٢٧.

المبحث الثاني :منهج المستشرقين البريطانيين في دراسة السيرة النبوية .

تطرقت الدراسة في المبحث السابق لدوافع المستشرقين البريطانيين في الكتابة عن السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة و أتم التسليم ،وستبين في هذا المبحث منهج المستشرقين البريطانيين في دراسة السيرة، والذي يعد نتاجاً لتلك الدوافع التي تفسر ما وصلوا إليه من إخلال في مناهج البحث العلمي الصحيح ، لتحريف الحقائق وخدمة أغراضهم و دوافعهم في الكتابة عن سيرته عليه الصلاة والسلام .

وقد حرص المستشرقون على طرح الشعارات البراقة والجذابة التي يخفون خلفها أكاذيبهم و دسائسهم ،فأعلنوا أنهم يقومون بالبحث العلمي الحيادي الجاد الذي خالي من التعصب و يهدف لمعرفة الحقيقة التاريخية كما هي([1]) .

و تبعاً لذلك نجد الإشادة بدقة منهج المستشرقين وتجردهم للبحث العلمي ،و قدرتهم على التمحيص والتدقيق من تلك الأبواق المعجبة بالاستشراق و بكل ماهو قادم الغرب([2]).

ولكن كل هذه أقنعه وشعارات زائفة ،أخفى المستشرقون خلفها عدم التزامهم بالمنهج العلمي الصحيح، وخيانتهم للأمانة العلمية في أبحاثهم المتعلقة بالتاريخ الإسلامي أحياناً كثيرة وفي السيرة النبوية بصفة دائمة إلا من رحم ربي و آمن بالله ورساله نبيه عليه الصلاة والسلام .

مع أن العالم المخلص الجاد يقتضيه علمه و إخلاصه أن يتجرد من كل أهوائه و ميوله الشخصية عند بحثه،و يتناول النصوص من مصادرها الأصلية الموثوق بها ، وما يصل إليه بعد التدقيق والمقارنة هو النتيجة التي ينبغي عليه الاعتقاد بها([3])،و ذلك

([1])-حسن ضياء الدين عتر:وحي الله ،ص٥٥.

([2])-عبد العظيم الديب :المستشرقون والتراث،القاهرة،١٩٨٨م،ص٢٧.

([3])- مصطفى السباعي:الاستشراق والمستشرقين،ص٤٣.

ما لم يطبقه المستشرقون في أبحاثهم عن السيرة النبوية،ولو أنهم عملوا بهذا المنهج ما نضـــحت أبحاثهم بالسموم والدسائس على سيرة الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، ولكن كما قال الأول: كل إناء بما فيه ينضح، و الخصومة حجاب حاجز عـــن رؤية الحق و إدراكه ،و المستشرقون من اليهود و النصارى و الذين أشركوا قد أثبـــت الله خصـــومتهم للإسلام و رسوله كما في قوله تعالى :(وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ)([1]) .

و قد اعترى الخلل منهج المستشرقين البريطانيين في التعامل مع أحداث السيرة النـــبوية، لما ذكرنا من الأسباب التي من أبرزها الخلاف العقدي، كما أنهم اعتمدوا في مـــنهجهم لدراسة السيرة على مناهج البحث العلمي الغربية المادية العلمانية والمرتكزة على أسس مغايرة لأسس البحث في السيرة النبوية و منطلقاتها العقدية .

والـــتعامل مـــع السيرة النبوية يجب أن يقوم على التسليم بثلاث ركائز:الوحي ،والغيـــب،والإيمـــان.ولـــيس بمقـــدور الحـــس أو العقل وحده أن يدلي بكلمته فيها إلا بمقدار([2]).

والبحث في السيرة النبوية يستوجب القيام على أسس علمية موضوعية خالية من التعصـــب الدينـــي ، أو الميل مع الهوى الذي يسيطر على غالبية المستشرقين ويحجب عنهم نور الإيمان .

وإذا عوملـــت الســـيرة على غير هذا الأساس العلمي أدى ذلك إلى الوقوع في خطأين أساسيين:

([1])-سورة البقرة،آية (١٢٠).

([2])-عماد الدين خليل :المستشرقون والسيرة النبوية ،مناهج المستشرقين،١/١١٦.

أولهمـــا : استحالة فهمها على الوجه الصحيح، لان معظم وقائع السيرة و حوادثها أكبر من المناهج الوضعية، لأثر الوحي والغيب فيها ،وإن إخضاعها لأساليب النقد والتحليل العقلي فقط ،أمر مناف للمنهج العلمي([١]).

ثانيهما : فتح المجال أمام خصوم الإسلام للتشكيك في أسسه و مصادره،التي تعد السيرة أكـــبرها أهمية بعد القرآن، فهي بيئة التخلق الإسلامي على كل المستويات،توضح شكله وتحدد اكتماله([٢]) .

وإن البحـــث الجاد في السيرة النبوية يقتضي منهجاً علمياً يعتمد على الشروط التالية:
أولاً:الإيمـــان بالرسالة المحمدية، أو على الأقل احترام المصدر الغيبي و حقيقة الوحي الذي تقوم عليه نبوته عليه الصلاة والسلام ([٣]).

ثانـــياً :الـــتجرد الـــتام عـــن الهـــوى والعصبية و"اعتماد موقف موضوعي بغير حكم مســـبق"([٤])،بعـــيداً عن كل إيحاءات الكنيسة من أباطيل عن الإسلام ونبيه عليه الصلاة والســـلام، والاعتماد على الأخبار الصحيحة عن السيرة النبوية من مصادرها الأصلية الموثوق بها .

ثالـــثا: "ضـــرورة الإحاطـــة جيداً بأدوات البحث التاريخي ،بدءاً باللغة و جمع المادة الأولية، وانتهاءً بطرائق المقارنة والموازنة والنقد والتركيب"([٥]) .

ويـــرى بعض الباحثين أن المستشرقين قد بلغوا حد التمكن في الشرط الثالث إلا أنهم لم يقدموا في مجال السيرة بحوثاً يمكن أن توصف بالبحث العلمي الحيادي الجاد ،

([١])-عماد الدين خليل : المستشرقون والسيرة النبوية ،مناهج المستشرقين،١/١٢٠.
([٢])-المصدر نفسة،١/١٢٠.
([٣])-عماد الدين خليل :المستشرقون والسيرة النبوية ،مناهج المستشرقين،١/١١٨.
([٤])-المصدر نفسة ،١/١١٨.
([٥])- المصدر نفسة ،١/١١٨.

بـــل ظهـــر أن أبحـــاثهم في واد والتطبيق العلمي في واد آخر([1])،و ذلك لعدم التزامهم بالشرطين الأولين: احترام المصدر الغيبي ، واعتماد الموقف الموضوعي([2]).

وهما أمران مرتبطان ببعض فعدم احترامهم للمصدر الغيبي يفقدهم عفوياً روح الموضـــوعية والاتزان العقلي،ويقعون في شراك التعصب الديني، وهذا هو حالهم حين يبحثون في أي موضوع يرتبط بالإسلام .

وعن ذلك يقول: (محمد أسد) "إن الأوربي لا يحتفظ تجاه الإسلام بموقف عقلي مـــتزن مبنـــي على التفكير، بل حالما يتجه إلى الإسلام يختل التوازن ، ويأخذ الميل العاطفي بالتسرب ، حتى إن أبرز المستشرقين جعلوا من أنفسهم فريسة التحزب ، غير العلمي في كتاباتهم عن الإسلام "([3]).

وهكـــذا لـــم يُمكِّنهم تعصبهم من اتخاذ منهجية علمية سليمة، بل اتبعوا منهجيات خاطـــئة لا تـــتوافق مـــع طبيعة أحداث السيرة النبوية، و يمكن إجمال تلك المنهجيات الخاطئة في الآتي:

١-منهج الأثر والتأثر :

والمفهوم المستقيم لهذا المنهج هو:تبادل الآراء ، والتفاعل معها، والتأثير والتأثر بين الناس والعلماء، وهو سنة اجتماعية لا يمكن إنكارها "([4]).

([1])- حسن ضياء الدين عتر : وحي الله ،ص٥٥.

([2])-عمـــاد الديـــن خلـــيل :المستشرقون والسيرة النبوية ،١١٨/١.بينما يرى آخرون أنه حتى هذا الشرط لا يفونه وخاصة إتقان معرفة اللغة العربية وفق معانيها و دلالات ألفاظها انظر.محمود شاكر:رسالة في الطريق إلى ثقافتنا.

([3])-محمد أسد: الإسلام على مفترق الطرق ،ص٥٣.

([4])-محمود ماضي : الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ونقده،ص٣٨.

أما مفهوم الأثر و التأثر عند المستشرقين فيتمثل في إفراغ الإسلام من ذاتيته و "رد معطيات السيرة إلى أصول نصرانية أو يهودية "([1]).

وهـــو نتاج للتعصب الديني الذي أذاعه القساوسة والرهبان بأن الإسلام هرطقه منشقة عن المسيحية ، ورد كل ما هو إسلامي إلى أصول يهودية ونصرانية .

ومـــا ذلك إلا لافتقادهم سلامة القصد و إرادة الحقيقة ، واتباعهم لسلطان الهوى والعواطف،وقد تأسس منهج الأثر والتأثر لدى المستشرقين في دراسة الأديان ومقارنتها علـــى ضـــوء مفاهيم خاطئة([2]) ،فعند تناولهم الوحي والقرآن والسنة النبوية يرجعونها دومـــاً إلى نتاج تاريخي، لا إلى أصول أساسية للدين الإسلامي([3]) ،وما ذلك إلا نتيجة لاعتـــبارهم الإســـلام صـــورة ناقصة أو مشوهة عن النصرانية ،وتظهر هذه المنهجية الخاطـــئة لـــدى مونتغمري وات في إلحاحه على إظهار تأثر التعاليم الإسلامية بأفكار ورقة بن نوفل إذ يقول "من الأفضل الافتراض بأن محمداً كان قد عقد صلات مستمرة مـــع ورقـــة منذ وقت مبكر وتعلم أشياء كثيرة ، وقد تأثرت التعاليم الإسلامية اللاحقة كثـــيراً بأفكـــار ورقة .وهذا ما يعود بنا إلى طرح مشكلة العلاقة بين الوحي الذي نزل على محمد والوحي السابق له "([4]) .

ولـــو أنه التزم المنهجية العلمية الصحيحة الخالية من التحيز لقاده ذلك إلى أن العلاقة بين الوحي الذي أنزل على محمد عليه الصلاة والسلام والوحي الذي أنزل على موسى وعلى عيسى عليهم السلام هي وحدة المصدر،فكله وحي من الله العلي الكبير .

و هـــذا يوضـــح أن استخدام المستشرقين لمنهج الأثر والتأثر في دراسة السيرة لـــيس أكـــثر من أداة تخريبية،عملوا من خلالها لإقناع مواطنيهم من اليهود والنصارى

([1])-عماد الدين خليل :المستشرقون والسيرة النبوية ،مناهج المستشرقين ،١٣٦/١.

([2])-عبد الله الأمين :الاستشراق في السيرة النبوية ،ص٣٩.

([3])-ساسي الحاج: الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية،١٩٧/١.

([4])-مونتغمري وات :محمد في مكة ،ص٩٣.

بالثبات على عقيدتهم ، فهي الأصل الذي أخذ عنه الإسلام أفكاره،وهذا سلوك لا يخلو من أهداف تنصيرية يهودية في آن واحد([1]).

٢-المبالغة في الشك والافتراض والنفي واعتماد الضعيف والشاذ:

ويعد هذا المنهج ظاهرة بارزة في كتابات المستشرقين البريطانيين في السيرة النبوية ، إذ لا تخلوا كتاباتهم من المبالغة في التشكيك بسيرته عليه الصلاة والسلام وطرح الافتراضات المؤيدة لآرائهم المتوارثة عن القرآن والنبي والسنة، وكل ما له صلة بها والتي ليس لها أي رصيد من الواقع التاريخي .

وقد عمدوا إلى نفي العديد من الروايات الإسلامية الصحيحة ،بينما نجدهم في المقابل يتشبثون بكل ما هو ضعيف وشاذ ،لقد غالوا في كتاباتهم عن السيرة النبوية وأجهدوا أنفسهم في إثارة الشكوك في وقائعها، وقد أثاروا الشك حتى في اسم الرسول صلى الله عليه وسلم ،ولو تمكنوا لأثاروا الشك حتى في وجوده عليه الصلاة والسلام .وقد تبع تشكيكهم في مصادر السيرة، التشكيك في كل دليل بيِّن الصحة،صريح الدلالة في القرآن أو الحديث الوارد في الصحيحين ،إذا لم يتفق مع أهوائهم وآرائهم المتوارثة([2]) .

وهذه بعض الأمثلة التي توضح موقفهم من القرآن الكريم وتشكيكهم فيه، وهو مصدر أساسي للسيرة النبوية ،فمثلاً "توماس كارلايل "والذي وصف بالإنصاف من قبل بعض الباحثين المسلمين ينفي أن يكون القرآن كتاب الله الذي أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأنه"ما هو إلا جمرات ذاكيات قذفت بها نفس رجل كبير النفس بعد أن وَقَّدتها الأفكار الطوال في الخلوات الصامتات، وكانت الخواطر تتراكم عليه بأسرع من لمح البصر، وتتزاحم في صدره حتى لا تكاد تجد مخرجاً "([3]).

([1])-عبد الله الأمين:الاستشراق في السيرة النبوية،ص٣٩.

([2])-عبد العظيم الديب:المنهج في كتابات الغربيين عن التاريخ الإسلامي ،ص١٠٩.

([3]) -توماس كارلايل:عبادة الأبطال،ص٧٦.

وفـــي مجـــال التشـــكيك فـــي الوحي ونزول جبريل على الرسول عليه الصلاة والســـلام يقـــول "وقد أتخيل روح محمد الحادّة النارية وهي تتململ طول الليل الساهر يطفـــو بهـــا الوجد ويرسب وتدور بها دوامات الفكر، حتى إذا أسفرت لها بارقة رأي حسبته نوراً هبط عليها من السماء ،وكل عزم مقدس يهم به يخاله جبريل و وحيه "([1]).

ومـــن الملاحظ أن استخدام صيغ الشك في مناهج المستشرقين تكثر عند التعبير عـــن الحقائق التاريخية والدينية ،ولم يكن النفي و التشكيك أشد السلبيات التي وقع فيها المستشرقون، بل الافتراض المسبق واعتماد الروايات الضعيفة والشاذة .

وأكـــبر ما يزلزل كيان المنهجية العلمية أن يدخل الباحث بمسلمات ثابتة يحاول إخضـــاع بحـــثه لتأكـــيدها، وهذا ما فعله المستشرقون حيال السيرة النبوية ([2])،فبحكم معـــتقداتهم الدينية المخالفة للإسلام، والتي لا يستطيعون التخلص منها تأثرت توجهاتهم البحثـــية المنهجية العلمية الصحيحة بتوجيه البحث لاختيار فرضـــيات متوقعة يمكن أن تثبـــت أو تنفى حسب ما تمليه الحقيقة العلمية([3]).

والمـــثال علـــى ذلك أن المستشرقين عند دراستهم للسيرة النبوية لا يستطيعون الـــتخلص مـــن مســـلماتهم أن محمد صلى الله عليه وسلم ليس نبياً مرسلاً،وان القرآن الكريم من كلامه.

وقـــد أخـــذ المستشـــرقون بالخـــبر الضعيف وحكموا بموجبه واستعانوا بالشاذ والغريب وقدموه على الصحيح المعروف ،وما عمدوا إلى ذلك إلا إثارة للشك([4]) .

([1]) -المصدر نفسه،ص٧٦.

([2]) -محمد فتح الله الزيادي :الاستشراق أهدافه و وسائلة ،ص١١٦.

([3]) -المصدر نفسه،ص١١٦.

([4])-عماد الدين خليل :المستشرقون والسيرة النبوية ،مناهج المستشرقين ،١٣٢/١.

والمـــنهج العلمـــي الصحيح يحتم ضرورة التأكد من صحة النصوص والأسانيد التي نستنبط منها ما نستنبط من نظريات ، ولكن إصرار المستشـــرقين على التشويه و الـــتجريح حملهـــم علـــى الـــتماس أســـانيد واهـــية مرفوضة يؤيدون بها افتراضاتهم السابقة([١])،ويظهر ذلك لدى جيوم عند تعرضه لقصة الغرانيق ،التي يجزم بصحتها ،إذ يقـــول :"والواقـــع أن هذه الحادثة تعتبر أقوى دليل محكم على أمانة محمد."([٢])، واتهم رجال الحديث بالإساءة إلى نقاد الحديث عندما وجهوا النقد إلى رواة هذه القصة ([٣]).

٣-المنـــهج الإسقاطي([٤]):

ويتمثل في خضوع الباحث لهواه ،وعدم تحرره من الأحكام المسبقة التي يكونها عـــن موضـــوع بحثه ،نتيجة لعدم تخلصه من انطباعاته التي تركتها لديه بيئته الثقافية([٥]).

ويظهـــر هذا المنهج جلياً لدى المستشرقين البريطانيين في دراساتهم عن السيرة النـــبوية ،نتيجة لما في عقولهم من صور ذهنية مترسبة عن نظرة اعتقادية دينية مسبقة ساهمت الكنيسة في تكوينها .

وعـــندما يضـــع الباحث في ذهنه صورة معينه لا وجود لها من الناحية الفعلية، فإنـــه يعمـــل على إيجادها وترسيخها في ذهنه ،ثم يلتمس لها الحـــلول والفروض مهما كانت منتفية،أما إذا كانت الصورة أو الظاهرة الفكرية موجودة فعلاً ولكن لا تصور لها في ذهنه، فإنه يحاول نفيها بالرغم من توافر الأدلة على صحة وجودها([٦]) .

([١])-محمود زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ،ص٧٨.

(٣)-الفريد جيوم :الإسلام ،ص٣٦.

(٤)-المصدر نفسة،ص٣٦.

([٤])-الإسقاط {Projection }حيلة لا شعورية تتلخص في أن ينسب الإنسان عيوبه ونقائصه ،ورغباته المستكرهة ،إلى غيره من الناس تنزيهاً لنفسه .شوقي أبو خليل : الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين ،ص١٥.

([٥])-ساسي الحاج :الظاهرة الاستشراقية و أثرها على الدراسات الإسلامية،٢٠٢/١.

([٦])-المصدر نفسه،٢٠٢/١.

وفي هذا المنهج تبرز نزعات الباحث وأهواؤه التي تسير البحث لخدمتها، ولذلك فإن نتائج هذه الأبحاث لا تكون صائبة .

وقـــد يكون ذلك لإيمان المستشرق بثقافته باعتبارها النموذج الأمثل لكل الثقافات والمـــناهج ، ونظرته إلى سائر الظواهر الأخرى التي يخضعها للدراسة باستعلاء ، مما يســـهل عليه عملية "الإسقاط التي يمارسها من خلال نظرته الاستعلائية، فتأتي أحكامه جائرة ومنافية للحياد العلمي الصحيح "([١]).

كاعتـــبار المستشـــرقين أن الإســـلام ماهو إلا ضرب من النصرانية، كما ذكر كارلايل :"والإسلام لو تفقهون ضرب من النصرانية."([٢]).

٤-المنهج العلماني([٣]):

ويتمـــثل في "التزام الكاتب في حكمه على ما يمكن أن يقع وما لا يمكن وقوعه بفلســـفة علمانـــية تستبعد إمكان وقوع الظواهر الدينية التي لا تخضع لقوانين الأجسام المادية المعروفة "([٤]).

وقد لجأ المستشرقون البريطانيون لهذا المنهج عند التعرض للظواهر الدينية في ســـيرته علـــيه الصـــلاة والسلام ،كالوحي و حادثة شق الصدر و رؤيته عليه الصلاة والســـلام لجـــبريل عليه السلام ،فمثلاً المستشرق البريطاني مونتغمري وات في إطار حديـــثه عـــن وقائع السيرة في الفترة ما بين ميلاده عليه الصلاة والسلام وزواجه من

([١])-مونتجمري وات :محمد في مكة،ص١١٨.

(٢)-كارلايل : عبادة الأبطال ،ص٦٦.

([٣])-العلمانـــية (Secularism)وتعنـــي اللادينية أو الدنيوية وهي دعوة إلى إقامة الحياة على غير الدين ،ظهرت بأوربا مع ميلاد الثورة الفرنسية سنة١٧٨٩م .الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة،ص٣٦٥.

([٤])-جعفـــر شـــيخ إدريس:منهج مونتغمري وات في دراسة نبوة محمد صلى الله علية وسلم،مناهج المستشرقين،١/ ٢٣٦.

خديجـــة رضي الله عنها والتي تشمل حادثة شق الصدر، وقصة بحيرا فيذكر "أن هناك العديـــد مـــن القصص ذات الطابع الديني يكاد يكون من المتيقن بأنها ليست حقيقية من وجهة نظر المؤرخ العلماني الواقعية "([١]).

وحيـــنما تحدث عن نبوته عليه الصلاة والسلام ، فإنه عزاها إلى التخيل الخلاق Creative Imaginationبمعـــنى أن نبوته عليه الصلاة والسلام ليست اصطفاء من الله عـــز وجـــل لمحمد عليه الصلاة والسلام لتبليغ رسالته ،وإنما هي مجرد إبداع من عقلـــية النبي عليه الصلاة والسلام([٢]).واستبعد رؤية النبي عليه الصلاة والسلام لجبريل عليه السلام على أساس أنها لا يمكن أن تكون تاريخية ([٣]).

ومـــا أوردتـــه الدراسة ليس إلا نموذجاً لنسخ متشابهة توارد عليها المستشرقون البريطانيون أثناء دراستهم لسيرته عليه الصلاة والسلام .

٥-منهج التفسير المادي :

ويقـــوم هـــذا المنهج على التفسير المادي للأحداث،أي على أساس أن الأوضاع المادية والاقتصادية هي التي تشكل فكر الإنسان وعقائده وأنماط سلوكه، وتحدد الأسس التي تقوم عليها حياته، وأن هذا كله يجري من خلال الصراع الطبقي بين المجتمعات، وفي أدوار حتمية لا اختيار للإنسان فيها ولا قبل له بالخروج عن محتواها([٤]).

وقـــد مـــثل ظهور التفسير المادي للتاريخ بداية جديدة لموقف جديد إزاء سيرته علـــية الصـــلاة والســـلام ،يتضـــمن إخضـــاع حقائق السيرة لمقولات التفسير المادي

([١])-المصدر نفسة ،٢٣٦١١،عبد الله الأمين :الاستشراق في السيرة النبوية،ص٣٩.

([٢])-عبد الله الأمين :الاستشراق في السيرة النبوية،ص٣٩.

([٣])- جعفر شيخ إدريس :منهج مونتغمري وات في دراسة نبوة محمد صلى الله علية وسلم،ص٢٣٦.

([٤])-عبد الله الغامدي:محاضرات مادة أسس التفسير الإسلامي للتاريخ ،عام ١٤١٩هـــ.

الصارمة([1])،فيفصلُها على مساحات منهجه المرسوم سلفاً ،ويقطع أوصالها لكي يرفض وينفي ويستبعد مالا يتوافق ومطالب هذا المنهج،فيأخذ ويثبت ما ينسجم وهذه المقولات([2]).

وما قالوه بصدد سيرة رسولنا صلى الله عليه وسلم كثير،وسنورد ما ذكره مونتجمرى وات على سبيل المثال :يقول إن المؤرخين أكثر إدراكاً للعوامل المادية الكامنة وراء التاريخ ،وإن مؤرخ منتصف القرن العشرين يريد أن يسال أسئلة كثيرة عن الجذور الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للحركة التي بدأها محمد ،من غير أن يهمل أو يقلل من جوانبها الأيديولوجية ،وإن كان يعتقد بأن هذه العوامل لا تحتم سير حركة التاريخ ،إلا أنه يعترف بأهميتها "([3]).

ويختم وات كلامه بقوله "إن التوتر الذي كان يشعر به محمد وبعض معاصريه يعزى في النهاية وبلا شك إلى هذا التنافر بين سلوك الناس الواعي والأساس الاقتصادي لحياتهم "([4])

([1])-عماد الدين خليل :المستشرقون والسيرة النبوية ،مناهج المستشرقين،١/١٣٩.

([2])-المصدر نفسة،١/١٤٠.

([3])-عبد الله الأمين :الاستشراق في السيرة النبوية،ص٤١.

([4])جعفر الشيخ إدريس :منهج مونتغمري واط في دراسة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ،مناهج المستشرقين ،١/ ٢٣٧.

المبحث الثالث :النزعة الدينية والعقلية لدى المستشرقين البريطانيين و مدى التزامهم بها في دراسة السيرة النبوية .

عرضت الدراسة في هذا الفصل في المبحثين السابقين دوافع المستشرقين البريطانيين للكتابة والبحث في سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام ،وبينت كيف أن الدافع الديني كان أحد أهم دوافعهم في البحث في سيرته عليه الصلاة والسلام والذي قادهم بالتالي لاتخاذ مناهج خاطئة وغير متوافقة مع أسس البحث العلمي الصحيحة، بالإضافة إلى النزعة العقلية المجردة التي سادت دراساتهم خاصة في القرنين الماضيين وستقف الدراسة في هذا المبحث على هاتين النزعتين لتناولهما بالدراسة و التفصيل(١).

النزعة الدينية :

كانت بداية نشوء النزعة الدينية مع بداية المواجهة بين الإسلام والمسيحية ،و شعور الباباوات بأن الإسلام خطر عليهم و يجب مواجهته بكل الوسائل ، ولا ننسى بأن الاستشراق على مختلف جنسيات أتباعه ينطلق في نظرته إلى الإسلام على أساس أنه دين من صنع محمد عليه الصلاة والسلام ،وأن الرسول عليه الصلاة والسلام قد انتحله من اليهودية و المسيحية ،وهذه لا شك فرية من الافتراءات التي اختلقها رجال الكنيسة من اليهودية والمسيحية لمحاربة الإسلام .

خاصة و أن دراسة الاستشراق لدى بعض المستشرقين البريطانيين جاءت من خلال دراستهم للإنجيل ،بل إن بعضهم غالباً ما يكون أحد المنتظمين في سلوك هيئات دينية كنسية (٢).

---

(١)-وسوف تتناول الدراسة في هذا المبحث أثر النزعتين في دراساتهم عن السيرة النبوة.

(٢)-عبد اللطيف الطيباوي :المستشرقون الناطقون بالإنجليزية ،ص٢٦.

وممـــا هو جدير بالذكر أنه بالرغم من انتشار الإسلام بشكل سريع بين الأوساط المســـيحية ،وبالرغم مما قدمه المسلمون لتلك الشعوب من خير ،فقد بقي الإسلام العدو الرئيسي لهم ،وذلك نتيجة لسيطرة الإيديولوجية البابوية والتي دعت بأعلى صوتها إلى الحروب الصليبية (١).

حيـــث هبت الحكومات المسيحية لتلك الدعوة و شاركت فيها بحماس ،مما أدى إلى أن يظل اتجاه الغرب العقدي نحو الإسلام في تلك العصور اتجاه عداوة و مواجهة، وقد اتصل رجال الكنيسة في العصر الإسلامي الوسيط بالمصادر الأولى التي تعرفهم علـــى الإسلام ،ولكن كل محاولة لتقويم هذه المصادر كانت تصطدم بحكم سابق يتمثل في أن الإسلام هو دين معادٍ للمسيحية لا يمكن أن يكون فيه خير .

و هكـــذا كـــان الناس في أوربا لا يصدقون إلا تلك المعلومات التي تتوافق مع الآراء الراســـخة في أذهانهم ويتلقفون بنهم كل الأخبار التي تظهر فيها الإساءة لمحمد عليه الصلاة والسلام وللإسلام(٢).

وهـــو نتيجة حتمية لتمكن النزعة الدينية منهم،و لذلك كانت جميع كتاباتهم التي ظهـــرت عـــن النبـــي عليه الصلاة والسلام و سيرته مـــكذبة له، ومصغرة من شأنه ،ومشنعة عليه، ومليئة بالأباطـــيل والافتراءات الخاطئة التي لا تمت للحقيقة بصلة .

وحـــتى في القرن العاشر الهجري/ الخامس عشر الميلادي كانت كتاباتهم تتدثر بدثـــار الكراهية للإسلام ونبيه عليه الصلاة والسلام،ويملأ صفحاتها الافتراء والإساءة لســـيرته عليه الصلاة والسلام ، التزاماً بنزعتهم الدينية التي أصبحت هدفاً لا حياد لهم عـــنه أثـــناء بحـــثهم في سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام ،إلا أن بعض التغيرات الأيديولوجـــية طرأت على الأوساط الأوربية في القرن العاشر والحادي عشرا لهجري/

---

(١)-أحمد سمايلوفيتش :فلسفة الاستشراق ،ص٨٧-٨٨.وللاستزادة انظر التمهيد

(٢)-المصدر نفسه،ص٨٨.

(٢)-أحمد سمايلوفيتش:فلسفة الاستشراق،ص٩٠.

السادس عشر والسابع عشر الميلادي إذ عقدت بعض عناصرها العزم على التحرر من السيطرة الكنسية ،وبدأت تخطو نحو نهضتها بعد أن تشربت بروح الحضارة الإسلامية، وتأثرت بها مما أثار بعض المناقشات في أوساطها العلمية والتقدمية، مما اضطرها إلى أن تشغل نفسها بصراعاتها الفكرية الداخلية، ولم تعد تهتم بالإسلام و إنما انغمست في إعادة النظر في صلاحية الكنيسة و إصلاحها (١).

و قد أضافت هذه التغيرات بعض التأثير على النزعة الدينية لدى الاستشراق و المستشرقين ،إذ أخذ البحث عن الشرق عامة والإسلام خاصة يأخذ طريقاً أكثر شمولاً و موضوعية ،فالهدف فهم الإسلام كما هي حقيقته، لا كما هو متخيل أو متوهم ،إلا أن ترسبات أفكار الكنيسة عن محمد عليه الصلاة والسلام لم تختف أو تضعف نتيجة للتأثير الشديد للنزعة الدينية ، وفي القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي ،صبغ الاستشراق البريطاني بصبغة الاستعمار إذ بلغ ذروة مجده، و أصبحت بريطانيا أكبر قوة استعمارية في العالم،و وقعت أجزاء كبيرة من الشرق ومن العالم الإسلامي تحت الاستعمار البريطاني و صار المستشرقون يعايشون المسلمين عن قرب،و قد اتسمت هذه الحقبة بمحاولة بناء الدراسات على أسس علمية عقلية ،مما ساعد على فهم أعمق وأشمل لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم عند المستشرقين ،ولكن بصورة متدرجة، يتضح ذلك من الحيدة التي يمكن استشفافها من عناوين دراساتهم مثل (سيرة النبي العربي)لايرفنج ، و(محمد ونهضة الإسلام) لمرجليوث(٢) .

بيد أن ذلك الحياد في العناوين لم يتبعه حياد في البحث العلمي نفسه ،فقد عرفت الدراسات البريطانية بأنها أكثر الدراسات الاستشراقية الأوربية خطراً(٣) ، وذلك لاستمرار النزعة الدينية بداخل أصحابها بالإضافة إلى و نظرة الاستعلاء و الفوقية التي يشعر بها المستعمرون،مع أنه قد توافرت المصادر الصحيحة،وترجمتها،وتوافرت

---

(١)-أحمد سمايلوفيتش:فلسفة الاستشراق،ص٩٠.

(٢)-عز الدين عمر موسى:الاستشراق والسيرة النبوية،الندوة،دورية تصدرها جمعية الشؤون الدولية،عمان،المجلد الثامن،العدد الثالث،ربيع الثاني١٤١٨هـ آب١٩٩٨م،ص٣٩.

(٣)-المصدر نفسه،ص٣٩.

مصـــنفات الســـيرة و المغازي والطبقات، و تلك الكنوز من المعلومات التي لم تتوفر للدارسين من قبلهم .

وعلـــى الـــرغم من تطور أساليب النقد التاريخي الأوربي، و مناقشة المعلومات والتدقـــيق فـــيها، إلا أن ثبات النزعة الدينية والتزامهم بها ساعد على إبقاء التصورات والمفاهـــيم الخاطـــئة فـــي الدراسات الاستشراقية عامة،ودراسة السيرة النبوية خاصة، ومؤلفاتهم في هذه الفترة تصدق هذا الاستنتاج.

النزعة العقلية :

الـــنزعة العقلـــية هـــي اتجاه فكري ظهر في أوربا في القرون الأربعة الأخيرة ،نتـــيجة للإرهـــاب الفكري الذي مارسته الكنيسة على أتباعها حين حرمتهم من التفكير العلمـــي، وحرقت المئات من العلماء و المفكرين، بدعوى أن هذا العلم في نظر الفكر الدينـــي الأوربي السائد في القرون الوسطى هو سحر و هرطقة([1])،وما ان انتهت هذه الفـــترة ،حتى جاء القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي و الذي يسمى بعصـــر التـــنوير Enlightenment فـــي تاريخ الفلسفة الأوربية، و مشكله في الفكر البريطاني جون لوك John Loke ([2]).

حتى برزت العقلانية أو المذهب العقلي وهو"اتجاه لتمجيد العقل واعتماد أحكامه أصاب أو أخطأ،وهو ضد الاتجاه الديني مهما كان الدين حقاً،و مهما كان الذي نسب

([1])-سالم البهنساوي:الغزو الفكري للتاريخ و السيرة بين اليمين واليسار،ص١٨.محمد قطب:مذاهب فكرية معاصره ،ص٥١١.

([2])-جـــون لـــوك (١٦٣٢-١٧١٤م)وهو من دعاة عصر التنوير أكبر الفلاسفة البريطانيين و أعظمهم تأثيراً فيه ، وأصبح فكره أساساً للفكر البريطاني التجريبي والديمقراطية الليبرالية ، كان أبوه من أنصار البرلمانيين في الحرب الأهلية ،بدأ بدراسة الطب والكيمياء ولكن لم تعجبه الدراسات المدرسية فتعلم على يد بويل العالم الإنجليزي،من أهم أعمالـــه الفلســـفية "محاولـــة في الفهم الإنساني "١٦٩٠م،"معقولية الدين المسيحي كما هو منصوص عليه في الكتب المقدسة "١٦٩٥م.حسن حنفي :مقدمة في علم الاستغراب،الطبعة الثانية ،بيروت ،١٤٢٠هـــ٢٠٠٠م،ص٢٠٣.

إليه صواباً ،فالمحكم في هذا الاتجاه هو العقل "([1]).

وتعددت الآراء والمذاهب الدينية و الفلسفية و الاجتماعية ضمن هذا الاتجاه تبعا لاختلاف تصورات العقول و مداركها ، وتأثرها بأهواء النفوس ونزعاتها و دوافع النفوس الأنانية ([2]).

ومن هنا أخذ أعلام الفلسفة والدراسات الفكرية –ومنهم المستشرقون– يصدرون آرأهم و مفاهيمهم العقلية ، وأصبح العقل الذي يمثله هؤلاء الأعلام هو الحكم في كل شيء حتى في الأمور الغيبية التي لا يملك العقل المجرد القدرة على إثباتها أو نفيها مع أنها ثابتة في الدين بيقين،ولا يملك العقل أي دليل منطقي لنفيها ([3]).

و قد ظهر الاتجاه العقلي في كتابات المستشرقين البريطانيين في السيرة النبوية ،و شكل كارلايل وكتابه "عبادة الأبطال "بداية الاتجاه العقلي للاستشراق البريطاني ،وبالرغم من أهمية ما كتبه كارلايل من رفض الصور والخرافات التي ألصقها رجال الكنيسة بالرسول عليه الصلاة والسلام ، و بالرغم من إطرائه للرسول عليه الصلاة والسلام إلا أنه لم يعترف بنبوة محمد عليه الصلاة والسلام ولا بالوحي الإلهي (القرآن)([4]).

و كذلك أرجع عدد كبير من المستشرقين البريطانيين الوحي إلى أنه أوهام و خيالات لا تمت إلى الواقع بصلة ،كما كان من أمر جولدتسيهر في كتابه "العقيدة والشريعة "،والفريد جيوم في كتابه "الإسلام "فبعد أن أورد جيوم ما كان من نزول

([1])–عبد الرحمن حبنكة الميداني :كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة ،الطبعة الثانية ،دار القلم ،دمشق ، ١٤١٢هـ–١٩٩١م،ص١٥٩.

([2])–المصدر نفسه،ص١٥٩.

([3])–محمد قطب :مذاهب فكرية معاصرة،ص٥١١.

([4])–فاروق فوزي :الاستشراق والتاريخ الإسلامي،ص٥٤.

جـــبريل عليه السلام على الرسول عليه الصلاة والسلام بغار حراء قال "ومن الواضح أن هذه القصة تَمُتُّ إلى عالم الرؤى و الأحلام "([1]).

وأظهرت بعض الدراسات الرسول علية الصلاة والسلام في صورة المصلح ،و رجـــل القومية العربية ،والمؤسس لهيئة سياسية منظمة،و ذلك ما كان من شأن توماس آرنولد في كتابه "الدعوة إلى الإسلام ".

ولـــم يكـــن إنكـــار الوحي ومعجزات الرسول عليه الصلاة والسلام ما أفرزته الـــنزعة العقلـــية لـــدى المستشرقين فحسب، وإنما كان،التفسير المادي لأحداث السيرة النبوية أحد أخطر إفرازات النزعة العقلية لديهم ([2]) .

ولإيضـــاح مدى التزام المستشرقين البريطانيين بالنزعة الدينية والنزعة العقلية في دراسة السيرة، ستعرض الدراسة أهم مطاعن المستشرقين في السيرة النبوية والتي لم تتغير باختلاف الفترات الزمنية :

أولاً:

ردهـــم المستمر للإسلام إلى جذور يهودية ونصرانية،عن وعي أو لا وعي منهم ، وذلـــك نتـــيجة لنشوء الاستشراق البريطاني في حضن النصرانية، مما أدى إلى هيمنة المفاهيم النصرانية و مصطلحاتها و أهدافها على تصورات الدارسين و مفاهيمهم([3]) .

ثانياً:

إنكار المستشرقين الدائم لدلائل نبوته عليه الصلاة والسلام،العقلية منها والنقلية ،فهم غالباً ما يجحدون نبوة محمد علية الصلاة والسلام ،وتنزل القران الكريم كتاب

([1])-الفـــريد جـــيوم :الإسلام ،ترجمةمحمد هدارة و غيره ،الطبعة الأولى،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،١٩٥٨ م،ص٣٠.

([2])- سبق الحديث عن التفسير المادي للسيرة النبوية لدى المستشرقين البريطانيين في المبحث السابق .

([3])-عز الدين عمر موسى :الاستشراق والسيرة النبوية،ص٤٢.

الله تعالى عليه وحياً بواسطة جبريل الأمين([1]).

ثالثاً:

إنكارهم لمعجزاته عليه الصلاة والسلام المادية،ودلالاتها القاطعة على نبوته، وهي ثابتة بالتواتر ،بالرغم من أن معظمهم يؤمنون بالمعجزات المادية لموسى و عيسى عليهما السلام([2]).

رابعاً:

تكذيبهم لأسس إيمانية هم على يقين من صحتها،ويصدقونها في أديانهم ،كإنكارهم للوحي وتأويلهم لمظاهره تارة بإصابته عليه الصلاة والسلام بالصرع([3])، وتارة بكونه خيالات وأوهام سيطرت على الرسول عليه الصلاة والسلام،حاشاه من ذلك عليه الصلاة والسلام ([4]).

خامساً:

إن العديد من أبحاثهم تحاول أن تفسر حياة الرسول عليه الصلاة والسلام بتفسيرات مادية بحتة ،فتنسب إليه البطولة والأمانة والعبقرية([5])، دون اعتراف بنبوته عليه الصلاة والسلام، وذلك ما كان من شأن كارلايل في بحثه عن الرسول عليه الصلاة والسلام في كتابه عبادة الأبطال،والذي سوف نتناوله في دراسة نقدية في الفصل القادم.

([1])-حسن ضياء الدين عتر :وحي الله حقائقه و خصائصه في الكتاب و السنة ،ص٥٦.

([2])-المصدر نفسه.

([3])-وقد نقض علماء المسلمين هذه الفرية بالأدلة العلمية القاطعة .

([4])- المصدر نفسه ،ص٥٦-٥٧-٥٨.

([5])-نذير حمدان : الرسول صلى الله علية وسلم في كتابات المستشرقين،الطبعة الأولى،دار المنار،جدة، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م ،ص١١٦.

ومن كل ما سبق يتضح أن النزعة الدينية والنزعة العقلية والتصورات والمفاهيم القديمـــة عـــن محمـــد علـــيه الصلاة والسلام وسيرته الكريمة ،كان لها أكبر الأثر في توجهات المستشرقين أثناء بحثهم في سيرته عليه الصلاة والسلام ،والتحكم في أساليب البحث ومناهجه لديهم .

الفصل الرابع :

افتراءات المستشرقين البريطانيين (موضوع الدراسة).

المبحث الأول :افتراءات المستشرقين البريطانيين على السيرة النبوية في العهد المكي و الرد عليها.

المبحث الثاني:افتراءات المستشرقين البريطانيين على السيرة النبوية في العهد المدني و الرد عليها.

المبحث الأول :افتراءات المستشرقين البريطانيين على السيرة النبوية في العهد المكي و الرد عليها.

التشكيك في مصادر السيرة النبوية

كان أول ما بدأ به جيوم افتراءاته على سيرة المصطفى عليه السلام هو التشكيك في صحة مصادر السيرة النبوية،على صاحبها أفضل الصلاة و أتم التسليم، يرى جيوم أن المصادر الإسلامية للسيرة وكتب الأحاديث النبوية لا تخلو من عنصر التهويل، فيقول "لا يشك باحث لا يميل مع الهوى في أن عنصر التهويل كان بارزاً في المصادر الإسلامية للسيرة والأحاديث ،حيث يبدو الرسول أحياناً كما يتمثل الكتّاب، لاكما كان، بل كما يحبون أن يكون ." (١).

وكذلك ما جاء في القرآن الكريم عن قصة أصحاب الفيل، فلا يعتبره أكثر من أسطورة الغرض منها "هو أن مكة حيث الكعبة التي رفع قواعدها إبراهيم هي بيت الله ،و أنه –جل شأنه–قد أنقذها بمعجزة من الدمار ."(٢).

وإذا كان افتراؤه قد وصل إلى حد التشكيك في القرآن الكريم فليس من الغريب أن نجده قد سبق ذلك بتشكيكه في بقية مصادر السيرة النبوية .

فالقرآن الكريم هو كلام الله المنزل على عبده بالوحي ،والذي تكفل بحفظه الله سبحانه وتعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)(٣)،وهو أول و أعظم مصادر السيرة النبوية،إذ ذكر وفي أكثر من سورة بعض أحداث سيرة المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ،كولادته عليه السلام يتيماً،وبداية الوحي ،وحادثة الإسراء

---

(١)–الفريد جيوم :الإسلام ،ص٢١

(٢)–المصدر نفسه،ص٢٣.

(٣)– سورة الحجر ،آية (٩).

والمعـــراج ، و أخلاقـــه علـــيه الصلاة والسلام، وفضائله، ومعجزاته،وهجرته ، وفي القـــرآن كذلـــك ذكر لبعض الغزوات([1])،إضافة إلى تصويره للصراع ما بين المسلمين واليهود .

أما كتب الحديث و السيرة فهي تلي القرآن الكريم ، وقد حظيت مادة السيرة في كتب الحديث بالتدقيق و التمحيص و نقد السند و المتن ، وهو مالم تحظ به بعض كتب الســـيرة المفردة،إلا أن ذلك لا ينقص من أهمية كتب السيرة المختصة، و التي تفردت ببعض الأمور التي لم ترد في كتب الصحاح .

كمـــا أن أوائلها كتب في وقت مبكر، و تحديداً في عصر التابعين، حيث كان بعـــض الصـــحابة موجودين و لم ينكروا على كتاب السيرة، مما يدل على إقرارهم لما كتـــب([2])،مما ينفي وجود عنصر التهويل الذي يشير إليه جيوم ، أن كتابتهم عنه صلى الله علـــيه و سلم لرغبتهم في إتباع سنته عليه الصلاة والسلام ،والاقتداء به في جميع نواحـــي حـــياتهم، وهـــذا جزء من الدين و العقيدة التي يؤمنون بها في التزام العدل و القسط و عدم المبالغة و الغلو لورود النهي عن ذلك من الرسول صلى الله عليه وسلم. ولذلك انتفع من جاء بعدهم ،بسيرته عليه الصلاة والسلام إذ هي التطبيق العملي لتعاليم الإسلام.

مولده عليه الصلاة والسلام :

مـــن الثابت تاريخياً أن ولادته عليه الصلاة والسلام كانت في عام الفيل سنة٥٧٠م([3]) ،وقد شكك المستشرقون في هذا التاريخ و شككوا في صحته لمآرب في أنفسهم.

([1])-فمـــثلاً نجد تفصيلاً عن بدر الكبرى في سورة الأنفال ،وعن أحد في سورة آل عمران وعن الخندق في سورة الأحزاب .

([2])-المصدر السابق ،٥٣/١.

([3])-ابن سعد : الطبقات الكبرى،مج١١٠٠١-١٠١.الطبري :تاريخ الأمم والملوك،٣٧٦/٢.

فـتوماس كـارلايل يذكـر أنـه " ولـد الـرجل محمد(عليه السلام)عام ٥٨٠ مـيلادية"([١])،أما جيوم فيقول "ولد محمد صلى الله عليه و سلم بمكة حوالي سنة ٥٧٠ م "وهو تاريخ لايمكن أن يجزم به –على حد زعمه – "و أول تاريخ في حياته نستطيع أن نقطع بصحته هو تاريخ الهجرة ."([٢]).

ممـا يعني عدم وثوقه من تاريخ ولادته عليه الصلاة والسلام ، وقد عمد بعض المستشـرقين إلى تأخير تاريخ ولادته عليه الصلاة والسلام عشر سنين، فيصبح تاريخ مبعـثه علـيه الصـلاة والسـلام في سن الثلاثين،وإذا كان الأنبياء يبعثون على رأس الأربعين، ومحمد بعث على رأس الثلاثين فمحمد ليس نبياً ([٣]).

غير أن الثابت و المتواتر في الروايات الإسلامية أن محمداً عليه السلام ولد في عام الفيل وهو يوافق سنة ٥٧٠م ،([٤]) وبعث كما بعث الأنبياء من قبله على رأس الأربعين ([٥]) .

فيما جاء عن السنوات الأولى من حياته عليه الصلاة و السلام :

تحدث المستشرق جيوم عن السنين الأولى لحياة الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعـتد بما جاءت به الروايات الإسلامية،وما أورده المحدثون في كتبهم و لم ير بها أي صـحة،ثـم جـاء بقصة واحدة وأقر بصدقها وصحتها بعد أن حرفها واعتبرها القصة الوحـيدة الصـحيحة عـن السنوات الأولى لحياة الرسول عليه الصلاة والسلام وهي

([١])–توماس كارلايل :عبادة الأبطال ،ص٥٩.

([٢])–الفريد جيوم :الإسلام ،ص٢٥.

([٣])–كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية ،ص٣٢.

([٤])– المسعودي :مروج الذهب ، ،الطبعة الأولى ،١٩٥٦م،٢٦٨/٢.

([٥])–ابن حزم أبو محمد على بن أحمد بن سعيد:جوامع السيرة، تحقيق إحسان عباس ناصر الدين الأسد ،إدارة إحياء السـنة ،باكستان ،ص٥ ،أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر:طبعة ١٩٥٦م،المجلد٢،٢٢/١.ابن سيد الناس:عيون الأثر ،١١٠/١.

موجـــودة فـــي ســـيرة ابن إسحاق و غيرها إلا أن جيوم قام بتحويرها لخدمة أهدافه و مزاعمه المفتراة و لقد ورد في مخطوطة سيرة ابن اسحاق كما يَدّعي جيوم، أن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال :"إنه أول من لامني على عبادة الأوثان ونهاني عن عبادة الأصـــنام.وكنـــت قد قدمت من الطائف مع زيد بن حارثة حين مررنا بزيد بن عمرو الذي كان يعيش في مرتفعات مكة ،و الذي جعلت منه قريش عبرة لكل من تحدثه نفسه بـــترك ديـــنهم .ثـــم إني قد جلست معه وكانت معي مزودة بها لحم كنا سنقدمه قربانا لأصنامنا ،وكان زيد بن حارثة هو الذي يحملها فأخذتها و قدمتها لزيد بن عمرو و قلت :علـــيك بشـــيء مـــن هـــذا الطعام يا عمي فأجاب :أليس ذلك جزءاً من القرابين التي يـــتقربون بهـــا إلى أصنامهم ؟ فأجبته :نعم !فقال :يا ابن أخي ،لو أنك سالت بنات عبد المطلـــب لذكـــرن لك أنني لا أقرب لحوم القرابين و ليس لي رغبة في ذلك .ثم لامني علـــى عـــبادة الأوثـــان ،وأنحـــى باللائمـــة على أولئك الذين يعبدونها و يقدمون إليها القرابين"([1])هكذا ساقها،وقد استدل بها جيوم على أن الرسول عليه الصلاة و السلام قد ترك عبادة الأوثان بعد تأثره بزيد بن عمرو بن نفيل أحد الموحدين الذي تأثر باليهودية و المســـيحية علـــى حد سواء،([2])وجعل منها دليلاً يستدل به على عبادة الرسول عليه الصلاة والسلام للأوثان .

و هـــذه الـــرواية التـــي اعتمد عليها و حَرّفها وهي رواية ضعيفة تتعارض مع الـــروايات الأخـــرى المذكورة في كتب السيرة،فهناك روايات متعلقة بحديث زيد بن عمـــرو بـــن نفيل ،وهي روايات صحيحة مثل الحديث الصحيح الذي ورد في صحيح الـــبخاري و شـــرحه عند ابن حجر في فتح الباري و هذا نصها "عن عبد الله بن عمر رضـــي الله عـــنهما :أن النبي صلى الله عليه وسلم لقي زيداً بن عمرو بن نفيل بأسفل بلـــدح([3])،قبل أن ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم الوحي ،فَقُدّمت إلى النبي سفرة ،فأبى أن يأكل منها ،ثم قال زيد :إني لست آكل مما تذبحون على أنصابكم ،ولا آكل إلا

([1]) _الفريد جيوم :الإسلام ،ص٢٧.

([2])-المصدر نفسه،ص٢٨.

(٣)-بلـــدح هـــو مكـــان فـــي طريق التنعيم و يقال هو واد .أحمد بن حجر العسقلاني :فتح الباري بشرح صحيح البخاري،٢/١٧٠٩.

مـــا ذكـــر اســـم الله عليه ،و إن زيداً بن عمرو كان يعيب على قريش ذبائحهم و يقول :الشـــاة خلقها الله ،وأنزل لها من السماء الماء ،وأنبت لها من الأرض ثم تذبحونها على غير اسم لله ،إنكاراً لذلك و إعظاماً له"([1]) .

وقـــد شـــرح الســـهيلي صاحب الروض الأنف في تفسيره لسيرة ابن هشام هذه الـــرواية[2]،و كذلك شرحها في ابن حجر فتح الباري ،وقد بين الشُراح بأن النبي ما كان يأكل مما يذبح على النصب ([3]).

و للســـهيلي في ذلك جوابان على وجهين ،" أحدهما :أنه ليس في الحديث حين لقـــيه ببلدح فقدمت إليه السفرة أن رسول الله عليه الصلاة والسلام أكل منها ، وإنما في الحديـــث أن زيـــداً قال حين قدمت السفرة :لا آكل مما لم يذكر اسم الله عليه،والجواب الثانـــي:أن زيـــداً عندما فعل ذلك برأي رآه ،لا بشرع متقدم ،و إنما تقدم شرع إبراهيم بـــتحريم الميتة ، لا بتحريم ما ذبح لغير الله ، وإنما نزل تحريم ذلك في الإسلام"([4])،ثم قـــاس ذلـــك على ما قاله بعض الأصوليين الذين قالوا "الأشياء قبل ورود الشرع على الإباحة ،فإن قلنا بهذا ،و قلنا :إن –رسول الله صلى الله عليه وسلم –كان يأكل مما ذبح علـــى النصـــب ،فإنمـــا فعل أمراً مباحاً، و إن كان لا يأكل منها فلا إشكال ،و إن قلنا أيضاً:إنها ليست على الإباحة ،ولا على التحريم ،وهو الصحيح ."([5]).

ويـــروي ابـــن هشام أنه لما صحب الرسول صلى الله عليه و سلم أبا طالب في سفره إلى الشام،ولقيه بحيرى، وكان قد سأله باللات والعُزى ،فرد عليه الصلاة والسلام

([1])–البخاري:صحيح البخاري،كتاب مناقب الأنصار،باب حديث عمرو بن نفيل،١٣٩١/٣. ابن حجر العسقلاني:فتح الباري بشرح بصحيح البخاري ،١٧٠٩/٢.

(٢)– عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت٥٨١هـــ):الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ،قدم له وعلق علية طه عبد الرؤوف سعد ، دار المعرفة ،بيروت،١٣٩٨هـــ–١٩٧٨م،٢٥٧–٢٥٦.

([3]) –المصدر نفسه،٢٥٧/١–٢٥٦.

([4])–المصدر نفسه،٢٥٦/١.

([5])–المصدر نفسه،٢٥٧/١.

قـــائلاً له "لا تســـألني باللات و العُزّى ،فوالله ما أبغضت شيئاً قط بغضي لهما،فقال له بحيرى فبالله إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه، فقال له:سلني عما بدا لك"([1]).

فـــإذا كـــان علـــيه الصـــلاة والسلام لم يقبل أن يسأل بهما وهو لم يزل صبياً صغيراً،فهل يعقل أن يقر بالأصنام ويقدم لها القرابين كما يقول جيوم .

إن مقتضـــيات البحث العلمي الجاد تحتم على الباحث التدقيق وفحص الروايات الأخـــرى المتعلقة بنفس الموضوع([2])، وقد اتفقت كتب الصحاح وكتب السيرة على أن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يقر عبادة الأصنام ،ولم يتقرب لأي منها بقربان.

شق الصدر:

أورد جـــيوم قصـــة شـــق الصدر التي حدثت للرسول عليه الصلاة والسلام في صـــغره في ديار بني سعد و أضاف قائلاً"ومن الصعب أن نعلم ماذا يكمن وراء قصة شـــق بطن الرسول وغسلها ،إلا أن تكون محاولة لتفسير المعنى المجازي في القرآن : (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ)([3])."([4]).

ثـــم يذهب إلى أن مصدر اتهام بعض المستشرقين للرسول علية الصلاة والسلام بمرض الصرع لاستنادهم على حادثة شق الصدر التي حدثت له .

([1])- ابن هشام :السيرة النبوية،١٦٣/١.

([2])-عـــزيه طـــه :مـــن افتراءات المستشرقين على أحاديث التوحيد ،مجلة الشريعة و الدراسات الإسلامية ،جامعة الكويت ،السنة السادسة ،العدد١٣،رمضان ١٤٠٩هـــ-١٩٨٩م،ص٥٥.

([3])-سورة الانشراح،آية(١).

([4])-الفريد جيوم :الإسلام ،ص٢٦.

لذلــك فهــو ينفــي ما ادعاه بعض المستشرقين _كما يذكر _من إصابته علية الصــلاة والســلام بالصرع استنادهم على "أسطورة ليس لها أساس تاريخي " ويعدها "جرماً في حق التاريخ "([1]).

وقــد أوردت كتب السيرة مقدمات نبوته عليه الصلاة والسلام وعلاماتها ،ومنها حادثة شق الصدر ،أورد مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك :"أن رسول الله صلى الله علــية وسلم أتاه جبريل عليه السلام و هو يلعب مع الغلمان ،فأخذه فصرعه فشق عن قلبه ، فاستخرج القلب ،فاستخرج منه علقة ،فقال :هذا حظ الشيطان منك ،ثم غسله في طســت من ذهب بماء زمزم ،ثم لأمه ،ثم أعاده في مكانه ،و جاء الغلمان يسعون إلى أمــه(يعنى ظئره) فقالوا :إن محمداً قد قتل ،فاستقبلوه وهو منتقع اللون ،قال أنس :وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره ."([2])

وفي الحكمة منه يقول السهيلي "لينقي قلبه من مغمز الشيطان ، وليطهر و يقدس من كل خلق ذميم ،حتى لا يلتبس مما يعاب على الرجال ، وحتى لا يكون في قلــبه شيء إلا التوحيد "([3]) .

تحنثه بغار حراء :

أمــا عن تحنثه عليه الصلاة والسلام في غار حراء فإن كارلايل يصوره بشكل خــالٍ مــن مضــمونها الديني إذ يعده نوعاً من الانعزال للاستماع إلى أصوات الكون الغامضــة فــيقول"لقد كان يخلو إلى نفسه فيناجي ضميره صامتاً بين الجبال الصامتة متفتحاً صدره لأصوات الكون الغامضة الخفية"([4]).

([1])-الفريد جيوم :الإسلام،٢٧ .

([2])-مسلم :صحيح مسلم،كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله عليه الصلاة والسلام وفرض الصلوات ،ص٧٩.

([3])-السهيلي :الروض الأنف،١/١٩٠.

([4])-توماس كارلايل: عبادة الأبطال،ص٦٤.

نافـياً بذلـك أنه كان إعداداً من الله له إذ حبب إليه الخلوة ،و التعبد بغار حراء الذي كان يطل على الكعبة ،فيظل فيه الليالي ذوات العدد([1]) .

وأن ذلك كان من أوائل ما بدأ به من أنواع الوحي، كما ورد في حديث عائشة رضـي الله عنها:" وأول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ،فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ،ثم حبب إليه الخلاء ،و كان يخلو بغار حراء ، فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد."([2]).

نبوته عليه الصلاة والسلام :

أمـا فـيما يخـص نبوته عليه الصلاة والسلام فإن كارلايل،و جيوم،وارنولد قد أنكـروها، و لكـن لكـل أسلوبه ونظرته.وسبب ذلك الإنكار تلك النظرة وذلك التراث المتبقي من أحقاد دينية طبعت في قلوبهم وتملكتهم فأعمت بصائرهم عن رؤية الحق و تصديقه .

فقـد نظـر كـارلايل لنبوة محمد عليه الصلاة والسلام ، على أنها نتيجةُ تفكيرٍ عمـيق في الكون أثناء عزلته _كما يذكر _بغار حراء ثم استحلى ذلك الغموض بفضل الله، و سـطع نـور الله في روحه ،وسمى ذلك وحياً "جبريل "،وبما أن الله قد كشف له الظلمات و نجاه من الهلاك أصبح مضطراً إلى إظهار الحقيقة للعالم أجمع ،و هذا _كما يرى _هو معنى "محمد رسول "([3])،أما القرآن فهو كلام محمد الذي قذفت به نفسه بعد طول تفكير من الخلوات الصامتات([4]).وبعد أن أتم بحثه للبطل في صورة نبي يقول في بحـثه الآخـر للبطل في صورة شاعر في ذات الكتاب "عبادة الأبطال "وبعد أن يصف نـبوته علـيه الصلاة بأنها صورة من صور العصور الغابرة فيقول:"وهما يدلان على

([1])-ابن هشام :السيرة النبوية،٢٣٥/١.محمد ابن إسحاق بن يسار:سيرة ابن إسحاق،ص١٠١.

([2])-ابن حجر العسقلاني:فتح الباري:٢٦٢/١.

([3])-توماس كارلايل :عبادة الأبطال ،ص٦٤-٦٧.

([4])-المصدر نفسه،ص٧٦.

جفاء في الفكر و غلظة في الفهم"([1])،وهي نظرة خالية من أي إشارة إلى أي بعد ديني لنبوته عليه الصلاة والسلام .

أمـــا جـــيوم فـــيرى أن كلمة "نبي" و "رسول" ذات تاريخ طويل في اليهودية و المســـيحيه و أن نـــبوته عليه الصلاة و السلام شبيهة بالنبوة في الديانة اليهودية و التي ذكر بأنها كانت تطلق على من تنتابه حالة من التأثر العاطفي و الاضطراب، ثم أطلقت فيما بعد على دعاة التوحيد و العدالة الاجتماعية،أما علاماتها فحصرها في أربع نقاط:

١-الكلام الفياض بالعاطفة ٢-الشعر .

٣-الاستغراق في الله و المسائل الأخلاقية. ٤-الرغبة الملحة التي تدفع النبي إلى الإفصاح عن إرادة الله ([2]).

و هـــذا لاشـــك فهم منحرف لمعنى النبوة و الرسالة التي هي اصطفاء من الله و اختيار لعبد من عباده .

أمـــا الفـــرد جيوم فقد ذكر بدء الوحي عن الطبري، وهي صحيحة إلا أن فيها بعض الزيادات الضعيفة ثم، جزأها لجزأين:الجزء الأول أنكره، و هو ما يرتبط بنزول جـــبريل عليه بالوحي في غار حراء و ما كان من أمره، فقام بإنكاره واعتبره نوعاً من الـــرؤى و الأحـــلام التـــي لا صـــلة لها بالواقع، و الجزء الثاني أثبته-مع ما فيه من الضـــعف- و هـــو يصف فيه ما كان من أمره عليه الصلاة والسلام بعد نزول جبريل علـــيه السلام ، فيقول عنه: " وقد ظهر بجلاء شعور الرسول بالمعاناة في تلك الرؤيا التي أجبره فيها الملك على التكلم."([3])

([1])-المصدر نفسه:ص٨٧.

([2])-الفريد جيوم: الإسلام،ص٣٠.

([3])-المصدر نفسه،ص٣١.

ويذكر محاولته عليه الصلاة والسلام الانتحار من فوق الجبل "حتى سمع صوتا من السماء يدعوه باسم رسول الله ،فأجال بصره فرأى شخصا يعترض الأفق حولّه عن غايته ،و جعله يتسمر في مكانه ."([1])

أمـــا عن الفترة التي أعقبت نزول الوحي و التي عدها جيوم رؤيا فيبدو فيها ما وصل إليه جيوم من تناقض، فبعد أن يصف ما انتاب الرسول عليه الصلاة من شكوك ومخـــاوف والتـــي شبهها بشكوك أرميا ([2])،وفي موضع آخر يوضح بأن الفترة التي أعقبـــت تلك الرؤيا " كان محمد صلى الله عليه وسلم مستنداً إلي تأييد زوجته و إيمانها ،وما لبث أن جاءته رسائل جديدة ،بعد فترة قصيرة "ثم يقول"ونتحدث الآية القرآنية عن هذه الفترة فنقول: (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى ،وَوَجَدَكَ ضَآلاًّ فَهَدَى ،وَوَجَدَكَ عَآئِلاً فَأَغْنَى)([3]) "([4])،وهذا تحريف لمعنى الآية،إذ المقصود بها وصف حاله قبل النبوة.

أمـــا أرنولد فإنه لم يشر إلى أي من علامات إرهاصات نبوته أو نزول الوحي عليه صلى الله عليه و سلم،واعتبر القرآن الكريم من كلام محمد عليه الصلاة والسلام، وهذا نفي لنبوته عليه الصلاة والسلام .

وإن إنكـــار كارلايل للنبوة جاء نتيجة لمعتقدات دينية خاطئة لديه تتضح لنا من خـــلال تفســـيره للوحي الذي لم يشر إليه بشكل صريح، إذ يُرجِع نزول الوحي على الرسول عليه الصلاة والسلام إلى أنه نتيجة لتأمل و تفكير عميق.

([1])-المصدر نفسه،ص٣١.والصواب أن ماحصل لرسول الله عليه الصلاة والسلام في غار حراء هو لقاء في اليقظه ولـــيس مناماً والرواية التي يشير اليها ذكرها الزهري بلاغاً ولم يسندها فهي واهية جداً وانظر تعليق الشيخ ناصر الديـــن الألبانـــي علـــيها فـــي كـــتابه:سلســـلة الأحاديـــث الضـــعيفة والموضوعية وأثرها السيئ في الأمة،مكتبة المعارف،الرياض،المجلد١،١٠/٤٥٠-٤٥٩.

([2])-أنكـــر جيوم نبوة أرميا علية السلام و ادعى بأنه قد يكون أحد أدعياء النبوة . و هو ادعاء كاذب ومفترى على ارمـــيا عليه السلام إذ هو أحد الأنبياء الذين بعثهم الله سبحانه وتعالى لبنى إسرائيل.للاستزادة عن أرميا علية السلام انظر ابن كثير :البداية و النهاية ،المجلد٢،١/٣١

([3])-سورة الضحى ،الآيات من٦إلى ٨ .

([4])-الفريد جيوم : الإسلام،ص٣٢.

والـــروايات الإسلامية الصحيحة توضح أن الرسول عليه الصلاة والسلام بعث كما بعث سائر الأنبياء عليهم السلام من قبله، لا كما يدعي كارلايل من أن الوحي هو نتـــيجة للـــتأمل و التفكـــير، بل إن مبعثه كان لاصطفاء الله سبحانه و تعالى له لتبليغ الرســـالة ،و إن جبريل عليه السلام قد نزل عليه لأول مرة في غار حراء، لا كما يظن كارلايل من أنه عليه الصلاة والسلام عندما سطع له نور الله أسماه "جبريل" و "الوحي" ،و لم تكن مجرد رؤى و أحلام كما يدعي جيوم .

عن عائشة رضي الله عنها قالت :" جاءه الحق و هو في غار حراء فجاءه الملك فقـــال :اقـــرأ قال :ما أنا بقارئ. قال :فأخذني فغطني حتى بلغ منى الجهد، ثم أرسلني فقـــال :اقرأ فقلت :ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال :اقرأ ،فقلت :ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال :"اقرأ باسم ربك الذي خلق ،خلق الإنسان من علق ،اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم)."([1]).

ولـــم تكن تلك رؤيا أو مجرد أحلام لا صلة لها بالواقع، و إنما جاءه الملك يقظة فحدثه وأخبره بما أوحى الله إليه.

و إذا كـــان كارلايل يستند في ضلالته على حديث عائشة رضي الله عنها :"أول مـــا بـــدئ بـــه رسول اله صلى الله عليه و سلم الرؤيا الصادقة ،كان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ،ثم حبب إليه الخلاء ...إلى قولها رضي الله عنها : حتى جاءه الحق ، و هو بغار حراء ،فجاءه جبريل..ز"فذكرت في هذا الحديث أن الرؤيا كانت قبل نزول جبريل على النبي عليه الصلاة والسلام با لقرآن ، وقد يمكن الجمع بين الحديثين بأن النبي صلى الله عليه وسلم جاءه جبريل في المنام قبل أن يأتيه في اليقظة،توطئة و تيسيرا عليه ،و رفقاً به ،لأن أمر النبوة عظيم ،وعبئها ثقيل، و البشر ضعيف([2]).

([1])-الـــبخاري:صـــحيح الـــبخاري،كتاب بدء الوحي،باب١،١/٣.ابن حجر العسقلاني :فتح الباري بشرح صحيح البخاري ،كتاب بدء الوحي ،١/٢٦٢.

([2])-ابن هشام : سيرة ابن هشام ،١/٢٣٧.

أما ما كان من أمره عليه الصلاة والسلام بعد الوحي فحدث به جابر الأنصاري رضي الله عنه فقال في حديثة عنه صلى الله عليه وسلم: " بينما أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء، فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء و الأرض فرعبت منه ، فرجعت فقلت زملوني ،فأنزل الله تعالى : (يَأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ،قُمْ فَأَنذِرْ،وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ، وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ،وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ) فحمي الوحي وتتابع ."([1])

أما سورة الضحى فقد نزلت عندما تكرر إبطاء الوحي عن الرسول عليه الصلاة والسلام ليلتين أو ثلاث ليال ،فقالت امرأة من كفار قريش ما أرى شيطانك إلا تركك فأنزل الله (وَالضُّحَى، وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ،مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ،وَمَا قَلَى)."([2])

قصة بحيرا:

يتناقض المستشرق توماس كارلايل في موضوع لقاء النبي صلى الله عليه و سلم و بحيرا الراهب ،فنراه يرفض في بداية حديثه عن رحلة الرسول عليه الصلاة والسلام مع عمه أبي طالب لبلاد الشام ادعاء الراهب بحيرى بأن أبا طالب عم الرسول و الرسول عليه الصلاة والسلام قد أقاما بداره، و أن الرسول عليه الصلاة والسلام قد تعلم منه النصرانية فيقول " وإني لست أدري ماذا أقول عن ذلك الراهب سرجياس (بحيرى)الذي يزعم أن أبا طالب ومحمداً سكنا معه في داره ، ولا ماذا عساه يتعلمه غلام في هذا السن الصغير من أي راهب ما ."([3])وهذا حق يوصل إليه البحث العلمي المتجرد من الهوى .

لكنه يعود ليناقض نفسه بأنه بالرغم من صغر سنه إلا أنه يمكن أن يكون قد حفظ شيئاً مما علمه إياه ذلك الراهب إذ يقول:"و لكن الغلام كان له عينان ثاقبتان، و

([1])-ابن كثير :البداية والنهاية ،المجلد١،٢/٤.

([2])-ابن كثير : البداية والنهاية ،المجلد١،٢/١٧.تفسير القران لابن كثير،٤/٤٧٥. ،أكرم ضياء العمري :السيرة النبوية الصحيحة ،١/١٢٧.

([3])توماس كارلايل :عبادة الأبطال ،ص٦٠.

لابـد من أن يكون قد انطبع على لوح فؤاده أمور و شؤون فأقامت في ثنايا ضميره ،و لـو غـير مفهومه ريثما ينضجها له كّر الغداة و مر العشي و تحلها له يد الزمن يوماً فـتخرج مـنها آراء و عقائد و نظرات نافذات ،فلعل هذه الرحلة الشامية كانت لمحمد أوائل خير و فوائد جمة."([1]).

أمـا جـيوم فيقرر بأن السنوات الخمس عشرة من حياة الرسول صلى الله عليه وسـلم و التي انقضت بين زواجه عليه الصلاة والسلام بالسيدة خديجة و بدء نبوته لم يعرف منها إلا اليسير ،ثم بدأ بدس افترائه على الرسول عليه الصلاة والسلام بتساؤلاته "فـي أي شـيء كان يفكر الرسول ؟ من أولئك الذين قابلهم فاستطاعوا أن يمدوه عن الـيهودية و المسـيحية اللتيـن طالـب بتصحيح كتابيهما المقدسين ؟"ثم يقول "تؤكد الـروايات أنه حينما كان في الثانية عشرة من عمره –بينما كان مسافراً إلى سوريا مع عمه أبي طالب – قابل راهباً يدعى بحيرا ،بَشّره بأنه رسول الله ،ويغلب على الظن أنه لابـد قد سلك طريقه إلى بلد مسيحية –عندما كان يشرف على قوافل السيدة خديجة –و لو أنه لا توجد شواهد ثابتة على ذلك،وقد رأينا من قبل كيف أن بلاد العرب كلها كانت مليئة بمعتنقي ديانتي التوحيد : اليهودية و المسيحية ."([2]).

ثـم يأتـي بمبررات واهية لافترائه إذ يقول : "و لا يعقل أن رجلاً ضاق بدين قومـه ، وأخـذ يجد في البحث عن هداية إلهية ،لم يحاول أن يتعرف على دين أولئك الذين يدعون إلى عبادة الله الواحد الحق "([3]).

ثـم يسـتدل علـى ذلك بقوله تعالى ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾([4]).

([1])–المصدر نفسه،ص٦٠.

([2])–الفريد جيوم :الإسلام ،ص٣١.

([3])–المصدر نفسه،ص٣١.

([4])–سورة يونس الآية(٩٤).وانظر تفسير الآية،ابن كثير:تفسير القران الكريم،٣٩٣/٢.

وقـد أشـارت المصادر الإسلامية ([1]) إلى رحلة الرسول عليه الصلاة والسلام لـبلاد الشـام مع عمه أبى طالب و كيف أن بحيرا الراهب قد تمكن من التعرف على النبـي عليه الصلاة و السلام بالرغم من صغر سنه من خلال صفاته و أحواله ، التي لاحظهـا عليه وقد أوردت الروايات الإسلامية ،ذلك اللقاء الذي لم يطل أكثر من ساعة الطعـام التي التقى خلالها ببحيرا الراهب ، و هو فتى صغير في سن الثانية عشرة من عمـره ، و ما يرمي إليه كارلايل و جيوم هو اتهام باطل، إذ كيف يعقل أن يكون عليه الصلاة والسلام قد تلقى منه شيئاً و هو أمي لا يجيد القراءة ، و الكتابة ؟ ولو أنه عليه الصلاة والسلام قد تلقى شيئاً من بحيرا لظهر أثر ذلك علية ([2]).

ومـا كـان سوق جيوم لظنونه بأن الرسول علية الصلاة والسلام قد يكون سلك طريقاً إلى بلد مسيحية إلا نوعاً من التشكيك الذي لا يملك هو عليه شواهد ثابتة من أن الرسول عليه الصلاة والسلام قد فعل ذلك .

وإذا كـان كـارلايل قـد ألقى بالقول على عواهنه، فإن جيوم يستدل على ذلك الاتصـال المـزعوم بين الرسول علية الصلاة والسلام و بين معتنقي الديانة اليهودية والمسـيحية وأخـذه عـنهم بقول الله تعالى (فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ)([3])،فيقف و يقطع الآية عن سياقها .

ولـم يكمل جيوم الآية الكريمة إذ يقول المولى عز وجل في ختامها(لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ)،والآية الكريمة إعلام للأمة بأكملها بأن صفة نبيهم عليه الصلاة و السلام موجودة في الكتب المتقدمة التي بأيدي أهل الكتاب من اليهود و النصارى كما قال تعالى (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم

---

(١)-القصـة ذكرها ابن هشام من غير اسناد ١/١٨٠،ولأهل العلم كلام في صحة هذا اللقاء و مادار فيه انظره في السـيرة النـبوية للذهبـي بكـتابه :سـير اعـلام النبلاء،حققه وضبطه بشار عواد معروف،الطبعة الثانية،مؤسسة الرسالة،بيروت،١٤١٨هـ/١٩٩٧م.وكتاب اكرم العمري:السيرة النبوية الصحيحة ١/١٠٦-١٠٧.

(٢)-المصدر نفسه ،١/١١٠.

(٣)-سمرة يونس ،آية (٩٤).

في التوراة و الإنجيل)([1])، ويذكر ابن كثير في تفسيره للآية بأن الرسول عليه الصلاة والسلام قال (لا أشك و لا أسال).([2]).

موقف كفار قريش:

ينظر جيوم،وأرنولد إلى موقف كفار قريش من الدعوة نظرة ،مادية فيرجع جيوم رفضهم للإسلام ومعاداته لتهديد الثروة الطائلة التي يجنونها عن طريق الحج،وكذلك تظهر النظرة المادية في حديثه عن إسلام أبي بكر،والذي يرى جيوم بأن الرسول قد حرص على إدخاله أو دخوله الإسلام لثرائه و لمكانته المحترمة بينهم ([3]).

و يقول أرنولد عن ذلك "و أيقنوا أن انتصار الدين الجديد معناه تحطيم دين العرب الموروث و العبادة القومية ، و ضياع ما كان يتمتع به سدنة الكعبة المقدسة من ثروة و نفوذ ."([4]).

و قد أوضحت المصادر التاريخية مواقف كفار قريش منه صلى الله عليه وسلم في أكثر من موقف، نذكر منها وفد قريش عندما ذهبوا لأبي طالب فقالوا له : " يا أبا طالب ،إن ابن أخيك قد سب آلهتنا ، و عاب ديننا ، وسفه أحلامنا ، وضلل آباءنا ، فإما أن تكفه عنا،و إما أن تخلي بيننا و بينه."([5]).

ولم يرد في أي من تلك المواقف ذكر خوفهم على أوضاعهم المادية الآتية عن طريق الحج، أو سدانة الكعبة، أو غيرها من الموارد المادية .

([1])-سورة يونس،آية (٩٤).

([2])-ابن كثير: تفسير سورة يونس ،٣٩٣١٢.وقد وردت لدى بن كثيرعن قتادة بن دعامة و قال كذا قال ابن عباس و سعيد بن جبير والحسن البصري .

(٣)-الفريد جيوم:الإسلام،ص٣٢-٣٣.

([4])-توماس أرنولد:الدعوة إلى الإسلام ،ص٣٧.

([5])-ابن هشام:سيرة ابن هشام،٢٦٥/١

الهجرة إلى الحبشة :-

جـــاءت هجـــرة المســـلمين إلى الحبشة نتيجة لاضطهاد كفار قريش للمسلمين وتعذيبهم،وحاجتهم إلى مكان آمن يعبدون الله فيه .

و يفسِّر جيوم هجرة المسلمين إلى الحبشة ليحتموا بالمسيحيين هناك([1]).

وقد كان أهل الحبشة يدينون بالنصرانية لكن العلة في اختيار الرسول لها لتكون مهاجراً لأصحابه كون ملكها عادل لا يظلم عنده أحد، فهو يبحث عن الامن لهم و هذا ماجاء في المصادر الإسلامية من أن الرسول عليه الصلاة والسلام لما "رأى ما أصاب أصـــحابه من البلاء ،و ما هو فيه من العافية ،بمكانه من الله عز وجل و من عمه أبي طالب،وأنه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء، قال لهم:لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد.وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنـــتم فـــيه "فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة، و فراراً إلى الله بدينهم ."([2]) .

إذاً لم يهاجر المسلمون للحبشة ليحتموا بالمسيحيين،ولو أن الأمر كذلك لهاجروا إلى أي مسيحيين موجودين على أرض الجزيرة العربية دون خوض البحر للحبشة .

و إنما أمرهم عليه الصلاة والسلام بالهجرة إلى الحبشة لما عُرف عن ملكها من عدل و هي أرض صدق كما ذكر عليه الصلاة والسلام .

([1])- الفريد جيوم:الإسلام ،ص٣٤.

([2])- ابن سعد :الطبقات الكبرى ،١/٢٠٣-٢٠٤. ابن هشام:السيرة النبوية،٣٤٣١١. ابن حزم:جوامع السيرة،ص٥٥. ابن كثير :البداية والنهاية،المجلد٢و١/٦٤.

قصة الغرانيق :

يــورد جــيوم قصة الغرانيق و التي لم ترد لدى الكثير من علماء المسلين([١]) ، فيذكر "مالبث الرسول أن يئس من خصومة قومه له ،و يقال انه تمنى أن يقارب قومه و يدنــو مــنهم و إنه أضاف إلى الآية القرآنية (أفرايتم اللات و العزى و منآة الثالثة الأخــرى)([٢]) قولــه تلــك الغرانيق العلا و إن شفاعتهن لترتجي . وقد استمالت هذه الكلمــات أهل مكة فأقبلوا ساجدين لله و اتبعوه "([٣])، ويصر جيوم على صحتها ،مدللاً علــى ذلــك مــن القــرآن الكريم كما يزعم،ولعله إنما أصر على صحتها لأنها تخدم أغراضه في الدس على رسول الله صلى الله عليه و سلم ، إذ يفتح بها بابا للتشكيك فيما أوحــي إلى الرسول عليه الصلاة والسلام فيقول:"و الواقع أن هذه الحادثة تعتبر أقوى دلــيل محكم على أمانة محمد .و هي تفتح –بالطبع – بابا للتساؤل عما إذ كانت كلمات الرسول التي أوحيت إليه في غير هذه المناسبة ، قد دخلها الخطأ ؟ إلا أن ما ورد في القرآن يثبت أن ذلك كان شان الأنبياء في جميع العصور ." ([٤]).

و الواقــع أن هــذه القصة تعرضت إلى نقد متتابع من قبل العلماء([٥])،وللقاضي عياض في ذلك رد مفصل تورد الدراسة بعضه ،إذ يقول "فاعلم أكرمك الله :أن لنا في الكلام على مشكل الحديث مأخذين :أحدهما في توهين أصله ،والثاني على تسليمه .أما المأخذ الأول فيكفيك أن هذا الحديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة ،ولا رواه ثقةٌ بسند متصــل ســليم ،و إنما أُولِع به و بمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب، المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم ."([٦]) أما من حيث المعنى "فقد قامت الحجة و

([١])- مثل ابن كثير و ابن هشام .

([٢])- سورة النجم ،آية (١٩-٢٠).

([٣])-الفريد جيوم:الإسلام،٣٥.

([٤])-الفريد جيوم :الإسلام ،ص٣٦.

([٥])-وقــد ألف الشيخ ناصر الدين الألباني رسالةِ ردّ فيها الروايات المذكورة في ذلك سماها:نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق،المكتب الإسلامي ،دمشق.

([٦])-أبو الفضل عياض اليحصبي(ت٥٤٤هــ):الشفا بتعريف حقوق المصطفى ،،الطبعة الأخيرة،دار الفكر ،بيروت ، ١٤٠٥هــ-١٩٨٥م، ١٢٥/٢.

أجمعت الأمة على عصمته صلى الله عليه و سلم، و نزاهته عن مثل هذه الرذيلة، من تمنيه أن ينزل عليه مثل هذا من مدح آلهة غير الله وهو كفرٌ، أو أن يتسور عليه الشيطان و يشبه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه، ،و يعتقد النبي صلى الله عليه وسلم أن من القرآن ما ليس منه حتى ينهه جبريل عليه السلام، و ذلك كله ممتنع في حقه صلى الله عليه و سلم، أو يقول ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه عمداً –وذلك كفر – أو سهواً وهو معصوم من هذا كله، وقد قررنا بالبراهين و الإجماع عصمته صلى الله عليه وسلم من جريان الكفر على قلبه أو لسانه لا عمداً ولا سهواً"([1]).

و قد حقق أكرم ضياء في حديث الغرانيق، و يمكن أن نعتمد على تحقيقه في رد هذه الفرية،فيقول:وقد ذهبت روايات مرسلة صحيحة السند إلى مرسليها إلى أن الشيطان ألقى على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم في قراءته في صلاته تلك عبارة (تلك الغرانيق العلا و إن شفاعتهن لترتجى) ، كما ذهبت روايات مرسلة أخرى ضعيفة الأسانيد إلى مرسليها إلى أن العبارة قالها الشيطان و سمعها المشركون دون المسلمين فسجد المشركون بسجود المسلمين ."([2]).

وأما ما ذهبت إليه المراسيل المعتبرة فهو ينافي عصمة النبوة في قضية الوحي و يعارض التوحيد و هو أصل العقيدة الإسلامية ، لذا فهي مرفوضة متناً حتى لو ثبت تعدد مخارجها([3]).

([1])–المصدر نفسه،١٢٦/٢–١٢٧.

([2])–أكرم ضياء العمري :السيرة النبوية الصحيحة ،١٧١/١.

([3])–المصدر نفسه، ١٧٢/١ .

المبحث الثاني :

افتراءات المستشرقين البريطانيين على السيرة النبوية في العهد المدني و الردعليها.

الهجرة إلى المدينة:

هاجـــر المسلمون بعد أن أمرهم الرسول عليه الصلاة والسلام بذلك، وظل عليه الصـــلاة و الســـلام بمكة ينتظر أمر الله سبحانه وتعالى ،حتى أتاه أمر الله بالهجرة إلى المدينة عن طريق الوحي .

وقـــد تحدث جيوم عن هجرة الرسول عليه الصلاة و السلام إلى المدينة و كأنه يصـــف خطـــة درست مسبقاً دون أن يشير إلى أن الرسول عليه الصلاة و السلام كان ينتظر أمر الله له بالهجرة (١).

وكذلـــك توماس أرنولد الذي عد خروجه عليه الصلاة والسلام إلى المدينة تنبهاً منه عليه الصلاة والسلام لتعرضه للموت إن أطال مكثه بعد ذلك ،فاحتال للفرار(٢) .

ومـــن الواضـــح أن جـــيوم و أرنولـــد لم يضعا اعتباراً لما جاءت به الروايات الصحيحة و كتب السيرة التي تثبت بأن هجرته عليه الصلاة والسلام كانت بأمر من الله سبحانه و تعالى، إذ هاجر المسلمون إلى المدينة بعد أن أمرهم رسول الله عليه الصلاة والسلام با لخروج من مكة و الهجرة إليها و قال :إن الله عز و جل قد جعل لكم إخواناً و داراً تأمنون بها ،فخرجوا أرسالاً،وبقي عليه الصلاة والسلام بمكة ينتظر إذن ربه له في الخروج للمدينة(٣) .

---

(١)-الفريد جيوم: الإسلام، ص٣٨-٣٩.

(٢)-توماس ارنولد: الدعوة إلى الإسلام ،٤٦.

(٣)- ابن هشام:السيرة النبوية ،٤٦٨١٢.

حـــتى كان اليوم الذي أذن فيه الله سبحانه وتعالى لنبيه محمدٍ عليه الصلاة و السلام بالهجرة إلى المدينة ، قالت عائشة رضي الله عنها : فبينما نحن يوماً جلوس في بيـــت أبي بكر في نحر الظهيرة ،قال قائل لأبي بكر : هذا رسول الله صلى الله عليه و سلم متقنعاً، في ساعة لم يكن يأتينا فيها ،فقال أبو بكر :فداءٌ لهُ أبي وأمي ،و الله ما جاء به في هذه الساعة إلا امرٌ. قالت :فجاء رسول الله عليه الصلاة والسلام فاستأذن ، فأذن لـــه فدخـــل ،فقـــال النبي صلى الله عليه و سلم لأبي بكر :"أخرج من عندك " فقال أبو بكـــر:إنما هم أهلك ،بأبي أنت يا رسول الله ،قال :"فإني قد أذن لي في الخروج " فقال أبـــو بكـــر:الصـــحبة بأبـــي أنـــت يـــا رسول الله ؟ قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:"نعم"([1]).

إذاً لـــم تكـــن هجرته عليه الصلاة والسلام لخطة دبرها ،أو احتيالاً للفرار كما يدعـــي جيوم و آرنولد ،ولكنه صلى الله عليه وسلم خطط و أخذ بالأسباب المشروعة و التـــي تحول بإذن الله بين قريش وما أرادت من قتله صلى الله عليه وسلم ،ولهذا اختفى حـــتى هـــدأ الطلـــب عنه، و اتخذ دليلاً يسلك به طريقاً غير معروفة إلى غير ذلك من وسائل الإعداد .

تشريع الجهاد:

شـــرع الله عز و جل لنبيه و المسلمين الجهاد في سبيله لإقامة نظام عادل يعبد فيه الله وحده ،ويلتزم بأحكام الشريعة، و يسعى لتحقيق أهداف الإسلام في المعمورة .

ولكـــن المستشـــرقين لا يرغبون كما هو ظاهر في كتاباتهم بالاعتراف بشرعية الجهـــاد، بل يرون أنه تحول من قبل محمد صلى الله عليه وسلم في أسلوب دعوته،إذ يقـــول كارلايل "و كانت نية محمد حتى الآن أن ينشر دينه بالحكمة و الموعظة الحسنة فقط ،فلما وجد أن القوم الظالمين لم يكتفوا برفض رسالته السماوية و عدم الإصغاء إلى

([1])-البخاري:صحيح البخاري،كتاب مناقب الأنصار،باب هجرة النبيﷺ وأصحابه إلى المدينة،٣/١٤١٨-١٤١٩.

صـــوت ضميره، بل عزموا على منعه من تبليغ الرسالة- عزم ابن الصحراء على أن يدافـــع عـــن نفســـه دفاع عربي، و لسان حاله يقول :أما و قد أبت قريش إلا الحرب فلينظروا أي فتيان هيجاء نحن."([1]).

أمـــا جـــيوم فيرى بأن الجهاد قد شرعه الرسول عليه الصلاة والسلام لإجبار "العـــرب على الاستماع للدعوة، إذ لا سبيل إلى الاتفاق مع الوثنية .و على هذا الأساس وجب ردع كل من يرفض الاستجابة للإسلام "([2]).

والواقـــع أن رســـول الله علـــيه الصلاة و السلام دعا قومه إلى الإيمان بالله و صـــرف العـــبادة لـــه وحده دون سواه ،و كان عليه الصلاة والسلام يدعوهم بالحكمة والقـــول الحســـن ويصـــبر علـــى الأذى ،ويصفح عن الجاهل ،إلا أن قريشاً كانت قد اضـــطهدت من اتبعه و أصبح المسلمون بين مفتون في دينه ،وهارب من أرضه فراراً منهم بدينه ،فمنهم من بأرض الحبشة ، ومنهم من بالمدينة([3])، ولما آزر الأنصار دعوة الإسلام و صارت للمسلمين أرض يمتلكون السيادة عليها([4])،أذن الله عز و جل لرسوله عليه الصلاة و السلام في القتال و لم يفرضه عليهم ،قال تعالى: (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ)([5]).

ثم فرض عليهم القتال بعد ذلك لمن قاتلهم دون من لم يقاتلهم فقال :(وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ) ([6])ثم فرض عليهم قتال المشركين كافة ، وكان القتال محرماً ،ثم

([1])-توماس كارلايل :عبادة الأبطال ،ص١٦-١٧.

([2])-الفريد جيوم :الإسلام،ص٤٠.

([3])-ابن هشام :السيرة النبوية لابن هشام ،٤٦٧/٢.

([4])-أكرم ضياء العمري :السيرة النبوية ،٣٣٧/٢.

([5])-سورة الحج :آية(٣٩).

([6])-البقرة :آية (١٩٠).

مأذونـــاً به ،ثم مأموراً به لمن بدأهم بالقتال ،ثم مأموراً به لجميع المشركين،([1])ولم يكن كما يرى كارلايل وجيوم من عند الرسول،بل إنه بإذن وأمر من الله سبحانه و تعالى.

مجتمع المدينة:

صور جيوم علاقة زعماء أهل المدينة بالرسول عليه الصلاة والسلام بقوله"وقد بـــدا شيء من التمرد من جانب زعماء أهل المدينة على أثر تولي الرسول السلطة ،إذ شـــعروا–و هذا أمر طبيعي– بأن ما حصلوا عليه لا يوازي ما تنازلوا له عنه،إذن فقد كانـــت هـــناك مطالب أهل المدينة (الأنصار) من جانب ،و مطالب أهل مكة من جانب آخـــر،و كانت هناك أخيراً وليس آخراً قبائل اليهود التي سرعان ما أبدت سخطها على دين محمد و سياسته."([2])

وهـــذا ما ينافي الحقيقة التي أثبتتها كتب السيرة و المصادر التاريخية الأولى،و التـــي تفـــيد بأن محمداً عليه الصلاة والسلام قبل أن يهاجر إلى المدينة قد بايع زعماء الأنصـــار الذيـــن قدمـــوا إلـــيه في بيعة العقبة الثانية على السمع و الطاعة والنصرة والحرب.

وهذه شهادة أحد زعماء الأنصار عبادة بن الصامت، والتي سجلتها كتب التاريخ إذ قـــال "بايعنا رسول الله صلى الله عليه و سلم بَيْعة الحرب على السمع و الطاعة ،في عســـرنا و يســـرنا و منشطنا و مكرهنا ،وأثْرَةٍ علينا ، وأن لا ننازع الأمر أهله ، وأن نقـــول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم"([3])،و قد التزم الأنصار بهذه البيعة و

([1])–ابـــن قيم الجوزية شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي: زاد المعاد في هدى خير العباد،تحقيق شـــعيب الانـــؤوط وغـــيره،الطبعة الثالثة،مؤسسة الرسالة،بيروت،١٤٢٣هـــ٢٠٠٢م،٣/٦٣-٦٤.انظر ذات الكتاب للاستزادة في التحقيق في مسالة فرضية الجهاد .

([2])–الفريد جيوم:الإسلام،ص٤١.

([3])–ابن هشام :السيرة النبوية لابن هشام ،٢/٤٥٤.

عملـــوا على المضي فيها من أول و هلة إذ قال العباس بن عبادة بن نضله عقب البيعة "و الله الذي بعثك بالحق :إن شئت لنميلن على أهل منى غداً بأسيافنا؟"([1]).

هـــذا ما كان من أمر الأنصار قبل هجرته عليه الصلاة و السلام أما بعد الهجرة فيكفـــي ذكر موقف واحد يوضح حقيقة رؤية المهاجرين و الأنصار،عندما بلغ الرسول عليه الصلاة والسلام أن قريشاً قصدت بدراً فاستشار الناس "فقام أبو بكر فقال و أحسن ،ثـــم قـــام عمر فقال و أحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال : يا رسول الله ،امض لما أراك الله فنحـــن معـــك ،و الله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل :"فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ "([2])و لكـــن اذهـــب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه،حتى تبلغه "([3])،وفي لفظ عند الـــبخاري،فقال :لا نقول كما قال قوم موسى : (فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا)([4])و لكنا نقاتل عن يمينك و عن شمالك و بين يديك و خلفك ."([5]).

أمـــا الأنصـــار فقام "سعد بن معاذ فقال:فقد آمنا بك و صدقناك ،وشهدنا أن ما جئـــت بـــه هو الحق ،و أعطيناك على ذلك عهودنا و مواثيقنا ،على السمع و الطاعة ، فـــامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك ، فوالذي بعثك بالحق ، لو استعرضت بنا هـــذا الـــبحر فخضـــته لخضناه معك ،ما تخلف منا رجلُ واحد ،و ما نكره أن تلقى بنا عدونـــا غـــداً،إنـــا لصُـــبُرٌ فـــي الحرب،صدق في اللقاء .لعل الله يريك منا ما تقربه عيـــنك."[6]فأيـــن ما قاله سعد بن معاذ وهو أحد كبار زعماء الأنصار، مما يدعيه جيوم عن شعور زعماء الأنصار بعدم الرضا،وإن كان يقصد عبد الله بن أبي بن سلول فمن

([1])-المصدر نفسة ،٤٤٨/٢.

([2])-سورة المائدة :آية(٢٤).

([3])-ابن هشام :السيرة النبوية ،٦٢٥/٢.

([4])- المائدة :آية (٢٤).

([5])-البخاري:صحيح البخاري :كتاب المغازي باب قول الله تعالى (إذ تستغيثون ربكم)،١٤٩٠/٤.

([6])-ابن هشام :السيرة النبوية لابن هشام ،٦١٥/٢.

المعـــروف أنه أحد المنافقين الذين لا يشكل رأيهم رأي بقية زعماء الأنصار المؤمنين حقاً .

سرية عبد الله بن جحش

كانت طلائع حركة الجهاد تتمثل في غزوات و سرايا صغيرة، ومن ضمن تلك الســـرايا سرية عبد الله بن جحش التي أورد جيوم وصفها بأنها كانت أول غارة قام بها المســـلمون، و علـــى عادة المستشرقين حرف جيوم الحقائق التاريخية الصحيحة لهذه الســـرية حيـــث قال:"ولم يشترك في الغارة الأولى الموفقة أكثر من عشرة رجال ،فقد هاجم ستة من المسلمين قافلة يحرسها أربعة من القرشيين ،فقتلوا واحداً منهم ،و أسروا اثنين وهرب الرابع ." ثم زعم بأن الرسول عليه الصلاة و السلام قد أمرهم بالقتال في الشهر الحرام، مما أثار سخط أهل المدينة ،قال "ولما كان هذا الهجوم قد وقع في الشهر الحـــرام الذي تبطل فيه أعمال الحروب ،فقد شاع في المدينة نوع من السخط حين عاد المهاجرون بالأسلاب ،إذ خالف محمد الشعور العربي ."([1]) علق بقوله "مما جعل كثيراً مـــن الكـــتاب الأوربيين ينظرون إلى ذلك العمل نظرة عدم ارتياح ."([2])و موقفهم هذا يذكـــرنا بموقـــف المشركين الذين أثاروا ضجة كبيرة بدعوى انتهاك المسلمين لحرمة الشهر الحرام ،أما موقف الرسول من ذلك –كما وصفه جيوم – "إن الخروج على اتفاق اجتمع عليه العرب جميعاً ليس أمر سهلاً ، و لكن التحرج في مثل هذه الأمور يجب ألا يعرقل ضرورة إبادة الوثنية ."([3])

وبالرجوع إلى المصادر التاريخية الأولى نجد أن الرسول عليه الصلاة و السلام بعـــث عـــبد الله بن جحش، وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ،وكان قد كتب له كـــتابا وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين، فلما سار عبد الله بن جحش يومين فتح

([1])–الفريد جيوم :الإسلام،ص٤٢.

([2])–المصدر نفسه،ص٤٢ .

([3])–المصدر نفسه،ص٤٢.

الكـــتاب فإذا فيه "إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تأتي نخلة ،بين مكة و الطائف ،فترصد بها قريشاً و تعلم لنا من أخبارهم .فلما نظر عبد الله بن جحش في الكتاب ،قال :ســـمعاً وطاعـــة ."([1])إذاً الرســـول علـــيه الصلاة و السلام لم يأمرهم بالقتال و إنما بالاســـتطلاع و الـــتعرف على أخبار قريش، لكنهم تعرضوا لقافلة تجارية لقريش في الشهر الحرام ،فظفروا بها و قتلوا قائدها و أسروا اثنين من رجالها ([2]).

فلمـــا قدمـــوا إلـــى الرسول صلى الله عليه و سلم قال لهم :ما أمرتكم بقتال في الشـــهر الحرام، وأبى أن يقبل منهم الغنائم، حتى أنزل الله على رسوله عليه الصلاة و السلام قوله تعالى (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ)([3]) ،وقد أقر المولى عز وجل في هذه الآية مـــا فعلـــه عبد الله بن جحش و من معه من المسلمين ،فإذا كان المسلمون قد قاتلوا في الشهر الحرام، فإن القرشيين قد صدوا عن سبيل الله وكفروا به ،و إخراج المسلمين من بلدهـــم، و فتـــنة المسلم عن دينه ليكفر أكبر عند الله من قتال المسلمين لمن قتلوهم في الشهر الحرام .

وأمـــا ما يزعمه جيوم عن موقف الرسول صلى الله عليه و سلم و أنه أذن لهم بالقـــتال فليس له أساس من الصحة، وإنما بعد نزول الآية السابقة امتثل الرسول عليه الصلاة والسلام لامر الله و ما أنزل عليه، و قبض العير و فادى بالأسيرين .

وإذا كانـــت إبادة الوثنية هي الأمر الذي لا يمكن أن يعرقله أي حدث كما يدعي جـــيوم ،فبماذا يفسر موقف الرسول عليه الصلاة و السلام عندما فتح مكة و قال لأهلها لا تثريب عليكم ،وكان بإمكانه أن يقتل أو يأسر،و لكنه عفى و صفح رغبة في هدايتهم و تأليفاً لقلوبهم، و كان ثمرة ذلك إسلامهم و إيمانهم بالله وحده.

([1])-ابن هشام :السيرة النبوية ،٦٠٢/٢.

([2])- تـــاريخ خلـــيفة بـــن خياط ،ابن هشام ،٦٠٣/٢ ،أبو بكر البيهقي :السنن الكبرى ،الطبعة الأولى،مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد ،١٢/٩ ،

(٤)- سورة البقرة،آية (٢١٧).

تحويل القبلة إلى الكعبة

كان النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة في صلاته بمكة سيتقبل بيت المقدس([1])ولما هاجر عليه الصلاة و السلام إلى المدينة المنورة استمر في الاتجاه إلى بيت المقدس في صلاته ،وجاء في صحيح البخاري(كان رسول الله ﷺ صلى نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً،وكان رسول الله ﷺ يحب أن يوجه إلى الكعبة ،فأنزل الله:(قد نرى تقلب وجهك في السماء)فتوجه نحو الكعبة) ([2]).

ويرى جيوم بأن تحويل القبلة كان نتيجة لمعارضة اليهود لدعوة الرسول عليه الصلاة و السلام بأنه الرسول الذي بعثه الله،إذ أنهم "لم يرضوا بجعله عيسى و إسماعيل ضمن أصحاب الرسالات ،حينما قرأ الآية التي يؤكد فيها إيمانه بعيسى كرسول مبعوث من الله ،قالت أغلبية اليهود في المدينة إننا لا نؤمن بعيسى ولا بمن يؤمن به "([3])و التي يقصدها جيوم قوله تعالى (قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)([4]) ويذكر "وحتى هذا الوقت كان الرسول يولي وجهه في الصلاة شطر بيت المقدس ،و نظراً لما حدث من اليهود ،فقد ولىّ وجهه في صلاته شطر مكة ."([5])

إذاً يعتبر جيوم تحويل القبلة نتيجة لعدم استجابة اليهود للرسول عليه الصلاة والسلام و امتناعهم عن الإيمان به .

([1])-فتح الباري :كتاب الباري ،ابن سعد :الطبقات ٢٤٣/١.

([2])-فتح الباري :كتاب الصلاة،باب التوجه نحو بيت المقدس ،٤٧٥/١.

([3])-الفريد جيوم :الإسلام ،ص٤٣-٤٤.

([4])-سورة البقرة :آية (١٣٦).

([5])-المرجع السابق، ص٤٤.

أما ارنولد فيذكر بأن المصلين و يعنى بذلك المسلمين "قد تعودوا في العهد الأول أن يولـوا وجوههـم شطر بيت المقدس ، وربما كان المقصود من ذلك استمالة اليهود .قياسياً على كون النبي عليه الصلاة والسلام يحاول استرضاءهم بعدة وسائل منها : ١-دأبـه علـى الاستشهاد بكتبهم المقدسة .٢-منحهم الحرية التامة في إقامة شعائرهم الدينية . ٣-مساواته بينهم و بين المسلمين في الحقوق السياسية ."ولكنهم قابلوا صنيعه باسـتهزاء و سخرية ،فلما أن أخفقت آماله في استمالتهم إليه و أصبح من الواضح أن اليهود لا يقبلون محمداً نبياً،أمر صحابته بأن يولوا وجوههم شطر الكعبة بمكة ."([1])

وهكـذا يـرى أرنولد بأن تحويل القبلة كان له مغزى أهم وأبعد مما يبدو،إذ أنه يـرى بـأن "ذلك في الواقع بداية للحياة القومية في الإسلام .فجعل من الكعبة في مكة مركـزاً دينيا للمسلمين كافة."والحقيقة أن آراءهم هذه بعيدة كل البعد عن الصواب فقد كـان علـيه الصلاة والسلام يرغب في التوجه إلى الكعبة عودة إلى قبلة إبراهيم عليه الصـلاة والسلام، حيث أول بيت مبارك بني لتوحيد الله و عبادته،و في قوله تعالى "قد نـرى تقلـب و جهك في السماء " ما يدل على أن الرسول عليه الصلاة والسلام لديه رغـبة في التوجه شطر المسجد الحرام ،و لكن هذه الرغبة لم تكن لتتحول إلى تطبيق لـولا أمـر الله سبحانه و تعالى، فما كان لنبي الله صلى الله عليه وسلم أن يشرع أمراً يرغـب فـيه إلا بوحي من المشرع سبحانه و تعالى،وكذلك كان من مشروعية التغيير الرغـبة فـي تميـيز المسلمين بقبلة مستقلة وقوله تعالى (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً) ([2])يعنـي: إنمـا حولنا كم إلى قبلة إبراهيم عليه السلام ، واخترناها لكم لنجعلكم خير أمة لتكونوا يوم القيامة شهداء على الأمم([3]) .

و يعـد تغيـير القبلة اختبار من الله عز وجل للمؤمنين وقال تعالى:(وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ

([1])-توماس ارنولد :الدعوة إلى الإسلام ،ص٤٧.

(٢)-سورةالبقرة ،آية(١٤٣).

([3])-ابن كثير:تفسير القران العظيم ،١٦٦/١.

هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ)([1])إذاً كان تغير القبلة إلى المسجد الحـــرام لعدة أمور أرادها الله سبحانه و تعالى لا كما يدعي جيوم و أرنولد من أن هذا التغيير كان نتيجة لموقف اليهود و عدم تصديقهم بنبوته.

أمـــا مـــا يزعمه ارنولد من أن تحويل القبلة هو بمثابة البداية للحياة القومية في الإسلام، فهو باطل أيضاً لأن محمداً عليه الصلاة و السلام نبي مرسل للعالم أجمع،ولم يكن عليه الصلاة والسلام صاحب دعوة قومية ،قال تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)([2]) .

علاقة الرسول باليهود :

يصـــف جـــيوم علاقة الرسول عليه الصلاة و السلام باليهود- كما يرى -بان الرسول علية الصلاة والسلام قد شن سلسلة من العمليات على اليهود بهدف إجلائهم عن الحجاز،محدداً لذلك سببين:

أولهما :عدم اعترافهم به كرسول في مجادلاتهم و مهاتراتهم.

ثانيهما:قوتهم الاقتصادية و التي كانت مصدر ضيق شديد له ([3]).

والواقـــع أن جـــيوم قـــد خلط الحق بالباطل، فصحيح أن الرسول عليه الصلاة والســـلام قـــد أجلـــى بعض قبائل اليهود عن الحجاز، و الباطل أن يكون عليه الصلاة والسلام قد أجلاهم للأسباب التي ذكرها جيوم .

([1])-سورة البقرة :آية(١٤٣).

([2])-سورة سبأ :آية(٢٨).

(٣)-الفريد جيوم:الإسلام ،٤٣.

وقـــد ســـبق أن ذكـــر جيوم بأن الرسول عليه الصلاة والسلام قد وضع ميثاقاً ،شاركت فيه قبائل مختلفة من اليهود([1])،ولو أنه عليه الصلاة والسلام –وحاشاه من ذلك – كان يهدف إلى إجلائهم من الحجاز للأسباب التي ذكرها جيوم لما أدخلهم في الميثاق الذي كان بينه و بين أهل المدينة، و التي حفظ لهم فيه تمسكهم بدينهم .

وإن المتتـــبع لما جاء في الروايات الإسلامية يتضح له بأن اليهود نقضوا العهد الذي كان بينهم و بينه عليه الصلاة والسلام ،وقاموا بسلسلة من الخيانات التي كان من الممكن أن تؤدي بالمسلمين إلى الهلاك و الدمار.

فمـــا كـــان مـــنه علـــيه الصلاة والسلام إلا أن قام بردع من نقض منهم ووفى للآخرين بعهدهم وما آخذهم بجريرة غيرهم،وهم لم يكتفوا بعدم الوفاء بالتزامهم بالعهد و إنما أظهروا الحقد و الحسد للمسلمين،وقد تمكن رسول الله من كفاية شرهم قبيلة بعد آخرى بحسب موقفهم.

إجلاء بني قينقاع :

وفي ذلك يرى جيوم بأنه "مما لاشك فيه أن وجود بعض (جيوب) المقاومة من الـــيهود الناقميـــن ...كـــان مدعاة لقلقه . وكان لابد له من القضاء عليها حتى يخوض الحرب و هو آمن .و كانت أول جماعة قاست من جراء هذه السياسة بني قينقاع الذين كـــان معظمهم من أرباب الصياغة ."([2])ثم يذكر بأن الأوس من حلفاء بنى قينقاع لذلك عندما أمر الرسول بإعدامهم تشفع لهم زعيم الأوس ،فرد عليهم حياتهم ،ولكنه أجبرهم على الرحيل([3]) .

([1])–المصدر نفسه ،ص٤٣.

([2])–الفريد جيوم :الإسلام ،ص٤٤.

([3])–المصدر نفسه،ص٤٤ .

و فـــيما ذكره جيوم مغالطات تاريخية كبيرة ،إذ لايمكن وصف ما كان يقوم به الـــيهود بالمدينة تجاه المسلمين بمقاومة ،فهم دخلوا مع رسول الله عليه الصلاة والسلام في ميثاق رضوا بما فيه ، حفظ لهم به عليه الصلاة والسلام دينهم و مالهم و عرضهم.

أمـــا إجلاؤهم فقد ورد في الروايات الإسلامية فيما كان من أمر بني قينقاع "أن رســـول الله صلى الله عليه و سلم جمعهم في سوق بني قينقاع ،ثم قال :(يا معشر يهود احـــذروا مـــن الله مثل ما نزل بقريش من النقمة ، و أسلموا ،فإنكم قد عرفتم أني نبي مرسل ،تجدون ذلك في كتابكم و عهد الله إليكم ،قالوا يا محمد ،إنك ترى أنا قومك ؟ لا يغرنك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب ،فأصبت منهم فرصة ،إنّا و الله لئن حاربناك أنا نحن الناس.) " ([1])

وقـــد نزل في الرد عليهم قوله تعالى ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ، قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾([2])،و قد أظهروا البغي و الحســـد ،فقـــد ورد فـــي رواية ابن هشام، أن امرأة من العرب قدمت بجَلَبٍ لها فباعته بســـوق قيـــنقاع ،و جلست إلى صائغ فجعلوا يريدونها على كشف وجهها ،فأبت فعمد الصـــائغ إلـــى طـــرف ثوبهـــا فعقده إلى ظهرها،فلما قامت انكشفت سوءتها فضحكوا بهـــا،فصاحت،فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله،و كان يهودياً،و شدت اليهود علـــى المســـلم فقتلوه،فاستصرخ أهل المسلم المسلمين فغضب المسلمون على اليهود و وقع الشر بينهم و بين بني قينقاع ([3]).

و لعـــل إفـــرازات هذه الحادثة وما سبقها أدت إلى نقض بني قينقاع عهدهم مع الرســـول علـــيه الصلاة والسلام ،فكان على النبي عليه الصلاة و السلام إجلاؤهم من

([1])-ابن هشام :السيرة النبوية ،٤٧١٣.ابن كثير :البداية و النهاية ،المجلد ٤،٤/٢.

([2])- سورة آل عمران :آية (١٢-١٣).

([3])- ابن هشام :السيرة النبوية ،٤٧/٣-٤٨.

المدينة بعد أن توسط عبد الله بن أبي زعيم المنافقين في أمرهم فتركهم له الرسول عليه الصلاة والسلام وهو كاره فأجلوا.

ومـــن الجديـــر بالذكر أن الخزرج حلفاء بني قينقاع قد تخلوا عن حلفهم بعد أن نزل قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ)([1]).

أما عن زعمه مناصرة الأوس لليهود فهذا خطأ، فالخزرج هم حلفاء بني قينقاع و ليس الأوس،ولم يدافع عنهم سوى عبد الله بن أبي بن سلول،وهو من زعماء المنافقين ،وهذا ما أجمعت عليه مصادر التاريخ الإسلامي .

إجلاء بني النضير

خـــان بـــنو النضير العهد، و حاولوا قتل الرسول عليه الصلاة و السلام إلا أن جـــيوم يشـــكك فـــي إمكانية خيانتهم للرسول عليه الصلاة والسلام إذ يقول " وبعد قليل أصبح بنو النضير مشكوكا في خيانتهم ."([2])

وقـــد ثبـــت فـــي الروايات الإسلامية أن بني النضير حاولوا قتل الرسول عليه الصلاة والسلام غيلة وهو جالس إلى جدار لبني النضير، حيث عزموا على إلقاء حجر علـــيه و قـــتله ،فأتى رسولَ الله عليه الصلاة والسلام الخبرُ من السماء بذلك فانصرف عائداً إلى المدينة ،ثم أمر بحصارهم لما ظهر منهم من الغدر، ونزلوا على الصلح بعد حصار ست ليالٍ ،على أن لهم ما حملت الإبل دون السلاح، فخرجوا إلى خيبر، و منهم من سار إلى الشام ([3])،وفي قصتهم نزلت سورة الحشر.

([1])-سورة المائدة ،آية(٥١)

([2])-الفريد جيوم :الإسلام ،ص٤٦.

([3])- ابن هشام :السيرة النبوية ،١٩٠\١٣-١٩١.البيهقي :دلائل النبوة ،٤٤٦\١٣-٤٤٩.

إجلاء بني قريظة :

نقــض بنو قريظة معاهدتهم مع النبي عليه الصلاة والسلام، و تآمروا مع قريش وغطفــان أثــناء غزوة الأحزاب لمحاربة الرسول عليه الصلاة والسلام([١])،من داخل المدينة و الأحزاب من الخارج.

و لمــا كفى الله المؤمنين كيد الكافرين ،جاء الأمر من الله إلى رسوله بمحاصرة بني قريظة، فحاصرهم الرسول عليه الصلاة والسلام خمساً وعشرين ليلة([٢])،ولما اشتد عليهم الحصار نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكّم فيهم سعد بن معاذ زعيم الأوس، فجيء به من المدينة و كان جريحاً من معركة الأحزاب فحكم فيهم بأن تقــتل المقاتلــة وأن تســبى النساء والذرية و أن تقسم أموالهم ،فأقره رسول الله عليه الصلاة والسلام وقال :قضيت فيهم بحكم الله([٣]) .

وفــي تحكــيم الرســول صلى الله عليه وسلم لسعد بن معاذ يذكر جيوم "فاختار الرســول رجلا كان يقاسي من جرح مميت، فكان قراره أن يقتل الرجال و تباع النساء و الأطفال كعبيد "([٤])

والواضــح من كلام جيوم أنه تجاهل أن كون الرجل الذي كان يقاسي من جرح مميــت هو زعيم الأوس سعد بن معاذ و الذي قبل اليهود أنفسهم تحكيمه فيهم، و قالوا لرســول الله عليه الصلاة والسلام يا محمد تنزل على حكم سعد بن معاذ، وما ذلك إلا لعلمهم بأن ما فعلوه ليس بالأمر الهين أو القليل .

([١])-ابن هشام :السيرة النبوية ،٢٢١\٣.ابن حزم:جوامع السيرة ١٨٧-١٨٨.يوسف ابن عبد البر:الدر في اختصار المغازي و السير،تحقيق شوقي ضيف،لجنة إحياء التراث الإسلامي ،القاهرة،١٩٦٦م،١٨١-١٨٣.

([٢])-ابن كثير :البداية و النهاية،المجلد١،٢ /١٠٤

([٣])- البخاري:كتاب المغازي، باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الأحزاب ،١٨٢١\٢.

([٤])-الفريد جيوم :الإسلام ،ص٤٧.

و يذكر جيوم بأن معظم المستشرقين قد علقوا على حكم سعد بن معاذ في اليهود بتعليقات مُرَة ،ثم نبه إلى أن هناك العديد من الأمم من اليهود و المسيحيين قد فعلوا ما يشـــبه ذلك بل، و ما هو أشنع منه بدعوى ضمان السلامة من ناحية الوطن و الدين و المجـــتمع . وليس الخطأ خطأ الدين ، ولكنه يكمن في الطبيعة الإنسانية الخاطئة ،ومع ذلـــك كلـــه فلـــم يكـــن الإنسان يتوقع مثل هذه الأعمال ممن بعث برسالة من الرحمن الرحيم.([1])

والواضح من وجهة نظر جيوم أنه يستنكر على الرسول عليه الصلاة و السلام مثل هذه العقوبة الشديدة في نظره .فقط لضمان الوطن و الدين و المجتمع.
ولـــيس من الغريب أن نجد جيوم يضع اللوم في نهاية الأمر على الرسول عليه الصلاة والســـلام ،دون أن يوضـــح أو يشير إلى الخيانة العظمى التي ارتكبها يهود بني قريظة تجـــاه المســـلمين عندما غدروا بهم في أصعب الأوقات معرضين بذلك دماء و أموال المسلمين للخطر .

ثـــم إن الـــدول لازالـــت تحكـــم بقتل الخونة المتواطئين مع الأعداء حتى وقتنا الحاضر، وكذلك كان جزاء بني قريظة من جنس عملهم، حين عرضوا بخيانتهم أرواح المسلمين للقتل و أموالهم للنهب و نساءهم و ذراريهم للسبي ،فعوقبوا بنفس الجزاء .

غزوة أحد:

أشار جيوم إلى غزوة أحد قائلاً "وفي السنة الثالثة للهجرة وقعت في يد الرسول قافلـــة غنـــية،مما جعل قريشاً تصمم على القضاء على عدوها ، فجمعت قوة تتألف من ثلاثـــة آلاف رجل "([2])ثم ذهب إلى أن الرسول كان يود البقاء داخل المدينة و تحصينها

([1])-الفريد جيوم :الإسلام ،ص٤٨.

([2])-الفريد جيوم :الإسلام،ص٤٤ .

ولايــود ملاقاة كفار قريش ،إلا أن "أتباعه ركبوا رؤوسهم ،فاضطر مرغما إلى التسليم لهم بما طلبوه من الخروج إلى العدو و قتاله ."([1])

وسبب خروج قريش لقتال المسلمين في غزوة أحد فترجعه الروايات الإسلامية إلى عزمها على الثأر لقتلاها في بدر، فبعد أن عادوا من بدر إلى مكة و عاد أبو سفيان بــتجارته، ســار رجال من قريش ممن فقدوا آباءهم و أبناءهم و إخوانهم في يوم بدر فكلمــوا أبــا ســفيان ومــن كانت له في تلك العير من قريش تجارة،"فقالوا يا معشر قــريش،إن محمداً قد وتركم ،وقتل خياركم ،فأعينوا بهذا المال على حربه ،فلعلنا ندرك منه ثأرنا بمن أصاب منا ،ففعلوا ."([2])

إذاً لم يقتصر عزم قريش على قتال المسلمين بعد أن وقعت بيدهم قافلة غنية كما يصــفها جــيوم وهــو يعنــي غزوة القردة، بل إن تخطيط كفار قريش لغزوة أحد بعد رجوعهــم مــن غــزوة بدر كان للثأر لقتلاهم، و أيضا لحماية تجارتهم إلى الشام من سيطرة المسلمين.

وأمــا ما يتعلق بمشاورة الرسول عليه الصلاة والسلام للمسلمين في غزوة أحد علــى الخروج أو البقاء داخل المدينة ،فإن جيوم كما سبق و أوردنا يرى بأن الرسول صلى الله عليه و سلم ،اضطر مرغماً إلى الخروج للعدو .

وعــرض جــيوم هذا فيه تلاعب بالعبارات و المعاني، وهو يخالف ما ورد في الروايات الإسلامية التي تذكر بأن الرسول عليه الصلاة والسلام قد شاور المسلمين في البقاء داخل المدينة و التحصن فيها،أو الخروج و ملاقاة جيش قريش ،وكان رجال من المســلمين ممــن لم يشهدوا بدراً يرغبون في الخروج، فقالوا:نخرج يا رسول الله إليهم نقــاتلهم بأُحد و رجوا أن يصيبهم من الفضيلة ما أصاب أهل بدر، فمازالوا برسول الله

([1])- المصدر نفسه،ص٤٤-٤٥.

([2])-ابن هشام :السيرة النبوية،٣/٦٠،ابن كثير:البداية والنهاية ،المجلد٢،٢/١١.

صلى الله عليه وسلم حتى لبس أداة الحرب، إلا أنهم ندموا بعد ذلك وقالوا:يا رسول الله استكرهناك و لم يكن ذلك لنا ،فإن شئت فاقعد،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :ما ينبغي لنبي إذ لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل ."([1])

إذاً لـــم يركب أتباع الرسول صلى الله عليه و سلم رؤوسهم على حد قول جيوم ولـــم يخرج عليه السلام رغماً عنه ،بل إن رسول الله عليه الصلاة والسلام قد شاورهم في رأي رآه لم يوافق رغبة عند عامتهم في الخروج و إظهار شجاعتهم ونيل ما فاتهم مـــن الفضيلة في غزوة بدر،فلما رأوا أنهم قد ألحوا في إبداء رأيهم ،عادوا و اعتذروا ،ولكن الرسول عليه الصلاة والسلام، وهو القائد و المعلم أراد أن يعلمهم درساً هو من صفات القيادة الناجحة، وهو عدم التردد في أمر بعد الشروع في تنفيذه ،لما يترتب على ذلك من إشاعة الفوضى بين الأتباع([2]).

غزوة الخندق :

تحـــدث جـــيوم عن غزوة الخندق وتعرض خلال ذلك لفكرة حفر الخندق،فقال: "بالـــرغم مـــن أن محمـــداً عليه السلام كان يحتفظ لنفسه دائماً بالكلمة الأخيرة ،فإنه قد أظهـــر حكمة في استشارة من حوله فعمل بنصيحة أحد الفرس الذين دخلوا في الإسلام حديثاً ،و حفر خندقاً عميقاً ."([3])

وهـــذا الكـــلام فـــيه إجمـــال و عدم فهم لحالة النبي صلى الله عليه وسلم وهي مشـــاورته لأصـــحابه فيما لا نص فيه.لتوجيه الله له بذلك كما في قوله تعالى (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ)([4]) وكان هذا دأبه في المواقف كلها ،يستشير أصحابه

([1])-ابن هشام :السيرة النبوية ،٦٣/٣.

([2])-أكرم ضياء العمري :السيرة النبوية الصحيحة ،٣٨٠/٢.

([3])-الفريد جيوم :الإسلام ،ص٤٦-٤٧.

([4])-سورة آل عمران :آية ١٥٩.

تألـــيفاً لقلوبهم، وليقتدي به من بعده،وليستخرج منهم الرأي فيما لم ينزل فيه وحي من أمر الحرب ،والأمور الجزئية الأخرى .([1])

الموقف الإسلامي من اليهودية والمسيحية :

أشـــار جيوم إلى موقف الرسول عليه الصلاة والسلام والمسلمين من المسيحية فذكـــر في هجرة الحبشة أن المسلمين كانوا قد احتموا بالمسيحيين في الحبشة من كفار قـــريش،ولكن ذلك الموقف قد تحول -كما يزعم -بعد الهجرة إلى المدينة، فيقول:"وفي هـــذا الوقت عدل الرسول عن موقفه تجاه المسيحيين ،ومما يجدر ذكره أن المسيحيين العـــرب كانوا بارزين دائما ،وكان أغلبهم غير مستعد للدخول في الإسلام " كما يرى جـــيوم أن الإســـلام قد اعتبر المسيحي مشركاً يجب قتاله ودلل على ذلك،بقوله تعالى: (قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ . وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ . اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) ([2]).

فهـــو يرى أن اتهام اليهود والنصارى بالشرك أمر بغيض لأنهم- كما يرى- لم يعـــبدوا المسيح أو عزيز عليهما السلام كما عبد المشركون الأوثان ،و أن التوحيد هو جوهر الديانة اليهودية .

ومـــا يراه ليس إلا تجاهلاً للحق، و لو أنه رجع لأي من كتب التفسير لوجد ما يدحـــض افـــتراءه، فقـــد جاء في تفسير قوله تعالى "وقالت اليهود عزيز ابن الله " بأن الـــيهود قـــد افتروا على الله في ادعائهم بأن عزيزاً ابن الله بعد أن كتب لبني إسرائيل

([1])-ابن تيميه :السياسة الشرعية ،١٣٤نقلا عن ضياء العمري ٤٢٠١٢.

([2])-الفريد جيوم :الإسلام ،٥٢.والآيات من سورة التوبة ،(٢٩-٣١).

التوراة من حفظه، فقالوا إنما فعله لأنه ابن الله،أما ضلال النصارى في المسيح فظاهر، ولهـــذا كَذّب الله تعالى الطائفتين، فقال عز من قائل "ذلك قولهم بأفواههم "أي لا مستند لهم فيما ادعوه سوى افترائهم و اختلاقهم .

وفـــي قوله تعالى "اتخذوا أحبارهم و رهبانهم أرباباً من دون الله " أي اتبعوهم فيما حللوا وحرموا فاستنصحوا الرجال ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم (٢).

(٢)-ابن كثير:تفسير القران العظيم ،ص٣١٨.

الخاتمة

الخاتمة

وفي ختام الدراسة يتضح لنا أن النظرة الغربية للإسلام و الرسول عليه الصلاة و السلام ، كانت نظرة غير عادلة يملؤها الحقد و الكره للإسلام و الرسول عليه الصلاة و السلام، و على أساسها بنى المستشرقون الأوربيون عامة و البريطانيون خاصة نظرتهم للرسول عليه الصلاة و السلام ،على أسس زائفة نابعة من تجاهل لحقيقة الإسلام ،ثم بنيت على هذه النظرة أفكار أصبحت أسساً مسلماً بها لديهم عن الرسول عليه الصلاة و السلام من أنه دجال يدعي كذباً النبوة –حاشاه عليه الصلاة و السلام من أن يكون كذلك –و أصبح هذا الإسفاف تراثاً توارثه الغرب الأوربي عبر القرون، برغم ما مر به من حركات فكرية تمردت على الكنيسة، إلا أن تلك النظرة ظلت مستقره في الذهن الأوربي، بل إن الباباوات كانوا من أوائل المستشرقين الذين ارتادوا مدارس و جامعات الأندلس .

ويعد المستشرقون البريطانيون من أوائل المستشرقين الأوربيين الذين اهتموا بالدراسات الشرقيه، و أسسوا المدارس لذلك، و كان أول من نادى بالاستشراق من مستشرقي المدرسة البريطانية روجر بيكون ١٢١٠م و في عام ٧١٢هـ /١٣١٢م ثم أعلن مجمع فينا الكنسي موافقته على أفكار بيكون بتشجيع تعلم لغات المسلمين تمهيداً لتنصيرهم .

وقد عني كبار المستشرقين بإنشاء كراسيٍ للدراسات العربية، فأنشأ توماس آدمز T.Adms عام ١٦٣٢م كرسياً للعربية بجامعة كامبردج ،و أنشأ لود loud كرسياً آخر عام ١٦٣٦م ،و أقبل الطلبة من جميع أوربا للدراسة فيها ،و برز العديد من المستشرقين البريطانيين عبر القرون ، وقد اختصت الدراسة بالترجمة لثلاثة منهم فكانوا موضوع الدراسة، وهم :توماس كارلايل وهو أحد فلاسفة الحضارة الحديثة، وتوماس أرنولد،وهو من أكثر المستشرقين البريطانيين اهتماماً بالتاريخ الإسلامي ،

والفـــريد جيوم وهو ممن عرف بتعصبه ضد الإسلام.وقد تتلمذ على أيديهم بعض أبناء المسلمين من طلبة الابتعاث للخارج .

والواقـــع أن المستشرقين أوجدوا منافذ عدة للنفوذ من خلالها لأبناء المسلمين،و ذلك عن طريق تأليف الكتب والموسوعات العالمية،و العمل الجامعي،واكتساب عضوية مجامع اللغة العربية ،وإصدار المجلات الخاصة بالشرق الإسلامي،والتغلغل في أجهزة التعليم بالدول الإسلامية،ومن أشهر تلامذة الاستشراق من أبناء الأمة الإسلامية رفاعة الطهطاوي ،طه حسين .

وقـــد تعـــددت ميادي ـــن المستشرقين البريطانيين في دراسة السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة و أجل التسليم،من تأليف الكتب و نشر الأبحاث ،و عقد الندوات و المؤتمـــرات،وقـــد دعم التنصير الاستشراق من أول وهلة،فوجود الاستشراق بشكل رسمي كان بقرار من مجمع كنسي.

وقـــد عنـــي المستشـــرقون البريطانيون بالسيرة النبوية خاصة، لدوافع خاصة وعامة،أما الخاصة فهي إدراكهم لأهمية السيرة النبوية في التشريع الإسلامي و العقيدة الإسلامية ،وأهم ما يهدف إليه الاستشراق هو صرف المسلمين عن دينهم ،وقد تعددت دوافعهـــم العامـــة فـــي ذلـــك مـــن دينية واستعمارية و اقتصادية و علمية، وقد سلك المستشرقون البريطانيون في دراستهم للسيرة النبوية مناهج مادية و علمانية في التعامل مع السيرة النبوية ،و التي يجب أن يكون التعامل معها قائماً على الإيمان بالرسالة ،و الـــتجرد عـــن الهـــوى و العصبية .و نتيجة لعدم التزامهم بتلك الشروط ظهرت لديهم المبالغة و الشك و الافتراض و المنهج الإسقاطي، و جميعها مناهج يغلب فيها الهوى و عدم التجرد العلمي لدى الباحث .

وهذا نتيجة لسيطرة النزعة الدينية والعقلية المادية عليهم،يثبت ذلك ما امتلأت به افتراءاتهم الكاذبة على الرسول عليه الصلاة والسلام في العهدين المكي والمدني، حيث

جاءت دراسات كارلايل وأرنولد وجيوم مليئة بالأخطاء المنهجية والافتراءات التي لا أصل لها في واقع السيرة، والتي كانت نتيجة لإسقاط الفكر الأوربي الخاطئ على وقائع السيرة مما أنتج حشداً من الاستنتاجات الخاطئة التي اعتمدها المستشرقون موضوع الدراسة كما اعتمدها من سبقهم .

ففيما يخص نبوته عليه الصلاة والسلام و بالرغم من تباين أساليب المستشرقين الثلاثة في إلصاق افتراءاتهم عليه الصلاة والسلام إلا أن آراءهم كانت متفقة في الافتراءات التقليدية على الرسول عليه الصلاة والسلام، فكارلايل رأى في الرسول عليه الصلاة و السلام صورة البطل مدعي النبوة ،و جيوم بالرغم من اطلاعه على بعض مصادر السيرة إلا أنه أصر على تحريف الحقائق، و أنكر نبوة الرسول عليه الصلاة و السلام، كما رآه أرنولد رجل قومية و داعية ،و لم تسمح له الغشاوة التي على قلبِه و بصرِه أن يراه نبياً مرسلاً من عند الله .

والواقع أن المستشرقين الثلاثة تعاملوا مع نبوته عليه الصلاة والسلام على أساس المنهج الغربي تجاه السيرة النبوية من مبالغة في الشك و الافتراض و النفي و اعتماد الضعيف الشاذ،و تخطي الحقائق المثبتة في كتب السيرة ،بل و التشكيك في الروايات الإسلامية الصحيحة ،وتحوير معناها الحقيقي لما يخدم آراءهم .

والواضح من خلال آراء هؤلاء المستشرقين أنهم كرروا ما قاله أسلافهم من إنكار لنبوة الرسول عليه الصلاة والسلام إذ عدوا الوحي مجرد أوهام و تخيلات ونوبات من الصرع التي كانت تنتابه ،وأنه قد تلقى الإسلام على يد بحيرا الراهب ،و أن الإسلام ليس إلا ضرباً من ضروب النصرانية ،و أن الرسول عليه الصلاة والسلام يدعو إلى القومية ،و أن ما تعرض له الرسول عليه الصلاة والسلام و المسلمون من اضطهاد من قِبل أهل مكة إنما لأسباب مادية ترجع لخوفهم على اقتصادهم الآتي عن طريق الحج، إلى غير ذلك من الافتراءات و الآراء التي توارثها المستشرقون بعضهم عن بعض حتى غدت عندهم مسلمات و حقائق يجزمون على صحتها،و كان الواجب

علـــيهم أن يفـــرقوا بين ما يعتقدونه هم وما يعتقده المسلمون،فإذا كانوا يبحثون في أمر يـــتعلق بعقـــيدة المســـلمين ونبـــيهم فكان من الواجب عليهم الإطلاع على ما جاء في المصـــادر الأولية للسيرة النبوية و الأخذ عنها والابتعاد عن الشاذ و الضعيف منها ،و ســـيرته علـــيه الصـــلاة و السلام محفوظة و ميسرة لكل باحث عن الحقيقة بصدق و نزاهة.

وبذلك يتضح بأنهم لم يلتزموا بمستلزمات البحث العلمي الجاد، بل قلبوا الحقائق وزيفوها كما أملته عليهم أهواؤهم دون أن يبذلوا أي جهد لتقصي الحقيقة ،و ذلك لأنهم عـــندما يبحـــثون فـــي السيرة النبوية، يبحثون فيها من وجهة نظرهم هم و بحسب ما تقتضـــيه معـــتقداتهم المخالفـــة لما يعتقده المسلمون، بل وفرضها على أنها وجهة نظر المسلمين .

و الواقـــع أن آراءهـــم الموجودة في كتاباتهم لا تعدو أن تكون أضاليل اعتمدها المستشرقون لتشكيك المسلمين في سيرة نبيهم و دينهم .

فحيـــناً ينفون، وحيناً يشككون، و حيناً آخر يعتمدون الشاذ و الضعيف، و ستظل افـــتراءاتهم و أكاذيـــبهم علـــى هذا الحال لأنهم أبناء الثقافة الغربية النصرانية، و لن يستطيعوا أن يتخلصوا من مواصفات بيئتهم التي كان لها دور في تشكيل عقولهم ، وقد اعتـــبر كـــارلايل، وأرنولد،وجيوم الرسول عليه الصلاة والسلام رجلاً صاحب دعوة قومـــية ، ومنظماً لهيئة سياسية ، وقائداً حربياً سياسياً له تشريعاته من فرض للجهاد و دفـــع للجـــزية ، ومصلحاً اجتماعياً ظهر في فترة من الزمن تمكن خلالها من إصلاح النظام في المدينة عن طريق ما وضعه من تشريعات .

وهم بآرائهم تلك نفوا أن يكون عليه الصلاة والسلام نبياً مرسلاً بعقيدة و شريعة من شأنها إصلاح شئون المجتمع الدينية و السياسية و الاجتماعية .

وقـد بـرزت آراء جيوم الحافلة بالأخطاء في وصفه للعلاقة بين الرسول عليه الصـلاة والسـلام و الـيهود، و التي كان دائماً يخفي فيها ما قام به اليهود من خيانة لعهدهـم مـع الرسـول عليه الصلاة والسلام، و نكثهم لما كان بينهم و بينه في ميثاق المديـنة، و محاولة قتله، و إلحاقهم الأذى به عليه الصلاة والسلام . كما أرجع أسباب إجـلاء اليهود عن المدينة لقوتهم الاقتصادية و تضايق الرسول عليه السلام منهم لعدم اعترافهم به كنبي مرسل .

كمـا عمـد إلى إظهار اليهود بصورة الشعب المضطهد الذي عانى كثيراً من بأس المسلمين([1]) .

أمـا غـزواته عليه الصلاة والسلام فقد فسرت تفسيراً مادياً خالياً من أي طابع دعـوي،فارنولد لم ير في غزواته عليه الصلاة والسلام سوى تاريخاً من الاضطهادات الإسـلامية ،أمـا جيوم فرأى فيها ضرورة للحفاظ على الوضع الاقتصادي،وأنه عليه الصـلاة والسـلام قد شرع الجهاد من عند نفسه لإجبار الناس على الاستماع لدعوته وكـان علـى الوثنيين أن يختاروا بين الإسلام و حد السيف، أما من كان نصرانياً أو يهودياً فيعترف بنقصه و يدفع الجزية([2]) .

و الواقع أن افتراءات المستشرقين جاءت حافلة بالتناقضات، نتيجة لإسقاط الفكر الأوربي الخاطئ الذي عجز على الصمود أمام وقائع السيرة ذات المضامين الغيبية.

ولأن دراسـاتهم قامت على منهجية غير سوية ،بذورها الحقد و الكراهية، فإنها لم تطرح سوى دراسات رديئة ذات رؤية سلبية هدامة.

([1])-أوضحت الدراسة في المبحث الثاني للفصل الأول بان جيوم قد ألف كتابه الإسلام عندما لجأت إليه بعض المنظمات اليهودية .

([2])-الفريد جيوم :الإسلام ،ص٤٠.

ويمكن تلخيص نتائج الدراسة في النقاط التالية:

١-إن رؤية الغرب للإسلام بنيت من منظار كنسي صور الإسلام بأبشع الصور وهذا ما يفسر الحقد الكبير الذي يملأ قلوب بعض المستشرقين عند كتابتهم عن الإسلام ونبيه عليه الصلاة و السلام، فما يصفون به الرسول عليه الصلاة والسلام من الصفات السلبية ما هو إلا نتيجة لترسبات دينيه لديهم .

٢-كان نفوذ الاستشراق البريطاني على البلدان الإسلامية نتيجة لمساندة الاستعمار البريطاني الذي سيطر على بعض البلدان الإسلامية ،مما فعّل و سائل الاستشراق البريطاني في تأثيره على بعض أبناء المسلمين.

٣-كان ارتباط الاستشراق البريطاني بالتنصير و الاستعمار لأهداف و غايات متقاربة،عملت على إضعاف القيم الإسلامية في نفوس المسلمين و تنفيرهم منه .

٤-إن الدافع الديني المحرك الأول للاستشراق البريطاني للاهتمام بالسيرة النبوية،كما يعد الدافع الاستعماري الدافع المهم لازدهار الاستشراق البريطاني.

٥-إن اعتماد المستشرقين البريطانيين في دراستهم للسيرة النبوية على المناهج الغربية الإلحادية من مادية وعلمانية ،جعل دراساتهم في السيرة النبوية غير ذات جدوى أو نفع.

توصيه:

-وفي الختام توصي الدراسة المسلمين بعدم الاعتماد على الدراسات الاستشراقية عن السيرة النبوية والاحتفال بها، و خاصة في مجال المناهج و المقررات و الثقافة العامة لما تحمله من سموم و أفكار هدامة، و انتقاص لشخصه صلى الله عليه وسلم ،كما توصي الدراسة بعقد المؤتمرات لفتح باب الحوار و الاستماع لوجهة نظرهم

وتصحيحها ،والرد عليها، و دحض ما يلصقونه من افتراءات بالقرآن الكريم و السيرة النـــبوية والحديـــث الصحيح عن الرسول عليه الصلاة و السلام، و استعماله في غير موضـــعه ،و أن يـــتولى ذلك المتخصصون في علوم الشريعة و السيرة النبوية والذين لديهـــم المقدرة على المناظرة و المجادلة بالتي هي أحسن وفق منظور عقدي و التزام منهجي علمي يستلهم الأصول الشرعية و مصادرها في الكتاب و السنة.

والحمد لله رب العالمين ،وصلى الله وسلم على رسوله وأصحابه أجمعين .

إحصائيه تقريبيه بعدد المشتغلين بالسيرة النبويه من المدرسة البريطانيين مقارنه بغيرها من المدارس الاستشراقيه

البريطانيين	الفرنسيين	الالمان	الهولنديون	الايطاليون	الاسبان	النمسويون	السويديين
وليم بدويل	ديفرجه	فايل	دى خويه	دلافيدا	جارثيا دي ليناريس	هامر	شترستين
همفري بريدو	دي كورتاى	فيستنفلد	دي يونخ	انساباتو	كاستريو ماركيث	شبرنجه	اندراى
جان جانييه	كازانوفاكولين	نولدكه	سنواك	فرانشيسكو جابرييلي	القنطرة		بيركيلاند
سيمون اوكلي	كلود كاهين	فرانكيل	هرجرونجه		رباج		
توماس كارليل	دير منجم	فلهوزن	ونسنك		مارتوس كيسادا		
ادوارد ريهاستك	دينه	كريل	كنابرت				
وليم موير	شارل بيلا	جريمه	بيفيليلد				
هيوز	بل	برونله	ويسلس				
مرجليوث	فايدا	بروكلمان					
ريتشارد بل	رودنسون	جنسين					
ر.ف.بودلي	بوسكه	هوروفيتش					
الفريد جيوم		ميتفوخ					
جيمس روبسون		فوك					
هاملتون جيب		فيشير					
مونتجمري وات		هانزفير					
د.م.دنلوب		جوايتين					
توماس ارنولد							

نجيب العقيقي : المستشرقون ،٥٤١١٣-٥٤٦.

المصادر والمراجع

المصادر

١)-القرآن الكريم

ابن الأثير

٢)عز الدين أبي الحسن على بن أبي الكرم محمد الشيباني (ت٦٣٠هـ) :أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٢،دون طبعة،المكتبة الإسلامية.

الاصبهاني

٣)- نعيم (ت٤٣٠هـ):دلائل النبوة،تحقيق عبد البر عباس ،الطبعة الأولى ،المكتبة العربية ،حلب،بدون تاريخ.

بن أعثم

٤)- محمد (ت٣١٤هـ):الفتوح،الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية،بيروت، ١٤٠٦ هـ-١٩٨٦م.

البخاري

٥)- محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ):صحيح البخاري ،ضبطه ورقمه مصطفى ديب البغا،الطبعة الأولى ،دار القلم ،دمشق،١٤٠١هـ١٩٨١م.

البلاذري

٦)-أحمد بن يحي بن جابر(ت٢٧٩هـ):فتوح البلدان،بدون طبعة،القاهرة،١٩٣٢م.

البيهقي

٧)- ابي بكر (ت٤٥٨هـ):دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة،تحقيق عبد المعطي قلعجي ، جزء، الطبعة الأولى ،دار الكتب بيروت، ١٩٨٥م١٤٠٩.

٨)- سنن الكبرى،الطبعة الأولى،مطبعة دائرة المعارف العثمانية،حيدر أباد ،١٣٤٤ هـ.

الترمذي

٩)-محمد بن عيسى(ت٢٧٩هـ):الجامع الكبير،تحقيق بشار عواد، الطبعة الثانية،دار الغرب ،١٩٩٨م.

ابن تيمية

١٠)-تقـــي الديـــن أحمد بن عبد الحليم (ت٧٢٨هـــ):السياسية الشرعية في إصلاح الراعي والرعية،بدون طبعة،دار المعرفة،بيروت،بدون تاريخ.

ابن حجر

١١)-شهاب الدين ابو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢):فتح الباري بشرح صحيح البخاري،بدون طبعة،بيت الأفكار الدولية.بون تاريخ.

١٢)-الإصـــابة فـــي تميز الصحابة،تحقيق على محمد البجاوي،دون طبعة،مطبعة نهضة مصر،القاهرة،بدون تاريخ.

ابن حزم

١٣)- علـــى بـــن أحمد: جوامع السيرة، تحقيق إحسان عباس ناصر الدين الأسد، بدون طبعة،إدارة إحياء السنة ،باكستان،بدون تاريخ .

الحموي

١٤)-عبد الله بن ياقوت :معجم البلدان ،الطبعة الثانية،دار صادر،بيروت، ١٩٩٥م.

ابن خلدون

١٥)-عـــبد الرحمـــن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي(ت٨٠٨هـــ):تاريخ ابن خلدون،الطبعة الأولى،دار إحياء التراث العربي،بيروت،١٤١٩هـــ١٩٩٩م.

الرازي

١٦)محمـــد أبـــي بكر:مختار الصحاح، ضبط وتخريج مصطفى ديب البغا،الطبعة الأولى ،اليمامة للطباعة ،دمشق وبيروت ،١٤٠٥هـــ١٩٨٥م.

الذهبي

١٧)-شـــمس الديـــن أبـــي عـــبد الله محمـــد بن احمد بن عثمان(ت٧٤٨هـــ):دول الإسلام،تحقيق حسن إسماعيل وغيره،الطبعة الأولى،دار صابر،بيروت،١٩٩٩م .

١٨)- ســـير أعـــلام النـــبلاء(الســـيرة النـــبوية)،حققه بشار عواد معروف،الطبعة الثانية،مؤسسة الرسالة ،بيروت،١٤١٨هـــ/١٩٩٧م.

ابن سعد

١٩)-محمـــد بـــن ســـعد(ت٢٣٠هـــ) : الطبقات الكبرى،الطبعة الثالثة،دار صادر، بيروت،١٤٠٥هـــ١٩٨٥م.

السهيلي

٢٠)-عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت٥٨١هـ):الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام،قدم له وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعد،بدون طبعة،دار المعرفة ،بيروت ،١٣٩٨هـ١٩٧٨م.

ابن سيد الناس

٢١)-محمد بن محمد اليعمري(ت٧٣٤هـ) :عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل و السير،بدون طبعة،دار المعرفة،بيروت،بدون تاريخ.

ابن أبى شيبة

٢٢)-عبد الله بن محمد (٢٣٥هـ):كتاب المغازي،تحقيق عبدالعزيز العمري،الطبعة الأولى،دار اشبيليا ،الرياض،١٤٢٠هـ١٩٩٩م.

الطبري

٢٣)-محمد بن جرير (ت٣١٠هـ) :تاريخ الأمم والملوك،جزء،الطبعة الأولى ،دار الفكر،بيروت ١٤٠٧هـ١٩٨٧.

ابن عبد البر

٢٤)-يوسف:الدرر في اختصار المغازي والسير،تحقيق شوقي ضيف،لجنة إحياء التراث الإسلامي،بدون طبعة،القاهرة،١٩٦٦م.

عياض

٢٥)-عياض بن موسى اليحصبي الاندلسي (ت٥٤٤هـ):الشفا بتعريف حقوق المصطفى ،الطبعة الأخيرة،دار الفكر ،بيروت ،١٤٠٥هـ-١٩٨٥م،

-القاضي عياض بن موسى الأندلسي(ت٥٤٤هـ):الشفا بتعريف حقوق المصطفى ،محمد قرة وزملاءه، ،الطبعة الثانية،دار الفيحاء،عمان ،١٤٠٧ه،١٩٨٦م، ص١/٧٢٣.

ابو الفداء

٢٦)إسماعيل بن محمد بن عمر أبى الفداء (ت٧٣٢هـ)تقويم البلدان،بدون طبعة،دار صادر ،بيروت،بدون تاريخ.

٢٧)- المختصر في أخبار البشر،بدون طبعة،١٩٥٦م.

٢٨)-الأمـــير أمين آل ناصر الدين:معجم دقائق العربية جامع أسرار اللغة وخصائصها ،الطبعة الأولى،دائرة المعاجم في مكتبة لبنان،مكتبة لبنان ناشرون،بيروت،١٩٩٧م.

القلانسي

٢٩)-حمـــزة (ت٥٥٦هـــ):ذيـــل تـــاريخ دمشـــق،بـــدون طـــبعة،مطبعة الآباء اليسوعيين،بيروت،مكتبة المثنى،١٩٠٨م.

ابن القيم

٣٠)-شمس الدين محمد بن أبي بكر الدمشقي(ت٧٥١هـــ):زاد المعاد في هدى خير العباد،تحقيق شعيب الارنؤوط وغيره،الطبعة الثالثة،مؤسسة الرسالة،بيروت ،١٤٢٣ هـــ٢٠٠٢م.

ابن كثير

٣١)-إســـماعيل بـــن كثـــير القرشي(ت٧٧٤هـــ):تفسير القران العظيم،راجعه خالد محرم ،بدون طبعة،المكتبة العصرية ،بيروت،١٤٢٢هـــ.

٣٢)-الـــبداية و النهاية،تدقيق احمد أبو ملحم وعلى نجيب وغيرهم،بدون طبعة،دار البيان،القاهرة،١٤٠٨هـــ١٩٨٨م.

مسلم

٣٣)-مسلم ابن الحجاج بن مسلم القشيري(ت٢٦٠هـــ):صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح،راجعه هيثم الطعيمي،بدون طبعة،المكتبة العصرية،بيروت،١٤٢٣هـــ.

المسعودي

٣٤)-مروج الذهب ،الطبعة الأولى ،١٩٥٦م .

ابن هشام

٣٥)- عـــبد الملك (ت٢١٨هـــ) :السيرة النبوية لابن هشام ،تحقيق مصطفى السقا وغيره،المكتبة العلمية ،بيروت بدون تاريخ.

الواقدي

٣٦)- محمد بن عمر (٢٠٧هـــ):المغازي،،نشرة مارسدن جونسن،تصوير مؤسسة الاعلمي،بدون طبعة،بيروت،بدون تاريخ.

النصري

٣٧)-عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله (ت٢٨١هـ):تاريخ أبي زرعة،تحقيق خليل المنصور،الطبعة الأولى،دار الكتب العلمية،بيروت،١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

المراجع :

إستانبولي: محمود مهدى

١)- طه حسين في ميزان العلماء والأدباء،الطبعة الأولى،المكتب الإسلامي،بيروت-دمشق ،١٤٠٣-١٩٨٣م.

أسد: محمد

٢) - الإسلام على مفترق الطرق،بدون طبعة ،بدون تاريخ.

أسود:عبد الرزاق محمد

٣) -المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب ،الطبعة الأولى ،دار المسيرة،بيروت، ١٤٠١هـ١٩٨١م.

الألباني.

٤) -ناصر الدين :نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق،بدون طبعة،المكتب الإسلامي ،دمشق،بدون تاريخ.

٥) -سلسلة الأحاديث الضعيفة و الموضوعة وأثرها السيئ في الأمة،مكتبة المعارف ،الرياض ،بدون تاريخ.

الباز: عبد الكريم

٦) -دراسات نقدية لبعض آراء فيليب حتى وكارل بروكلمان في التاريخ الإسلامي ،مكة،١٣٩٩هـ.

بناني:سميرة

٧) - جهود الأماميين بن تيميه وابن قيم الجوزيه في دحض مفتريات اليهود ،الطبعة الأولى ،مطابع جامعة أم القرى ،١٤١٨ه-١٩٩٧م .

البهنساوي:سالم

٨)-الغـــزو الفكـــري للتاريخ والسيرة بين اليمين واليسار،الطبعة الأولى ،دار القلم للنشر والتوزيع،الكويت،١٤٠٦هـــ١٩٥٨م.

البهي: محمد

٩)- الفكـــر الإســـلامي الحديـــث و صـــلته بالاســـتعمار،الطـــبعة السادســـة،دار الفكر،بيروت،١٩٧٣م.

١٠)-المبشرون والمستشرقون،مطبعة الأزهر ،القاهرة ،بدون تاريخ.

جريشة:على محمد

١١)-أســـاليب الغـــزو الفكـــري للعـــالم الإســـلامي ،بدون طبعة ،دار الاعتصام، القاهرة،دون تاريخ .

جعيط: هشام

١٢)-أوربـــا والإســـلام صـــدام الـــثقافة والحداثـــة،الطـــبعة الأولى،دار الطليعة للطباعة،بيروت ،بيروت،١٩٩٥م.

الجندي:أنور

١٤)-الإسلام والحركات الهدامة،الطبعة الاولى ،دار العلم،بيروت،١٩٩٩م.

١٥)-الإسلام في وجه التغريب ،الطبعة الثالثة ،دار الوفاء،مصر،١٩٨٨م.

الحاج:ساسي سالم

١٦)- الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية،الطبعة الأولى ،مركز دراسات العالم الإسلامي،مالطا،١٩٩١م.

حسين:طه

١٧)-في الأدب الجاهلي،الطبعة السادسة عشرة،دار المعارف ،القاهرة، ١٩٨٩م.

حسين: محمد محمد

١٨)- الإســـلام والحضـــارة الغربـــية ،الطبعة التاسعة ،دار الرسالة ،مكة المكرمة ١٤١٣هـــ١٩٩٣م.

١٩)-حصوننا مهدده من داخلها ،الطبعة١١،دار الرسالة ،مكة المكرمة ،١٤١٣هـــ.

حمدان:نذير

٢٠)- الرسول صلى الله علية وسلم في كتابات المستشرقين،الطبعة الثانية،دار المنار،جدة،١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٢١)-مستشرقون سياسيون جامعيون مجمعيون ،الطبعة الأولى ،مكتبة الصديق ،الطائف ،١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

حنفي:حسن

٢٢)- مقدمة في علم الاستغراب،الطبعة الثانية ،بيروت ،١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

خليل:إبراهيم احمد

٢٣)- المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي ،مكتبة الوعي العربي والإسلامي ،القاهرة ،١٩٦٤م.

أبو خليل: شوقي

٢٤)الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين،الطبعة الأولى،دار الفكر،بيروت، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

الديب:عبد العظيم

٢٥)- المستشرقون والتراث،الطبعة الثالثة،دار الوفاء،مصر،١٤١٣هـ-١٩٩٢م .

٢٦)-المنهج في كتابات المستغربين عن التاريخ الإسلامي،الطبعة الأولى،كتاب الأمة،قطر، رئاسة المحاكم الشرعية و الشؤون الدينية.

الربيعي:عبد الرحمن

٢٧)-أثر الشرق الإسلامي في الفكر الأوربي خلال الحروب الصليبية ،الطبعة الأولى،الرياض،١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

زقزوق:محمود حمدي

٢٨)-الإسلام في تصورات الغرب،الطبعة الأولى،دار التوفيق، القاهرة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٢٩)-الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري،الطبعة الثانية،مؤسسة الرسالة ، بيروت،١٤٠٥هـ .

الزيادي:محمد فتح الله

٣٠) -الاستشـــراق أهدافـــه و وســـائلة في دراسة تطبيقية حول منهج الغربيين في دراسة بن خلدون ،الطبعة الأولى،دار قتيبية ،بيروت ،١٤١٦هـــ ١٩٩٨م.

زين العابدين:محمد سرور

٣١) -دراسات في السيرة النبوية،الطبعة الثانية،دار الأرقم،١٤٠٨هـــ١٩٨٨م.

السامرائى:قاسم

٣٢) – الاستشراق بين الموضوعية والاقتعالية،دار الرفاعي،الرياض،١٩٨٣م.

السباعي:مصطفى

٣٣) -الاستشراق والمستشرقون،الطبعة الثانية،المكتب الاسلامي،بيروت ،١٣٩٩هـــ ١٩٧٩م.

سعيد :ادوارد

٣٤) -الاستشـــراق،ترجمة كمال أبو ديب،الطبعة الرابعة،مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٩٥م .

سمايلوفيتش:أحمد

٣٥) -فلســـفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر،دار المعارف،القاهرة، ١٩٨٠م.

شامة:محمد

٣٦) – الإسلام في الفكر الأوربي،الطبعة الأولى،مكتبة وهبة، مصر،١٤٠٠.

الشيباني:محمد

٣٧) -الرســـول فـــي الدراسات الاستشراقية المنصفة،الطبعة الأولى،دار الحضارة العربية،بيروت،١٤٠٨-١٩٨٨م.

طعيمة:صابر

٣٨) -أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي،الطبعة الأولى،عالم الكتب،١٤٠٤ هـــ١٩٨٤م.

عبد الحميد:عرفان

٣٩) -المستشرقون والإسلام ،الطبعة الثالثة ،المكتب الإسلامي ،بيروت ،١٤٠٣هـــ ١٩٨م.

عتر:حسن ضياء الدين

٤٠)- وحـــي الله حقائقـــه و خصائصـــه في الكتاب و السنة،الطبعة الثانية،مكتبة الطالب الجامعي،مكة المكرمة،١٤٠٨هـــ.

العقيقي:نجيب

٤١)-المستشرقون ،الطبعة الرابعة، الطبعة الثالثة،دار المعارف،مصر،١٩٦٥م.

عليان:محمد عبد الفتاح

٤٢)-أضواء على الاستشراق،الطبعة الأولى ،دار البحوث العلمية ،الكويت ،١٤٠٠ هـــ١٩٨٠م.

عمارة:محمد

٤٣) -معـــركة المصـــطلحات بيـــن الغرب والإسلام ،الطبعة الأولى ،دار نهضة مصر،مصر،١٩٩٧م.

العمرى:أكرم ضياء

٤٤) -السيرة النبوية،الطبعة الثانية،مكتبة العبيكان،الرياض،١٤١٧هـــ١٩٩٦م.

الغامدي: عبد الله

٤٥)- محاضرات مادة أسس التفسير الإسلامي للتاريخ ،عام ١٤١٩هـــ.

غراب:أحمد

٤٦)-رؤية إسلامية للاستشراق،الطبعة الثانية،المنتدى الإسلامي،لندن،١٤١١هـــ.

الغزالي:محمد

٤٧)-ظلام من الغرب ،الطبعة الثالثة،القاهرة ،دار الاعتصام ،١٣٩٩هـــ.

٤٨) -دفـــاع عـــن الشريعة ضد مطاعن المستشرقين ،الطبعة الرابعة ،القاهرة ، ١٣٩٥هـــ ١٩٧٥م.

فرج:أحمد

٤٩) -الاستشـــراق -الذرائـــع -النشـــأة -المحتوى ،الطبعة الاولى ،مكتبة التراث الاسلامي،١٤١٣هـــ. .

فوزي:فاروق

٥٠) -الاستشراق والتاريخ الإسلامي،الطبعة الأولى، دار الأهلية،بيروت،١٩٩٨م.

قطب:محمد

٥١) -المستشرقون والإسلام ،الطبعة الأولى،مكتبة وهبه،القاهرة،١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٥٢) -واقعنا المعاصر،الطبعة الثالثة،مؤسسة المدينة للطباعة ،جدة ،١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٥٣) -مذاهب فكرية معاصرة،الطبعة الرابعة،دار العلم ،بيروت،١٤٠٥هـ.

ماضي:محمود

٥٤) -الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ونقده ،الطبعة الأولى ،دار الدعوة ،الإسكندرية ،١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

المصري:جميل عبد الله

٥٥) -دواعي الفتوحات الإسلامية ودعاوى المستشرقين،الطبعة الأولى، دار القلم،دمشق،١٤١١هـ-١٩٩١م.

مطبقاني:مازن

٥٦) -الاستشراق المعاصر في منظور الإسلام،الطبعة الأولى،دار اشبيليا ، الرياض،١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٥٧) -الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي،مكتبة الملك فهد الوطنية،الرياض ،١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

الميداني:عبد الرحمن حبنكة

٥٨) - أجنحة المكر الثلاثة،الطبعة الأولى،دار القلم،دمشق ،١٣٩٥هـ-١٩٧٥م .

٥٩) -كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة ،الطبعة الثانية ،دار القلم ،دمشق ،١٤١٢هـ-١٩٩١م.

نخبة من العلماء

٦٠) - مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية،

نخبة من العلماء

٦١) -الإسلام و المستشرقين ،بدون تاريخ،عالم المعرفة ،جدة

النملة:على إبراهيم

٦٢) -المستشرقون و التنصير،دراسة للعلاقة بين ظاهرتين ،الطبعة الأولى،مكتبة التوبة،الرياض،١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

وزان:عدنان

٦٣) -الاستشراق والمستشرقون،رابطة العالم الإسلامي،مكة المكرمة،١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

مراجع مترجمه

آربري : آرنولد

١) -المستشرقون البريطانيون ،ترجمة محمد الدسوقي ،دون طبعة ،مطبعة وليام كولينز،لندن ،١٩٤٦م.

أرنولد : توماس

٢) -الدعوة إلى الإسلام ،ترجمة إبراهيم حسن إبراهيم وآخرون ،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،١٩٧٠م.

بارت : رودي

٣) -الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية ،ترجمة مصطفى ماهر،دار الكاتب،القاهرة،١٩٦٧م،.

بروكلمان: كارل

٤) -تاريخ الشعوب الإسلامية ،ترجمة نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي،الطبعة الثانية عشر،دار العلم للملايين،بيروت،١٩٩٣،م.

٥) -تاريخ الشعوب الإسلامية ،ترجمة بيه أمين وآخرون،الطبعة الخامسة،دار العلم للملايين ،بيروت،١٩٦٨م.

جولدتسيهر : أجناس

٦) -العقيدة والشريعة في الإسلام تاريخ تطور العقدي والتشريع في الديانة ،دون طبعة،دار الكتاب المصري،القاهرة.

جيوم : الفريد

٧) -الإسلام،محمد هدارة و غيرة ،الطبعة الأولى ،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة، ١٩٥٨م.

سيديو

٨) – تاريخ العرب العام، ترجمة عادل زعيتر وغيره،الطبعة الثالثة،بيروت،١٣٨٩ هـ ١٩٦٩م.

٩) –نظرة الغرب إلى الإسلام في القرون الوسطى ،ترجمة على فهمي خشيم ،دون طبعة ،دار مكتبة الفكر،طرابلس ،١٩٧٥م.

الطيباوي : عبد الطيف

١٠) –المستشرقون الناطقون بالإنجليزية ،ترجمة وتقديم قاسم السامرائى،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، عمادة البحث العلمي ،الرياض ،١٤١١هـ– ١٩٩١م.

فوك : يوهان

١١) –تاريخ حركة الاستشراق الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القـرن العشرين ،ترجمة عمر لطفي العالم ،الطبعة الأولى ،دار قتيبة ،بيروت– دمشق، ١٤١٧هـ١٩٩٦م.

كارليل : توماس

١٢) –عبادة الأبطال ،محمد السباعي ،القاهرة ،المكتبة التجارية ،١٩٣٠م

لوبون: غوستاف

١٣) –حضارة العرب،ترجمةعادل زعتر،طبع بمطبعة عيسى البابي،بدون تاريخ.

وات : مونتغمري

١٤) –محمد في مكة ،شعبان بركات ،المكتبة العصرية،القاهرة،

المراجع الأجنبية

١)- Daniel

Norman: Islam and the West ,Edinburgh,١٩٦٠.

-(٢Gibb

Hamilton : Mohammedanism ,London ,١٩٤٩.

٣)- Muir

William :The Life of Mohammed,Edinburgh,١٩٢٣.

٤)-Watt

Montgomery :Muhammad At Makka,Oxford,١٩٥٣.

٥)- Muhammad At Medina ,Oxford,١٩٥٦.

الرسائل الجامعية:

١)-جمعان: على جمعان

مؤتمر كلورادوا التنصيري لعام ١٩٧٨م دراسة تحليلية ،إشراف محمد بن سعود البشر،رسالة ماجستير،جامعة الإمام محمد بن سعود،كلية الدعوة، ١٤١٩-١٤٢٠هـ.

٢)- آل سعود :نايف بن ثنيان

المستشرقون البريطانيون وأثرهم في توجيه السياسة التعليمية في العالم العربي ،رسالة ماجستير ،إشراف على النملة،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،كلية الشريعة،قسم الثقافة الإسلامية،١٤١٠هـ.

الدوريات

١) -الاستشراق ،سلسلة كتب الثقافة والمقارنة، دار الشئون الثقافية العالمة ،بغداد ،العدد الثاني،شباط،١٩٨٧م.

٢) -مجلة الشريعة و الدراسات الإسلامية ،جامعة الكويت ،السنة السادسة ،العدد ١٣،رمضان ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٣) -مركز الدراسات الاستشراقية و الحضارية :مؤتمرات الاستشراق ،كلية الدعوة ،المدينة المنورة ،العدد الأول،١٤١٣هـ١٩٩٣م.

٤) -الشرق الأوسط ،العدد٥٤٤٨ ،٢٨اكتوبر ١٩٩٣.

٥) -الندوة،المجلد الثامن ،العدد الثالث، ١٤١٨هـ١٩٩٨م.

الموسوعات و المعاجم

١) -أحمد عطية الله:القاموس السياسي،الطبعة الثالثة،دار النهضة المصرية ،القاهرة.

٢) -خير الدين زركلى :الأعلام ،الطبعة الثالثة،١٣٨٩-١٩٦٩م.
٣) -الصـــحاح فـــي اللغة والعلوم معجم وسيط ،تجديد وصحاح العلامة الجوهري والمصطلحات العلمية والفنية للجامع والجامعات العربية ،تقديم عبد الله العلالي ،إعـــداد نديم مرعشلي وغيره ،الطبعة الأولى ،دار الحضارة العربية ،بيروت ، ١٩٧٥م.
٤) -عـــبد الرحمن بدوي :موسوعة المستشرقين،الطبعة الثانية دار العلم للملايين، بيروت،١٩٨٩م.
٥) -المنجد في الأعلام واللغة ،الطبعة الثانية والعشرين ،دار المشرق،بيروت ، ١٩٩٧م.
٦) -الموسوعة العربية العالمية،مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر و التوزيع،الطبعة الأولى،الرياض،١٤١٦هـــ١٩٩٦م.
٧) -الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ،الندوة العالمية للشباب الإسلامي،الطبعة الثانية،الرياض ،١٤٠٩هـــ١٩٨٩م.